إقــرار

أنا الموقع أدناه مقدم الرسالة التي تحمل العنوان:

التجديد بين الإسلام والعصرانيين الجدد

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هي نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وإن هذه الرسالة ككل، أو أي جزء منها لم يقدم من قبل لنيل درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى أية مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

DECLARATION

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted elsewhere for any other degree or qualification

اسم الطالبة: أنس محمد جمال أبو الـهنود | **Student's name:**

التوقيع: | **Signature:**

التاريخ:2014/4/5م | **Date:**

الجامعـــة الإســـلامية - غـــزة
عمـــادة الدراســـات العليـــا
كليـــة أصـــول الـــدين
قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة



التجديد بين الإسلام والعصرانيين الجدد

إعـــداد الطالب
أنس بن محمد جمال بن حسن أبو الهنود

إشـــراف الدكتور
يحيـــى بن علي بن يحيـــى الدجنـــي

بحث مقدم لاستكمال متطلبات الحصول على درجة الماجستير في العقيدة والمذاهب المعاصرة

1434 هـ - 2013م





الجامعة الإسلامية – غزة
The Islamic University - Gaza

عمادة الدراسات العليا

هاتف داخلي: 1150

الرقم: ج س غ/35/ Ref

التاريخ: 2013/07/15 Date

نتيجة الحكم على أطروحة ماجستير

بناءً على موافقة عمادة الدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بغزة على تشكيل لجنة الحكم على أطروحة الباحث/ **أنس محمد جمال حسن أبو الهنود** لنيل درجة الماجستير في **كلية** ***أصول الدين/*** **قسم العقيدة الإسلامية** وموضوعها:

التجديد بين الاسلام والعصرانيين الجدد

وبعد المناقشة التي تمت اليوم الاثنين 06 رمضان 1434هـ، الموافق 2013/07/15م الساعة العاشرة صباحاً، اجتمعت لجنة الحكم على الأطروحة والمكونة من:

د. يحيى علي الدجني	**مشرفاً ورئيساً**	....
أ.د. جابر زايد السميري	**مناقشاً داخلياً**	....
د. يوسف عواد الشرافي	**مناقشاً خارجيًا**	....

وبعد المداولة أوصت اللجنة بمنح الباحث درجة الماجستير في **كلية** ***أصول الدين/*** **قسم العقيدة الإسلامية.**

واللجنة إذ تمنحه هذه الدرجة فإنها توصيه بتقوى الله ولزوم طاعته وأن يسخر علمه في خدمة دينه ووطنه.

والله ولي التوفيق ،،،

عميد الدراسات العليا

أ.د. فؤاد علي العاجز

شكر وعرفان

انطلاقًا من قوله تعالى: ﴿أَنِ ٱشۡكُرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيۡكَ إِلَيَّ ٱلۡمَصِيرُ ﴾[1]، أتوجه بالشكر لله أولًا على ما وفقنى فيه، ثم الشكر لوالدى العزيزين لما أولياني من رعاية خاصة منذ طفولتى وحتى بعد زواجى.

كما وأرفع شكرى وتقديرى إلى الجامعة الإسلامية ممثلة بالقائمين عليها والعاملين فيها فبارك الله فيهم جميعًا.

والشكر موصول إلى المربى الأب الفاضل فضيلة الدكتور يحيى بن على الدجنى حفظه الله تعالى لما ضحى معى بأنفس النفيس، فقبل البحث والباحث وصوب وسدد وتابع وأرشد.

وإلى من تفضلا بقبول هذا البحث لتجويده وتحسينه وتقويمه فضيلة الدكتور جابر السميرى والدكتور يوسف الشرافى حفظهم الله تعالى.

---

(١) لقمان:١٤.

مُقَدِّمَةٌ

الحمد لله الذي أسبغ علينا نعمه في السر والعلن، والصلاة والسلام على إمام المرسلين وسيد الأمم محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه ومن والاه وبعد،،،

أهمية الموضوع:

تعددت الدراسات المتعلقة بتجديد الفكر الإسلامي، وكثر الحديث عن العصرانيين في مواضع مختلفة، ولكن هذا الموضوع لم يتمتع بدراسة مستقلة سوى ما ورد من مباحث صغيرة في بعض الكتب، ولا يزال الموضوع بحاجة للمزيد من الدراسة والبحث.

إن العقيدة الإسلامية هي الأساس الذي قام عليه الدين وانعقدت لأجله ألوية الجهاد وفي سبيلها قدمت الأمة فلذات الأكباد، وهي أيضًا الهدف الأساس لكل مريدٍ لهذه الأمة بشر أو بهتان، فمن متعمد لذلك وساعٍ إليه بكل سبيل، ومن مقلدٍ ولاهث خلف كل ناعق أو متأثر ببعض ما يرد على ألسنة الأفاكين من شبهات وأكاذيب، وصدق الله إذ يقول: ﴿وَفِيكُمْ سَمَّٰعُونَ لَهُمْۗ﴾[1].

ومن هذه الطوائف التي سعت للمساس بأصول الدين وفروعه من يُسَمَّوْنَ بالعصرانيين، حيث لم يدعو أصلًا ولا فرعًا إلا وجعلوه محلاً للأخذ والرد باسم التماشي مع العصر ومجاراة الواقع، فلم تسلم العقيدة الإسلامية وثوابتها من دعواهم، ومن هنا كانت هذه الدراسة والتي هي بعنوان: "**التجديد بين الإسلام والعصرانيين الجدد**".

أسباب اختيار الموضوع:

١. تصدر كثير من العصرانيين، وتفشي دعوتهم عبر وسائل الإعلام المتعددة.

٢. تأثر الكثيرين في أوساط المجتمع بالعديد من الأفكار التي يبثها العصرانيون باسم تجديد الخطاب الديني.

منهج البحث:

استخدم الباحث خلال هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، والمنهج المقارن.

طريقة البحث:

١- عزو الآيات القرآنية، وذلك بذكر اسم السورة ورقم الآية، وتمييزها بوضعها بين هلالين بهذا الشكل ﴿ ﴾.

(١) التوبة:٤٧.

٢- تخريج الأحاديث النبوية الشريفة بعزوها إلى مظانها من كتب السنة المعتمدة، ونقل حكم العلماء عليها، عدا ما كان في الصحيحين أو أحدهما، وتمييز الحديث النبوي الشريف بوضعه بين هلالين بهذا الشكل (   )، مع الاكتفاء بالإشارة إلى اسم المرجع، ثم الكتاب، الباب، رقم الحديث، الجزء والصفحة.

٣- توثيق الكتاب كاملاً عند أول اقتباس منه، وذلك بذكر اسم الكتاب، اسم المؤلف، اسم المحقق، رقم الجزء، رقم الصفحة، رقم الطبعة، دار النشر، بلد النشر، تاريخ النشر، وفي حالة عدم وجود دار النشر أو رقم الطبعة أو تاريخها، أكتب دون دار نشر أو رقم طبعة أو تاريخ.

٤- حين الاقتباس من نفس الكتاب بعد ذلك، يكون التوثيق بذكر اسم الكتاب، ورقم الصفحة فقط، وإذا كان الاقتباس من نفس الكتاب بعده مباشرة، أكتب : المرجع السابق، ورقم الصفحة.

٥- إذا زاد اسم الكتاب عن أربع كلمات، أختصر الاسم إلى ثلاث كلمات أو أقل بشكل مُفْهِم، ثم أذكر بقية التوثيق.

٦- في حالة وجود نفس الاسم لأكثر من كتاب، أذكر اسم المؤلف للتمييز.

٧- في حالة الاقتباس من المجلات والصحف والدوريات يكون التوثيق بذكر عنوان المقال، كاتب المقال، الصحيفة أو المجلة أو الدورية، البلد، العدد، السنة، التاريخ، الصفحة، وإذا تكرر الاقتباس من نفس الصحيفة أو المجلة أو الدورية أكتفي بذكر عنوان المقال، اسم الصحيفة أو المجلة أو الدورية، رقم الصفحة.

٨- عند الاقتباس من مواقع الشبكة العنكبوتية (الإنترنت)، يكون التوثيق بذكر اسم المقال وكاتبه (إن وجد)، ثم أذكر كلمة البحث، ويوم وتاريخ الاقتباس، واسم الموقع الذي تم الاقتباس منه، وإذا تكرر الاقتباس من نفس الموقع، أكتفي بذكر اسم المقال مع الإشارة للموقع فقط.

٩- بيان معاني بعض الكلمات والمصطلحات، التي ارتأيت الحاجة لبيانها، وذلك في الحواشي.

١٠-الترجمة لبعض الشخصيات الواردة في البحث.

١١-الفهارس:

أ. وضع فهرس للآيات القرآنية وترتيبها بحسب ترتيب سور القرآن الكريم، ثم بحسب ترتيب الآيات

ب. وضع فهرس للأحاديث النبوية الشريفة وترتيبها هجائياً.

ت. وضع فهرس للأعلام المترجم لهم وترتيبها هجائياً.

ث. فهرس الموضوعات.

الدراسات السابقة:

تعددت الدراسات حول موضوع التجديد والمدرسة العصرانية في الآونة الأخيرة، وكان لكل جهدٍ علميٍ منها ما يُميزه عن غيره، إلا أنه لم تخرج دراسة كاملة مستوفية لكل جوانب هذا الموضوع، ومن الدراسات السابقة التي اهتمت بهذا الموضوع:

١. **تجديد الدين لدى الاتجاه العقلاني الإسلامي** المعاصر للدكتور أحمد بن محمد اللهيب.

تعرض الباحث للجذور الغربية لهذه المدرسة وأسباب ظهورها في العالم الإسلامي، ثم بيّن مصادر التلقي لديهم والقواعد العامة لهذا الاتجاه الفكري، وختم الباحث رسالته ببيان الآثار المترتبة على دعوة هذا الاتجاه على الأمة الإسلامية وثقافتها.

٢. **العصرانيون بين مزاعم التجديد وميادين التغريب** للدكتور محمد حامد الناصر.

تعرض الباحث موضوعه مقسمًا على أربعة أبواب، تحدث في الباب الأول عن الجذور التاريخية للمدرسة العصرانية وأثرها على فكرهم، والباب الثاني تحدث عن دور التغريب في النصف الأول من القرن العشرين وآثاره، والباب الثالث كان مداره على العصرانيين الجدد تاريخًا وفكرًا ومنهجًا، والباب الرابع المدرسة العصرانية في الميزان والموقف منها.

٣. **مجالات التجديد في الدين عرض ونقد** للأستاذ الدكتور عبد العزيز مختار إبراهيم الأمين.

تناول مجالات التجديد، فذكر مبتدئًا بمجالات التجديد في العقيدة، مع بيان أن التجديد في العقيدة مقتصر على رد شبه أهل الانحراف والبدع، والرد على خصوم الإسلام مع بيان العقيدة الصحيحة للناس. وانتقل الباحث بعد ذلك لبيان أوجه التجديد في باقي أقسام هذا الدين من فقه وتفسير إلى غير ذلك.

٤. **العصرانيون ومفهوم تجديد الدين عرض ونقد** للأستاذ الدكتور عبد العزيز مختار إبراهيم الأمين.

تحدث عن مفهوم التجديد الاصطلاحي والبدعي، وبين أسباب ظهور المدرسة العصرانية في الفكر الإسلامي، وأسهب الحديث عن مفهوم التجديد عند هذه المدرسة بمجالاته المختلفة، وما فيه من المخاطر على الفكر الإسلامي، ثم ختم بالفرق بين مفهوم التجديد عند العصرانيين ومفهومه عند سلفنا الصالح.

٥. **التطرف المسكوت عنه أصول الفكر العصراني –السعودية أنموذجًا–** للدكتور ناصر بن يحيى الحنيني.

اهتم في دراسته بالمدرسة العصرانية بالسعودية تحديدًا، فتكلم عن أسمائها وتاريخها ومعالم هذا الفكر في ديار الإسلام والآثار التي ترتبت عليه، خاتمًا دراسته بأبرز النتائج وأهم التوصيات.

٦. **تجديد الخطاب الديني بين التأصيل والتحريف** لمحمد بن شاكر الشريف.

أصل فيه لمسألة تجديد الدين مع بيان حدودها وأهميتها، ثم انتقل للحديث عن التجديد المحرف كما وصفه، مبينًا ملامحه وضوابطه عند العصرانيين، ثم انتقل إلى بيان أطوار تحريف الدين مع ذكر نماذج لهذه الأطوار وآثارها على أهل الإسلام.

خطة البحث:

قُسِّمَ هذا البحث إلى مقدمة وتمهيد وفصلين ومباحث ومطالب وذلك على النحو التالي:

المقدمة: وتتضمن أهمية البحث، وأسباب اختياره، ومنهج البحث، وطريقته، والدراسات السابقة، ثم خطة البحث.

التمهيد: ويتضمن الجذور التاريخية والفكرية للمدرسة العصرانية، والمنطلقات الفكرية للمدرسة العصرانية.

الفصل الأول:التجديد في الإسلام، وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: مفهوم التجديد في الإسلام وأهميته ودواعيه.

المبحث الثاني: أدلة التجديد في القرآن الكريم والسنة النبوية.

المبحث الثالث: شروط المجدد وصفاته ومراتبه.

المبحث الرابع: ضوابط التجديد وركائزه وعلاقته بالاجتهاد.

المبحث الخامس : نماذج من المجددين عند أهل السنة والجماعة.

الفصل الثاني:التجديد عند العصرانيين الجدد وتجاوزاتهم، وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول : مفهوم المدرسة العصرانية.

المبحث الثاني: تجديد الدين عند العصرانيين الجدد.

المبحث الثالث: تجديد العقيدة عند العصرانيين الجدد.

المبحث الرابع: أبرز رجالات دعاة التجديد في المدرسة العصرانية.

المبحث الخامس: تجاوزات العصرانيين الجدد في التجديد.

الخاتمة: وتتضمن أهم النتائج والتوصيات التي خَلُص إليها الباحث.

تمهيد: الجذور التاريخية والفكرية للمدرسة العصرانية.

أولاً: جذور المدرسة العصرانية.

ثانيًا: المنطلقات الفكرية للمدرسة العصرانية.

أولاً: جذور المدرسة العصرانية:

ما أفلت شمس النبوة بموت النبي محمد ﷺ إلا وقد اكتمل للأمة ما ترجع إليه عند الاختلاف، قال رسول الله ﷺ: (تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما : كتاب الله وسنتي)(١).

لذلك كان الخلاف بين الجيل الأول من الصحابة والتابعين على الغالب خلاف تنوع لا تضاد حتى ظهر في الأمة من لا يأبه بقول صحابي فضلًا أن يكون صادرًا عن الحبيب النبي ﷺ.

عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ أنه قال: (إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْزِعُ الْعِلْمَ بَعْدَ أَنْ أَعْطَاكُمُوهُ انْتِزَاعًا وَلَكِنْ يَنْتَزِعُهُ مِنْهُمْ مَعَ قَبْضِ الْعُلَمَاءِ بِعِلْمِهِمْ فَيَبْقَى نَاسٌ جُهَّالٌ يُسْتَفْتَوْنَ فَيُفْتُونَ بِرَأْيِهِمْ فَيُضِلُّونَ وَيَضِلُّونَ)(٢).

فقد أخبر النبي ﷺ بذهاب العلم عن الأمة، وضياع ما آتاها الله عز وجل من الفضل مع تقادم الزمان، ويصحب ذلك خروج قومٍ يُفتون الناس بآرائهم مستحسنين لما تفرزه عقولهم ولو كان في ذلك مخالفة للكتاب والسنة، وهذا هو القول بالرأي الذي ذمه رسول الله ﷺ.

قال الحافظ ابن حجر في شرحه لهذا الحديث: "الرأي إذا كان مستندًا إلى أصل من الكتاب أو السنة أو الإجماع فهو المحمود وإذا كان لا يستند إلى شيء منها فهو المذموم"(٣).

ولم تظهر هذه المخالفة للنصوص إلا في نطاق محدود فكان "أول من نطق في القدر رجل من أهل العراق يقال له سوس، كان نصرانيًا فأسلم، ثم تنصر فأخذ عنه معبد الجهني(٤)، وأخذ غيلان(٥) عن معبد"(٦).

---

(١) أخرجه الحاكم في مستدركه، كتاب العلم، باب فضل فضل العبادة وخير الدين والورع، (٢٩١)، ٩٣/١، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته، (٢٩٣٧)، ٥٦٦/١، من حديث أبي هريرة –رضي الله عنه–.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، بَاب مَا يُذْكَرُ مِنْ ذَمِّ الرَّأْيِ وَتَكَلُّفِ الْقِيَاسِ، (٧٣٠٧)، ١٠٠/٩.

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني،٢٨٨/١٣، بدون رقم طبعة، دار المعرفة، بيروت،١٣٧٩هـ.

(٤) معبد الجهني البصري كان أول من تكلم بالبصرة في القدر، وقد قاتل الحجاج في المواطن كلها وقد اختلف في اسمه فقيل هو معبد بن عبد الله بن عويمر وقيل معبد بن خالد الجهني. انظر: التاريخ الكبير، محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: السيد هاشم الندوي، ٣٩٩/٧، بدون طبعة، دار الفكر، بدون بلد أو تاريخ.

(٥) غيلان بن أبي غيلان المقتول في القدر دعا عليه عمر بن عبد العزيز فقتل وصلب وكان غير ثقة ولا مأمون كان مالك ينهى عن مجالسته وكان الأوزاعي هو الذي ناظره وأفتى بقتله. انظر: لسان الميزان، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: دائرة المعرف النظامية – الهند، ٤٢٤/٤، ط٣، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٩٨٦م.

(٦) تهذيب التهذيب، ابن حجر العسقلاني،٢٠٣/١٠، ط١، دار الفكر، ١٩٨٤م.

فتكلموا في القدر بما يتعارض مع الكتاب والسنة بما زينته عقولهم، فانبرى لهم الراسخون في العلم، "وتبرأ منهم المتأخرون من الصحابة كعبد الله بن عمر، وجابر بن عبد الله، وأبي هريرة، وابن عباس، وأنس بن مالك، وعبد الله ابن أبى أوفى، وعقبة بن عامر الجهني، وأقرانهم، وأوصوا أخلافهم بأن لا يسلموا على القدرية، ولا يُصَلوا على جنائزهم، ولا يعودوا مرضاهم"[١].

ثُمَّ جاء من بعدهم المعتزلة فاقتفوا أثرهم بمعارضة النصوص بما توهمه العقول، "حيث شاع عندهم تقديم العقل على النقل عند توهم تعارضهما حتى عدَّوا ذلك أصلاً من أصول الاستدلال، فكانوا ينكرون ما يستطيعون من الأحاديث النبوية التي تتعارض مع العقول، بحسب تصورهم لهذا المعقول بدعوى عدم ثبوتها أو عدم حجيتها؛ لكونها أحاديث آحاد لا تفيد اليقين"[٢].

وكان لهذه الفرقة الأثر الأكبر في إشاعة تقديم الرأي على الكتاب والسنة فتعدى هذا الأمر زمانهم إلى عصرنا الراهن.

ولكي نقف على علاقة المعتزلة بالعصرانيين الجدد فلابد من تعريف مختصر بهذه الفرقة ابتداءً، ومن ثَمَّ بيان العلاقة بينها وبين المدرسة العصرانية.

١. تعريف المعتزلة وبيان أصولهم:

أ. تعريف المعتزلة:

الاعتزال لغةً بمعنى التنحي[٣]عَزَلَهُ يَعْزِلُه وعَزَّلَه فاعْتَزَلَ وانْعَزَلَ وتَعَزَّلَ : نَحَّاهُ جانِباً فَتَنَحَّى[٤].
فَتَنَحَّى[٤].

والمعتزلة: "يطلق على فرقة ظهرت في الإسلام في القرن الثاني الهجري ما بين سنة ١٠٥هـ وسنة ١١٠هـ، بزعامة رجل يسمى واصل بن عطاء الغزال"[٥].

---

(١) الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، ١٥،ط٢، دار الآفاق الجديدة، بيروت، سنة ١٩٧٧م.

(٢) جذور العلمانية والتغريب في العالم الإسلامي، خالد أبو الفتوح، ٤٦، مجلة البيان، (١٥٩)، ٢٠٠١م، الرياض.

(٣) انظر: لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري،١١/٤٤٠، ط١، دار صادر، بيروت، بدون تاريخ.

(٤) انظر: القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي،١/١٣٣٣، بدون طبعة، بدون تاريخ أو بلد النشر.

(٥) فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، غالب بن علي عواجي، ٢/١٠١٧، ط٣، دار لينة للنشر والتوزيع، دمنهور، ١٩٩٧م.

وأبرز رجالها "عمرو بن عبيد[١] وواصل بن عطاء الغزال[٢] وأصحابهما، سموا بذلك لما اعتزلوا الجماعة بعد موت الحسن البصري رحمه الله[٣]، في أوائل المائة الثانية، وكانوا يجلسون معتزلين، فيقول قتادة وغيره: أولئك المعتزلة"[٤].

ب. الأصول الخمسة عند المعتزلة:

"قيل: إن واصل بن عطاء هو الذي وضع أصول مذهب المعتزلة، وتابعه عمرو بن عبيد تلميذ الحسن البصري، فلما كان زمن هارون الرشيد صنف لهم أبو الهذيل كتابين، وبين مذهبهم، وبني مذهبهم على الأصول الخمسة، التي سموها: العدل، والتوحيد، وإنفاذ الوعيد، والمنزلة بين المنزلتين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر! ولبسوا فيها الحق بالباطل"[٥].

"فأما العدل، فستروا تحته نفي القدر، وقالوا: إن الله لا يخلق الشر ولا يقضي به، إذ لو خلقه ثم يعذبهم عليه يكون ذلك جورًا!! والله تعالى عادل لا يجور. ويلزم على هذا الأصل الفاسد أن الله تعالى يكون في ملكه ما لا يريده، فيريد الشيء ولا يكون، ولازمه وصفه بالعجز! تعالى الله عن ذلك، وأما التوحيد فستروا تحته القول بخلق القرآن، إذ لو كان غير مخلوق لزم تعدد القدماء!! ويلزمهم على هذا القول الفاسد أن علمه وقدرته وسائر صفاته مخلوقة، أو التناقض! وأما الوعيد، فقالوا: إذا أوعد بعض عبيده وعيدًا فلا يجوز أن لا يعذبهم ويخلف وعيده؛ لأنه لا يخلف الميعاد، فلا يعفو عمن يشاء، ولا يغفر

---

(١) عمرو بن عبيد بن باب البصري أبو عثمان مولى بني تميم من أبناء فارس، مات سنة ثلاث أو ثنتين وأربعين ومائة في طريق مكة يروي عن الحسن قال الوراق: يقول عمرو بن عبيد يلقاني فيحلف لي على الحديث فأعلم أنه كاذب. ا.هـ انظر: التاريخ الكبير، ٦/٣٥٢.

(٢) واصل بن عطاء البصري الغزال المتكلم، كان من أجلاد المعتزلة، ولد سنة ثمانين بالمدينة، وقال المسعودي: هو قديم المعتزلة وشيخها وأول من أظهر القول بالمنزلة بين المنزلتين وكنيته أبو حذيفة. ا.هـ انظر: لسان الميزان، ٣/٩٤.

(٣) الحسن بن يسار البصري، أبو سعيد: تابعي، كان إمام أهل البصرة، وحبر الأمة في زمنه. وهو أحد العلماء الفقهاء الفصحاء الشجعان النساك. ولد بالمدينة، وشبَّ في كنف علي بن أبي طالب، واستكتبه الربيع ابن زياد والي خراسان في عهد معاوية، وسكن البصرة. وعظمت هيبته في القلوب فكان يدخل على الولاة فيأمرهم وينهاهم، لا يخاف في الحق لومة. وكان أبوه من أهل ميسان، مولى لبعض الأنصار. أخباره كثيرة، توفي بالبصرة. ا.هـ. انظر: الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، ٢/٢٢٦، ط١٥، دار العلم للملايين، بدون بلد، ٢٠٠٢م.

(٤) شرح العقيدة الطحاوية في العقيدة السلفية، عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، تحقيق: أحمد بن علي، ٤٤٨، بدون طبعة، دار الحديث، مصر،٢٠٠٠م.

(٥) شرح العقيدة الطحاوية، ٤٤٨.

لمـن يريـد، عنـدهم!! وأمـا المنزلـة بـين المنـزلتين، فعنـدهم أن مـن ارتكـب كبيـرة يخـرج مـن الإيمـان ولا يـدخل فـي الكفـر!! وأمـا الأمـر بـالمعروف، فهـو أنهـم قـالوا: علينـا أن نـأمر غيرنـا بمـا أمرنـا بـه، وأن نلزمـه بمـا يلزمنـا، وذلـك هـو الأمـر بـالمعروف والنهـي عـن المنكـر، وضمنوه أنه يجوز الخروج على الأئمة بالقتال إذا جاروا!!"[١].

"ورغـم أن عـدد هـذه الأصـول خمسـة إلا أن التسـمية التـي غلبـت علـى أصـحابها هـي تسـمية أهـل العـدل والتوحيـد؛ وذلـك لأن ثلاثـة مـن هـذه الأصـول داخلـة تحـت أصـل العـدل ومتضمنة فيه"[٢].

ويـرى القاضـي عبـد الجبـار أحـد أعـلام المعتزلـة أن هـذه الأصـول هـي الفارقـة بيـنهم وبـين سـائر الفـرق فيقـول: "لا خـلاف أن المخـالفين لنـا لا يعـدو أحـد هـذه الأصـول، ألا تـرى أن خـلاف الملحـدة والمعطلـة والدهريـة والمشـبهة قـد دخـل فـي التوحيـد، وخـلاف المجبـرة بأسـرهم دخـل فـي بـاب العـدل، وخـلاف المرجئـة دخـل فـي بـاب الوعـد والوعيـد، وخـلاف الخـوارج دخـل تحـت المنزلـة بـين المنـزلتين، وخـلاف الإماميـة دخـل فـي بـاب الأمـر بالمعروف والنهي عن المنكر "[٣].

---

(١) شرح الطحاوية، ٤٤٨، وانظر: المعتزلة والحرية الإنسانية، محمد عمارة، ١٣، ط٢، دار الشروق، بدون تاريخ وبلد النشر، والعصرانيون بين مزاعم التجديد وميادين التغريب، محمد حامد الناصر، ١٨-١٩، ط٢، دار الكوثر، الرياض، ٢٠٠١م.

(٢) المعتزلة والحرية الإنسانية، ١٣.

(٣) شرح الأصول الخمسة،القاضي عبد الجبار بن أحمد، تحقيق: عبد الكريم عثمان، ١٢٤، ط٣، مكتبة وهبة، بدون بلد، ١٩٩٦م.

جـ . تقديم العقل على النقل عند المعتزلة:

إن مسألة تقديم العقل على النقل وإن كانت السمة الأبرز في فكر المعتزلة إلا أنهم ليسوا أول من دعا إليها أو تبناها بل هي قديمة بقدم هذا العالم، يقول الإمام الشهرستاني: "اعلم أن أول شبهة وقعت في الخليقة: شبهة إبليس لعنه الله، ومصدرها استبداده بالرأي في مقابلة النص، واختياره الهوى في معارضة الأمر، واستكباره بالمادة التي خلق منها وهي النار على مادة آدم عليه السلام وهي الطين، وانشعبت من هذه الشبهة سبع شبهات وسارت في الخليقة، وسرَت في أذهان الناس حتى صارت مذاهب بدعة وضلالة"(١).

ولقد كان لفرقة المعتزلة الحظ الوافر في رد نصوص الوحيين بجرأة عجيبة؛ لأن هذا النص أو ذاك يتعارض مع آرائهم وأفكارهم، والأمثلة على ذلك أكثر من أن يتم حصرها في هذا المقام، ولكن أكتفي بذكر هذا المثال فإن فيه تحصيل المقصود، فعن عمرو بن عبيد أنه "ذكر حديث الصادق المصدوق، فقال: لو سمعت الأعمش يقول هذا لكذبته، ولو سمعته من زيد بن وهب لما صدقته، ولو سمعت ابن مسعود يقوله ما قبلته، ولو سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هذا لرددته، ولو سمعت الله يقول هذا لقلت ليس على هذا أخذت ميثاقنا"(٢).

يقول ابن القيم رحمه الله تعالى: "فأما إثبات التعارض بين الدليل العقلي والسمعي والجزم بتقديم العقلي مطلقا فخطأ واضح معلوم الفساد عند العقلاء"(٣).

وما ذلك إلا لأن العقول بطبيعتها متفاوتة الأفهام مختلفة المشارب، أما وحي السماء فثابت لا يتغير من لدن حكيم خبير "فرضي الله عن الإمام مالك بن أنس حيث قال: أو كلما جاءنا رجل أجدل من رجل تركنا ما جاء به جبريل إلى محمد لجدل هؤلاء"(٤).

٢. العلاقة بين المعتزلة والعصرانيين الجدد:

وبالرغم من أن هذه الفرقة قد طال عليها الأمد إلا أنه لا يزال في الأمة من يتبنى أفكارها ولا

---

(١) الملل والنحل، محمد بن عبد الكريم بن ابى بكر أحمد الشهرستاني، تحقيق: محمد سيد كيلاني، ١٥/١، بدون طبعة، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٤هـ.

(٢) ميزان الاعتدال في نقد الرجال، أبوعبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، تحقيق: علي البجاوي، ٢٧٨/٣، بدون طبعة، بدون دار نشر، بدون تاريخ نشر.

(٣) الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي المشهور بابن قيم الجوزية، ٧٩٨/٣، ط ٣، دار العاصمة، الرياض، ١٩٩٨م.

(٤) مجموع الفتاوى، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، تحقيق: أنور الباز وعامر الجزار ٢٩/٥، ط٣، دار الوفاء، بدون بلد النشر، ٢٠٠٥م.

يُخفي إعجابه الشديد برجالها وتراثها، تمثل ذلك في بعض المدارس الفكرية المعاصرة ومنها المدرسة العصرانية فهي ترى أنه "لا أمل في الاستفادة المرجوة من تراثنا إذا لم تُقدم مقالاتها وأعمالها الفكرية للمفكرين والباحثين والقراء وهي لا تزال حتى اليوم في الأغلب الأعم حبيسة المخطوطات مبعثرة في مختلف المكتبات"[١].

فالعصرانيون يتطلعون للاستفادة من كتب المعتزلة، ويرون في منهجهم القدوة والأسوة، ولا يزالون يحاولون أن يحيوا أفكار المعتزلة بكل وسيلة، فالمعتزلة في نظرهم أكثر الفِرق الإسلامية وعيًا وعقلانية، يقول محمد عمارة: "... فالمعتزلة أهل العدل والتوحيد مثلاً وهم أكثر المدارس الفكرية تعبيرًا عن أصالة الشخصية العربية الإسلامية"[٢].

فالمعتزلة هم المثل الذي حذا حذوه العصرانيون ورأوا فيه المثل الأعلى في فهمهم للدين وتطويره بما يتفق مع روح العصر فهم يرون أن المدرسة الاعتزالية "عاشت في داخل الحياة، في أكثر عصورها تألقًا، مزودة بوعي التاريخ، متجهة إلى الإنسان. لم تكن ظلامية ولا غيبية، بل كانت واقعية عقلانية، تعبيرًا عن الإسلام الحضاري"[٣].

بهذه الصورة ينظر العصرانيون الجدد لفرقة المعتزلة فقد وجدوا في أصولها ومعتقداتها ضالتهم وكان لهم فيهم القدوة والأسوة.

وبسبب ما تقدم نجد أن العصرانيين قد وافقوا المعتزلة في العديد من الأصول والأهداف، وقد تمثل هذا التوافق فيما يلي[٤]:

أ. اتفاقهما على تقديس العقل، وتقديمه على النص، وإخضاع نصوص الوحي للنظر العقلي.

ب. اتفاقهم على عداء السنة، واحتقار دعاتها، والتهكم بأهلها.

ج. اتفاقهم على التبعية للمذاهب والفلسفات الأجنبية عن الإسلام، فكما أن المعتزلة قديمًا قد تأثروا بالغزو الفكري القادم إلى العالم الإسلامي من قِبل اليونان والهند عبر حركة الترجمة، فكذلك العصرانيون فقد أدى إصابتهم بالهزيمة النفسية أمام الحضارة الغربية تقليد الغرب حذو النعل بالنعل[٥].

د. استباحة الخوض في القضايا الغيبية التي لا يعلمها إلا الله، والتي مصدرها النقل لا الحس،

---

(١) رسائل العدل والتوحيد، دراسة وتحقيق: محمد عمارة، ٥٢، ط٢، دار الشروق، القاهرة، ١٩٨٨م.

(٢) المرجع السابق، ٥٢.

(٣) فلسفة العقل، رؤية نقدية للنظرية الاعتزالية، عبد الستار عز الدين الراوي، ٧–٨، بدون رقم طبعة، دار الشؤون الثقافية العامة، بدون تاريخ.

(٤) انظر: الاتجاهات العقلانية الحديثة، ناصر عبد الكريم العقل، ٥٥–٦٦، ط١، دار الفضيلة، الرياض، ٢٠٠١م

(٥) انظر: التجديد في الفكر الإسلامي، عدنان محمد أمامة، ٣٦٧، ط١، دار ابن الجوزي، السعودية، ١٤٢٤هـ.

ويدخل في ذلك خوضهم في ذات الله وأسمائه وصفاته، والملائكة والجن والقدر...إلخ.

هـ. تمجيد الفرق الضالة، والنحل المنحرفة باسم حرية الفكر والاعتقاد.

و. دعوة كلتا المدرستين إلى تفسير القرآن والسنة وتأويلهما تأويلًا عقليًا صِرفًا، دون اعتبار للمنهج الشرعي في الاستدلال.

ز. كما أن كلتا المدرستين تنزعان إلى التجديد والتغيير في أصول العقيدة والتشريع الثابة ومناهج التلقي والاستدلال.

هذه بعض القضايا التي يتوافق فيها العصرانيون الجدد مع مدرسة الاعتزال القديمة، وبهذا يتبين مدى العلاقة التي تربط بين المدرستين كلتيهما، وكأنها علاقة الأب الروحي بأبنائه.

ثانيًا: المنطلقات الفكرية للمدرسة العصرانية:

تعددت المنطلقات الفكرية لدى المدرسة العصرانية، كما تعددت مقاصدهم، فمنهم من سلك طريق العصرانية عن حسن قصد وغيرةٍ على الحال الذي تمر به الأمة، ومنهم من كان على خلاف ذلك؛ ولذلك فقد تجتمع جميع هذه المنطلقات في أحدهم وقد يتخلف شيء منها، ومن هذه المنطلقات:

١. الفهم الخاطئ لمفهومي التجديد والاجتهاد:

إن كثيرًا من الخلاف الدائر مع رجالات هذه المدرسة ينطلق من غياب تصور واضح ومحدد للمفاهيم والأطروحات محل الخلاف، يرجع هذا الالتباس إلى المرجعية التاريخية الناظمة لخطاب هذه المدرسة، فقد تبلور منهجها وفكرها في إطار محاولة التركيب بين النصوص الشرعية وتراثنا الإسلامي، وبين الحداثة الغربية الوافدة ضمن سياق المتغيرات الحاصلة في الوطن العربي نتيجة الاستعمار.

نشأ هذا الفكر العصراني في مواجهة ظروف يعدها معتلة وفاسدة، ومنذ اللحظة الأولى لنشوء هذه المدرسة ظهرت لغات وتعابير ومفاهيم شتى ومتداخلة للتدليل على مفهوم الإصلاح والمفاهيم المختلفة(١)، ذلك أن هذه المدرسة تستعير مفاهيمها من مدارس مختلفة، أوربية، وعربية إسلامية بدون اهتمام بالتماسك الفكري والتسلسل المنطقي. تنتقي تحليلات ليبرالية غربية وتزكيها بأخرى فقهية سنية وأخرى كلامية اعتزالية وأخرى فلسفية إشراقية..... إلى حد أن كلمة فيلسوف لم تعد تعني المتأمل في أصول الأشياء بل الوعي بضرورة الإصلاح والعامل على إنجازه(٢).

وأول المفاهيم التي حصل فيها الالتباس لدى هذه المدرسة مفهوم شمولية الإسلام، فهو شمولية مبادئ كمبدأ العدل والحرية والمساواة بين الناس لا شمولية أحكام(٣)، فبهذا الفهم الملتبس يُفتح المجال أمام علمنة الدولة الإسلامية بدلًا من أسلمتها.

وكذلك فإننا نجد أن تجديدهم للدين ينطلق من الفهم الخاطئ لمعنى التجديد، فقد حدوا له حدًا يختلف عن تعريف السلف له، فالتجديد عندهم هو أخذ الطابع الغربي فهمًا ومنهجًا وأسلوبًا وإخضاع النصوص الشرعية لهذا المنهج والتغيير فيه بما تقبله عقولهم تارةً بالتحريف وتارة بالتأويل أو الإعراض.

---

(١) انظر: مفاهيم ملتبسة في الفكر العربي المعاصر، كمال عبد اللطيف، ٥-٦، ط١، دار الطليعة، بيروت، ١٩٩٢م.

(٢) انظر: مفهوم الحرية، عبدالله العروي، ٣٦، ط٥، المركز الثقافي العربي، بيروت، ١٩٩٣م، بتصرف.

(٣) انظر: حوار لا مواجهة دراسات حول الإسلام والعصر، أحمد كمال أبو المجد، ٤٥-٤٦، بدون رقم طبعة، الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٨٥م.

٢. مرحلة التراجع التي مرت بها الأمة وسوء تفسير أسبابها:

إن الأمة الإسلامية كانت عبر عصورها رائدةً في كل مجالات العلوم، أمةً تواكب التقدم بل كان لها الصدارة في ذلك، والناس لها تبع، ذلك يوم أن كانت الأمة تعلم المقصد الذي بُعثت لأجله فالتزمت الأمر وسلكت النهج، بتمسكها بدين ربها، فلما طال عليها الأمد، تخلت عن مصدر عزها، تراجعت وتدهورت أحوالها، فصار العز ذلًا، وآل التقدم إلى تخلف، فتكالبت عليها الأمم، وتراجعت إلى الصف الآخر بين الأمم، بعد أن كانت الناس تتوافد إليها لتأخذ عنها شتى العلوم.

في ظل هذا الواقع الأليم والانحطاط الذي تعيشه الأمة ظهرت دعوات التجديد والإصلاح والتغيير. ومن بين هذه الدعاوى ظهرت دعوى المدرسة العصرانية إلى التجديد الذي يعني المواءمة مع الحضارة الغربية[١]. حتى جاء من يساوي بين غير المسلم والمسلم في الحقوق والواجبات لا فرق بينهما، فإن المواطنة وحقوقها هي الجامع بينهما، بل قد ذهب إلى القول بلزوم إلغاء اصطلاح أهل الذمة -وهو من القضايا المنصوص عليها كتابًا وسنة- بحجة أنه "لن يضيف جديدًا إلى الواقع الراهن... إن غير المسلمين صاروا شركاء أصليين في أوطان المسلمين، ولم تعد علاقاتهم بالمسلمين قائمة على إجارة قبيلة لقبيلة أخرى، أو خضوع من قبيلة لقبيلة أخرى"[٢].

فالعصرانيون يعتقدون أن تراجع الأمة سببه التمسك بمبادئ الإسلام، وأصوله وثوابته، ولذلك أخذوا يتناولون أصول الإسلام بالتغيير والتبديل واهمين أن في ذلك إخراجًا للأمة من كبوتها.

٣. الاستسلام لضغوط الواقع:

بُعيد الغزو العسكري الذي وقع على ديار المسلمين، والذي عقبه تقلبات متعددة في واقع الأمة، استيقظ المسلمون من نوم عميق إثر اصطدامهم بحضارة عالم جديد لا تمت إلى مفاهيمه بشيء، إنه عالم الحداثة والتطور، وحضارة العلم والتكنولوجيا الوافدين إليه من غرب أوروبا.

ترتب على هذا أن أصبح المسلم أمام خيارين: الانفتاح على هذه الحضارة والاستسلام لضغوطها من أجل الاندماج مع قيمها وأفكارها الجديدة، أو البقاء في منأى عن هذه الحضارة ملتزمًا بأصوله وثوابته التي تفرض عليه الاصطدام بالضغوط الداخلية والخارجية في الجوانب الدينية.

---

(١) انظر: تجديد الدين لدى الاتجاه العقلاني الإسلامي المعاصر، أحمد بن محمد اللهيب، ١٨١-١٨٣، ط١، مكتب مجلة البيان، الرياض، ١٤٣٢هـ.

(٢) مواطنون لا ذميون، فهمي هويدي، ١٢٦، ط٣، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٩م.

لقد نبتت نبتة ارتضت الخيار الأول سبيلًا ومسلكًا، ووجدوا في معايير الحضارة الغربية ومنجزاتها العلمية طوق النجاة مما يعانيه المسلمون من الوهن[1].

ومن منطلق الاستسلام للواقع أخذ يتمنى بعضهم أن تكون لمصر حكومة لا دينية وحروف لاتينية ولغة غير عربية... ونكاح غير شرعي، وقانون يبيح زواج المسلمات بغير المسلمين، ويبيح الارتداد عن الدين، ويساوي في الميراث بين الذكر والأنثى، يعتقد العصرانيون أن الأمة الإسلامية في حاجة إلى تقليد الغربيين في كل شيء حتى في ملاهيهم ومراقصهم وإلحادهم إن أرادت أن تبلغ شأوهم في حلبة الحياة[2].

وفي عصرنا الحاضر أصبحت الدعوة إلى الحرية والانتخابات الديمقراطية مقدمة على الدعوة إلى تطبيق الشريعة الإسلامية، فالحرية لها أولوية قصوى على كافة مجالات الإصلاح، وطالب البعض بتأجيل كافة القضايا الشرعية حتى تتحقق الحرية والديمقراطية، وارتبط بهذه القضية المحورية في الخطاب التجديدي المعاصر عدد من المسائل والمواقف المنهجية..... وقد يكون هذا التحول موقفًا نفعيًا خالصًا بسبب الضغوط الداخلية من الحكومات، والخارجية من الغرب[3].

٤. تقديس العقل، واتباع الهوى، وسوء فهم حدود العقل ومجالاته:

إن للعقل مكانة عظيمة عند أهل السنة والجماعة، ودورًا مهمًا في فهم الأدلة الشرعية، واستنباط الأحكام، وبناء الأصول والقواعد التي تستمد من الكتاب والسنة، وإسقاط الأحكام على الواقع، إلى غير ذلك من المهمات التي لا غنى للعقل عنها، إلا أنه لا يُمكن بحال أن يتعارض العقل مع النقل، أو أن يتقدم عليه، هذا من المسلمات عند أهل السنة والجماعة[4].

---

(١) انظر: الصراع بين التيارين الديني والعلماني في الفكر العربي الحديث والمعاصر، محمد كامل ضاهر، ١١-١٢، ط١، دار البيروني، ١٩٩٤م.

(٢) انظر: موقف العقل والعلم والعالم من رب العالمين وعباده المرسلين، مصطفى صبري، ٣٦٩/١، ط٢، دار إحياء التراث العربي، ١٩٨١م، بتصرف.

(٣) انظر: مشاريع الإصلاح نظرة تقويمية، عبد الرحيم بن صمايل السلمي، الثلاثاء ٢٠١٣/٦/٥م ، موقع مركز التأصيل للبحوث والدراسات، www.taseel.com، بتصرف.

(٤) انظر: الدليل العقلي عند السلف، عبد الرحمن بن سعد الشهري، ٦، ط١، مركز التأصيل للدراسات والبحوث، السعودية، ٢٠١١م.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله تعالى-: "لا يجوز أن يتعارض دليلان قطعيان: لا عقليان ولا سمعيان ولا سمعي وعقلي، ولكن قد ظنَّ من لم يفهم حقيقة القولين تعارضهما لعدم فهمه لفساد أحدهما"[(١)]، بينما المدرسة العقلية المعاصرة تُغفل النص وقد تزدريه وترى "أن أسس التقدم والحضارة شيئان فقط، العلم ثم الديمقراطية، وقبل ذلك السعي لهما واحترامهما"[(٢)].

يقول أحمد كمال أبو المجد: "إن من اليسير على الأطراف في حوار دائر حول أمور السياسة والاجتماع والاقتصاد، أن يضفي عليه بعضهم طابعًا دينيًا، وأن يلقي على مائدة الحوار بنصٍ يتعرض من قريب أو بعيد لموضوع الخلاف بين المتحاورين، وبذلك يكتسب الحوار كل ما يحيط بأمور الدين من قداسة، وكل ما يلحق المخطئين فيها من شبهات الإثم، والانحياز للضلال فيتحول الحوار إلى محاكمة، يضطر فيه المخالف إلى توجيه جهده كله للدفاع عن نفسه، وإثبات براءته من خطيئة الاستخفاف بالنصوص والاجتراء على الله والقول في الدين بالهوى"[(٣)]. فيريد بهذا أن يجعل مجالات السياسة والاقتصاد وسائر أمور الحياة موكولة إلى العقول والهوى، ولا مجال فيها للنصوص الشرعية.

ويعتقد أرباب هذه المدرسة أن اعتماد الغرب على العقل هو من أهم عناصر القوة والرشد لديهم[(٤)].

يقول محمد عابد الجابري: "ونحن نعتقد أنه ما لم نمارس العقلانية في تراثنا وما لم نفضح أصول الاستبداد في التراث، فإننا لن ننجح في تأسيس حداثة خاصة بنا، حداثة ننخرط بها ومن خلالها في الحداثة المعاصرة العالمية كفاعلين وليس كمجرد منفعلين"[(٥)].

ومنهم من يساوي بين العقل والشرع فكلٌ من عند الله، يقول محمد عمارة: "أما العقلانية الإسلامية، فتضع العقل والنقل والتجربة والوجدان (الهدايات الأربع) في نسق معرفي واحد"[(٦)].

فلذلك فإن محمد عمارة لا يرى غضاضة في أن يطال الاجتهاد مسائل ورد فيها النص

---

(١) درء تعارض العقل والنقل، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق: محمد رشاد سالم، ٩٩/١، بدون رقم طبعة، دار الكنوز الأدبية، الرياض، ١٣٩١هـ.

(٢) أفكار مهددة بالقتل من الشعراوي إلى سلمان رشدي، إبراهيم عيسى،٣٢، ط١، مطابع ستار برس –مطبعة مدبولي الصغير، مصر، ١٩٩٣م.

(٣) حوار لا مواجهة، ٣٢-٣٣.

(٤) انظر: المرجع السابق، ٦٩، ورسالة في اللاهوت والسياسة، إسبينوزا، ترجمة وتقديم: حسن حنفي، ٥، ط١، دار التنوير، بيروت، ٢٠٠٢م.

(٥) التراث والحداثة، محمد عابد الجابري، ١٧، ط١، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩١م.

(٦) تجديد الدنيا بتجديد الدين، محمد عمارة، ٢١، بدون طبعة، نهضة مصر، الجيزة، ٢٠٠٥م.

قطعيًا وثابتًا، فهو يرى أن هناك ميادين أخرى في الفكر الإسلامي لا يعتقد بصواب منع الاجتهاد فيها، حتى لو كانت قد رويت في موضوعاتها نصوص قطعية الدلالة، قطعية الثبوت... والتي يمكن للعقل أن يستقل بإدراكها، وإدراك حكمة تشريعها"(١).

٥. الانبهار الشديد بما توصل إليه الغرب من تقدم صناعي واقتصادي:

استقر في وعي كثير من المسلمين أن الحضارة الغربية بمكوناتها العقلية وبنتاجها الفكري مرحلة أكثر تقدمًا من كل ما عرفته البشرية، فأصبح الاتجاه إليها بكل مكوناتها تحرك نحو الأفضل، وأن متابعة الغرب هو معيار التقدم، واستقر هذا الموقف النفسي وانتقل من جيل إلى جيل(٢).

وقد تأثر التيار العصراني بالحضارة الغربية الغازية لديار المسلمين خاصةً عندما عقدت المقارنة بينها وبين الحالة التي سادت في العصر العثماني وما بعده(٣)، وبلغ انبهار التيار العصراني بالحضارة الغربية وتقدمها المادي على العالم الإسلامي مبلغه فتعدى هذا الانبهار بحضارتهم المادية حتى صار مفهوم الثقافة لديهم قاصرًا على بعض الأفكار الانحرافية والشطحات المفاهيمية والمبادىء التغريبية، فصار المثقف هو صاحب الفكر الشاذ، بينما لم يؤبه بصاحب الثقافة الحقيقية والعلم النافع، حتى رأينا من أبناء المسلمين من يطعن في ثوابته بحجة الثقافة**!**(٤).

"فلقد نجح التغريب والاستلاب الحضاري في جعل المرجعية الوضعية تزاحم المرجعية الإسلامية في فضائنا الفكري، وانطلق نفر من المتغربين، الذين ضُربت عقولهم وصبغت رؤاهم وفلسفاتهم وفق المناهج الوضعية الغربية، من هذه المرجعية الوافدة، فبشروا بالمقولات والرؤى الحداثية التي قلدوا فيها أسلافهم من فلاسفة التنوير الغربي متحدين ثوابت الأمة، وخارجين عن نسقها الإيماني، بإقامة القطيعة المعرفية مع ثوابت الإسلام"(٥).

---

(١) انظر: الإسلام والمستقبل، محمد عمارة، ٣٤، ط٢، دار الرشاد، القاهرة، ١٩٩٧، بتصرف.

(٢) انظر: حوار لا مواجهة، ٦٧.

(٣) انظر: الإسلام والتحديات المعاصرة، محمد عمارة، ٢٩٧، ط٤، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ٢٠٠٩م.

(٤) انظر: الإسلام والانفتاح الفكري على الثقافات، خالد روشة، ٢٠١٣/٤/٦م، موقع مركز التأصيل للدراسات والبحوث، موقع سابق.

(٥) مستقبلنا بين التجديد الإسلامي والحداثة الغربية، محمد عمارة، ٢٧، ط١، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ٢٠٠٣م.

وقد يرفض العصرانييون أن يكون هناك تغريب يهدد الهوية الإسلامية، ويُلبسون ذلك ثوب التواصل الحضاري مع الآخر، وإنكار لوجود التيارات العلمانية والليبرالية، ولا تعدو المسألة أن تكون رؤى لبعض المثقفين لا أكثر[١].

٦. **عدم أهليتهم لتوظيف أدوات دراسة العلوم الشرعية:**

إن الأهلية والاختصاص في دراسة علم من العلوم من الأهمية بمكان كي يحقق الدارس مقصده من الوصول إلى الصواب، فلا يمكن أن يصل إلى الحق من لا يحمل أدوات الوصول إليه، أو من لا يعرف حدوده في ذلك، وقد كان لعدم أهلية كثير من العصرانيين فيما خاضوا فيه إلى أن وقعوا في تغيير الثوابت والانحراف في الأصول، حيث إنهم لم يعرفوا للاجتهاد حده، ولا للعقل قدره، فاجتهادهم ليس في الفروع وحدها، وإنما هو في الأصول كذلك، وعدّوا أن الامتناع عن الاجتهاد في الأصول هو التزامٌ بما لا يلزم، وتقصيرٌ في بذل الجهد بحثًا عما ينفع الناس[٢].

ويرى محمد عابد الجابري أن الإصلاح أو تطبيق الشريعة أصبح يتطلب ليس فقط الرجوع إلى الأصول بل إعادة تأصيلها بفكر متفتح كما يصف..... وهذا النوع الجديد من إعادة تأصيل الأصول الذي يجب الارتفاع به إلى المستوى العصري يستلزم ليس فقط استيفاء الشروط التي اشترطها الأقدمون في المجدد بل يتطلب كذلك استيفاء الشروط التي يشترطها العصر[٣].

٧. **إسقاط الرموز وازدراء الصحابة والعلماء:**

يَعدُ العصرانيون أن قضايا التجديد هي أخطر من أن يُسَلَم فيها لرأي أحدٍ من السلف حتى ولو كان في مسائل الأصول، وإن الموروث من أقوال الصحابة وعلماء الأمة لا يتعدى كونه تجربة فردية تعكس حظ كل واحد منهم من المعرفة وقواعد الأحكام، فـ﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٤﴾ ﴾[٤] [٥].

ويرى الباحث أن العصرانيين لما أساءوا الظن بكبار الأمة وعظمائها، ونظروا إليهم نظرة التقزيم والازدراء، أخذوا ينفردون باجتهاداتهم من غير هدىً بنور أقوال السلف.

---

(١) انظر: مشاريع الإصلاح نظرة تقويمية، موقع مركز التأصيل للبحوث والدراسات، موقع سابق.

(٢) انظر: حوار لا مواجهة، ٤٢.

(٣) انظر: التراث والحداثة، ١١، بتصرف.

(٤) البقرة:١٣٤.

(٥) انظر: المرجع السابق، ٤٢-٤٤.

إن الاستنكاف عن أقوال الصحابة والتابعين لا يعكس إلا قصورًا في أفهام هؤلاء، وهل نزل الدين على النبي –صلى الله عليه وآله وسلم– إلا في حياة الصحابة، فرأوا الدين واقعًا عمليًا يطبقه النبي –صلى الله عليه وآله وسلم– أمام أعينهم، فكانوا أعلم الناس بالوحي المنزل، وخير من امتثل أوامر الله عز وجل، فمن أراد الهدى لزمه أن يسلك طريقهم، ومن تنكب عن مذهبهم، واجتهد برأيه بمنأى عن ما جاءنا عنهم ضل ولا شك.

الفصل الأول
التجديد في الإسلام

المبحث الأول: مفهوم التجديد في الإسلام وأهميته ودواعيه.

المبحث الثاني: التجديد في القرآن الكريم والسنة النبوية.

المبحث الثالث: شروط المجدد وصفاته ومراتبه.

المبحث الرابع: ضوابط التجديد وركائزه وعلاقته بالاجتهاد.

المبحث الخامس : نماذج من المجددين عند أهل السنة والجماعة.

المبحث الأول: مفهوم التجديد في الإسلام وأهميته ودواعيه.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف التجديد والألفاظ الدالة عليه بين الإسلام والمدرسة العصرانية.

المطلب الثاني: الفرق بين التجديد والتجدد.

المطلب الثالث: أهمية التجديد في الإسلام ودواعيه.

لقد تعددت مفاهيم الناس حول مصطلح التجديد، فاختلفت بذلك مناهجهم وأفكارهم، إذ كان منطلق هذا الاختلاف هو فهم مصطلح التجديد، وقبل الإسهاب في قضية التجديد، لابد من وضع القيود وتوضيح المفاهيم، فإيضاح المفهوم لا يقل ضرورة عن الموضوع، وقد كثرت الدواعي فازداد بذلك أهميته.

المطلب الأول: تعريف التجديد والألفاظ الدالة عليه بين الإسلام والمدرسة العصرانية:

أولًا: تعريف التجديد

١. التجديد في اللغة:

تجدَّد الشيء صار جديدًا و(أجَدّه) و(جَدَّدَه) و(اسْتَجَدَّه) أي صيره جديدًا[١]، وثَوْبٌ جَديدٌ كما جَدَّه الحائِكُ[٢]، و(تَجدَّد) الشيء صار جديدًا[٣]، وهو ضد البِلى[٤].

"قال ابن شميل: الجَدَدُ ما استوى من الأرض وأصْحَرَ، وقال: والصحراء جَدَدٌ والفضاء جَدَدٌ لا وعث فيه ولا جبل ولا أكمة، ويكون واسعًا وقليل السعة، وفي حديث ابن عمر: (كان لا يبالي أن يصلي في المكان الجَدَدِ)[٥] أي المستوي من الأرض، وفي حديث أسْرِ عُقبة بن أبي معيط: فَوَحِلَ به فرسَه في جَدَدٍ من الأرض"[٦].

"قال الأزهري: والعرب تقول هذا طريق جَدَد إذا كان مستويًا لا حَدَب فيه ولا وُعُوثة، وهذا الطريق أَجَدّ الطريقين أي أوطؤهما وأشدهما استواء وأقليهما عُدَواء"[٧].

وفي ضوء ما تقدم يتبين أن التجديد في اللغة يدور حول المعاني التالية:

أ. بمعنى الجديد، وضد البلى.

ب. ما استوى من الأرض، ولا وعث فيه، ولا جبل، ولا أكمة.

---

(١) انظر: مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، ٩٥، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٦٧م.

(٢) انظر: ترتيب القاموس المحيط على طريقة المصباح المنير وأساس البلاغة، الطاهر أحمد الزاوي، ١/٤٥٤، ط٢، دار عيسى البابي الحلبي وشركاه، بدون بلد أو تاريخ.

(٣) انظر: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ١/١١٠،١٠٩، ط٢، دار المعارف، ١٩٨٠م.

(٤) انظر: ترتيب القاموس المحيط، ١/٤٥٥.

(٥) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه، كتاب الصلاة، باب الصلاة على الصفا والتراب، (١٥٣٠)، ١/٣٩٢، بلفظ (عبد الرزاق عن ابن جريج قال: قلت لنافع مولى بن عمر: أكان ابن عمر يكره أن يصلي في المكان الجدد ويتتبع البطحاء والتراب. قال: لم يكن يبالي)، وإسناده صحيح، انظر ترجمة الرجال: (تقريب التهذيب، أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد عوامة، عبدالملك بن عبد العزيز جريج : ٣٧٦ و نافع مولى ابن عمر : ٥٥٨، بدون طبعة، دار الرشيد، سوريا، ١٩٨٦م).

(٦) لسان العرب، ٣/١٠٩.

(٧) المرجع السابق، ٣/١١١.

٢. التجديد في الاصطلاح:

أ. التجديد في اصطلاح العلماء:

التجديد هو: "إعادة الدين على النحو الذي كان عليه زمن النبي -صلى الله عليه وآله وسلم-وإعادة الناس إليه على النحو الذي مضى عليه أهل القرون الثلاثة المفضلة؛ فينفى عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وغلو المتنطعين وتفلت الفاسقين، ويعود الناس إليه بالقبول والتلقي، والانقياد والتسليم، والتصديق والإتباع، والتوقير والتقديم والفهم والالتزام والتطبيق"[(١)]، وقد تعددت ألفاظ العلماء ولكن مدارها جميعًا على هذا المفهوم للتجديد، وهو ما أكدته مجلة البيان بقولها: "فتجديد الدين يعنى إعادة نضارته ورونقه وبهائه وإحياء ما اندرس من سننه ومعالمه ونشره بين الناس، ويكون التجديد بإحياء الفرائض المعطلة، وإزالة ما علق بهذا الدين من الآراء الضالة والمفهومات المنحرفة، وتخليص العقيدة من الإضافات البشرية لتفهم بالبساطة التي فهمها سلف هذه الأمة، وإحياء الحركة العلمية في مجال النظر والاستدلال ، والعمل على صياغة حياة المسلمين صياغة إسلامية شرعية"[(٢)].

وعرف الدكتور عبد العزيز الأمين مفهوم تجديد الدين باعتبار ما أُضيفَ إليه:

- تجديد العقيدة يعني العودة بالأمة إلى ما كان عليه السلف الصالح من الاعتقاد الصحيح الموافق للكتاب والسنة، وفهمهما على منهج السلف الصالح[(٣)].
- وتجديد الشريعة والفقه يعني إحياء الحركة العلمية المبنية على الاستدلال والاستنباط من الكتاب والسنة، وفق قواعد الاستدلال عند الأئمة الأربعة وغيرهم ممن جاء بعدهم من أئمة الهدى، والسير على منهجهم وطريقتهم، دون التعصب لمذهب من المذاهب المتبعة وغيرها[(٤)].

---

(١) تجديد الخطاب الديني بين التأصيل والتحريف، محمد بن شاكر الشريف، ١٣، ط١، طبعة مجلة البيان، الرياض، ٢٠٠٤م.

(٢) المدرسة الإصلاحية والتجديد، ٩، (١٠)، مجلة البيان، ١٤٠٨هـ، الرياض.

(٣) انظر: مجالات التجديد في الدين عرض وتقويم، عبد العزيز مختار إبراهيم الأمين، ١٤، ط١، مكتبة الرشد، السعودية، ٢٠١١م.

(٤) انظر: المرجع السابق ٣٣.

ب. التجديد في اصطلاح المدرسة العصرانية:

التجديد عندهم هو إخضاع الشرع لمتطلبات الواقع المعاصر، ففهم التجديد عندهم هو محاولة أخذ الطابع والأسلوب في تفكير الغربيين، سواء في تعبيرهم عن الدين، أو في تحديدهم لمفاهيمه ومفاهيم الحياة التي يعيشونها، أو في تقديرهم للثقافات الشرقية الدينية والإنسانية(١).

يقول الدكتور وهبه الزحيلي معقبًا على هذا الفهم للتجديد: " أما إن كان القصد من التجديد هو تخطي أحكام الشريعة جملةً وتفصيلاً، أو جزئيًا، بحجة التطور والارتقاء إلى مستوى الدول المتحضرة صناعيًا ماديًا فقط، لا فكريًا وروحانيًا وأخلاقيًا، فهو عمل عدواني مشبوه، لا يراد به خير الأمة الإسلامية، وإنما يراد به تصفية الشريعة تحت ستار التجديد المزعوم، ولا سيما أنه اتجاه يقوم به أناس غير مختصين، ويغلب عليهم التأثر بالثقافة الغربية، وبأفكار المستشرقين، فهم غرباء في الواقع عن شريعة الله تعالى"(٢).

بينما تعريف حسن الترابي للتجديد هو:"أن ينفذ النظر عائدًا إلى أصول الدين الأولى التي احتوتها النصوص الشرعية لعهد التنزيل، وأن يمعن في تراث الفقه والتجريب الذي أضافته الخالفة، وأن يتبصر في ثنايا الواقع الحاضر ووجوه الابتلاء المتجددة التي يطرحها، من أجل استيحاء الشرع والاستئناس بالتراث وتعرف الواقع لانجلاء صور التطبيق الإسلامي الواجبة في سياق الأوضاع المعاصرة"(٣).

من خلال تعريف الترابي للتجديد يتبين أنه يهدف إلى وضع حلول لأوضاع معاصرة جديدة وفق خطوات تمر على:

١. التأصيل والنظر إلى النصوص.
٢. مراجعة الحلول السابقة والمسائل التي قد تضمنته كتب التراث.
٣. التعرف على الواقع فالحكم على الشيء فرعٌ عن تصوره.

بعد المرور على هذه المراحل والخطوات فلا بد من وجود الحلول وصور التطبيق الإسلامي الواجبة في سياق المعاصرة.

---

(١) انظر: الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي، محمد البهي،١٥٧، ط١٠، مكتبة وهبة، بدون بلد، بدون تاريخ.

(٢) تجديد الفقه الإسلامي، جمال عطية ووهبة الزحيلي، ٢٣٢، ط١، دار الفكر المعاصر، بيروت، ودار الفكر، دمشق٢٠٠٢م.

(٣) تجديد الفكر الإسلامي، حسن الترابي، ١٠٥، ط٣، بدون دار نشر، ١٩٩٣م.

ثانيًا: الألفاظ الدالة على التجديد:

هناك العديد من الألفاظ التي تدل على التجديد، أو استعملها أصحابها للدلالة عليه، فقد تسمت بعض الحركات والتيارات والمدارس الفكرية بهذه الأسماء مع انحرافهم العقدي، وحاولت تمرير المخالفات الشرعية من خلاله، وفي مثل هذه الأحوال فإن من الذكاء والفطنة في إدارة المعركة الفكرية أن لا يتم الهجوم على الأسماء المحمودة كالإصلاح والتجديد وغيرها، ولكن يجب الفصل بين الاسم الجميل، والاستعمال الخاطئ، والأفكار المنحرفة(١).

ولا يمكن فهم علاقتها بالتجديد إلا بمعرفة كيف ظهرت هذه المصطلحات بهذا المعنى في بلاد الإسلام.

١. الحداثة:

يقول محمد عمارة: "الحداثة بمعناها الغربي، هي التنوير الأوربي الوضعي العلماني التي تأسست عليها ثقافة عصر النهضة الأوربية الحديثة، والتي أقامت قطيعة معرفية مع الموروث الديني اللاهوتي، وأسست معالمها على الفلسفة الإغريقية والقانون الروماني"(٢).

فالحداثة بهذا المفهوم لا تعني إقامة ما انهدم من المفاهيم الإسلامية ولا إحياء ما اندثر من ثوابت الدين، بل هو التخلص من الماضي بكل ما يحتويه من أصول وثوابت والانطلاق في تجرد عن الدين بكل مكوناته، "وإن هدف المروجين لفكرة تحديث العالم الإسلامي لم يكن بلوغ مستوى أعلى من الرقي الحضاري والنضوج الفكري كما يدعي الحداثيون، إنما في الحقيقة استبدال الأفكار والمبادئ والقيم العربية الإسلامية الأصلية بأفكار ومبادئ وقيم غربية مادية حديثة مستوردة من شأنها أن تثبت جذور تبعية المسلمين للغرب، وتمحو شخصية المسلم، وتطمس معالم المجتمع الإسلامي الفكرية، والثقافية، والدينية، والاجتماعية...إلخ"(٣).

ويعبر الدكتور عبد الوهاب المسيري عن مصطلح الحداثة بشكل واضح فيقول: "ولكننا لو فحصنا الأمر بدقة أكبر لوجدنا أن الحداثة ليست مجرد استخدام العقل والعلم والتكتولوجيا، بل هي استخدام العقل والعلم والتكتولوجيا المنفصلة عن القيمة"(٤).

فيتبين مما سبق أن التجديد بمفهومه الذي تمّ توضيحه "يخالف الحداثة التي هي جديد يقيم قطيعة معرفية مع الفكر الديني كما حدث في الحضارة الغربية"(٥).

---

(١) انظر: مشاريع الإصلاح نظرة تقويمية، موقع مركز التأصيل للبحوث والدراسات، موقع سابق.

(٢) الإسلام والتحديات المعاصرة، ٨٥.

(٣) أثر الحضارة الغربية على المجتمعات الإسلامية، جاد محمد عبد العزيز، ١٣٥، ط١، دار السلام ٢٠١٠م.

(٤) مستقبل الإسلام، مجموعة من المفكرين، ٢٨٥، ط١، دار الفكر، دمشق، ٢٠٠٤م.

(٥) تجديد الدنيا بتجديد الدين، محمد عمارة، ١٣، بدون طبعة، نهضة مصر للطباعة والنشر، مصر، ٢٠٠٥م.

٢. الإصلاح الديني:

ظهر هذا المصطلح مرتبطًا بحركة الإصلاح التي ظهرت في نهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين، وقد اشتهر كثيراً قبيل سقوط الدولة العثمانية وبعدها؛ لوضوح أثر الانهيار في البلاد الإسلامية، فقامت مشاريع فكرية، وسياسية تدعو إلى الإصلاح، وتنتسب إليه، ثم استمرت المطالبة بالإصلاح وتعددت مشاربها واتجاهاتها واختلفت رؤاها وأفكارها ومناهجها وأولوياتها إلى اليوم[١].

ويمكن تقسيم تيارات الإصلاح إلي ما هو ضال فاسد، وما هو مستجيب للمشكلات والتحديات الأساسية للواقع الإسلامي، ومن أبرز دعاة الإصلاح الديني السيد أحمد خان الذي وصفه أحد الكتاب الإنجليز بأنه خير وسيلة لتقريب الهنود من حكامهم الإنجليز، فقد كان يسعى لتذويب الشعوب في مستعمريهم.

فقد كان أحمد خان صاحب دعوة تجديدية إصلاحية للمسلمين وللفكر الإسلامي، فقد عزا تخلف المسلمين إلى نفورهم من العلوم الحديثة. ورفع راية الملاءمة بين تعاليم الإسلام وقوانين العلم والطبيعة، مطالبًا باختيار أسس العقيدة في ضوء الفكر الغربي الحديث، بحسبانه الفكر المعاصر.

كما أخضع أحمد خان الإسلام والقرآن لما أسماه (العقل والعلم الحديث)، وجعلهما محكومين بهذين الأمرين وليسا حاكمين لهما[٢].

وقد عرفت مصر هذا النوع من الإصلاح الديني الضال، بعد وفاة أحمد خان بنحو ثلث قرن. على يد علي عبد الرازق في كتابه: (الإسلام وأصول الحكم)، الذي صدر في عام ١٩٢٥م. حاول فيه تجريد الإسلام وأصوله من أية نزعة لشمول أحكام نظام الحياة، كما أكد أن الخلافة ليست من صميم الدين والشريعة، وأنكر وجود حكومة أيام الرسول صلى الله عليه وسلم، وقال: إنها كانت زعامة الرسالة فقط[٣].

فالإصلاح الديني بمفهوم أحمد خان يتنافى مع مفهوم التجديد الذي يحتكم إلى الوحي ولا يجعله محكومًا للعلم الحديث أو العقل.

---

(١) انظر: مشاريع الإصلاح نظرة تقويمية، موقع مركز التأصيل للبحوث والدراسات، موقع سابق.

(٢) انظر: كتاب زعماء الإصلاح في العصر الحديث، أحمد أمين، ١٢١-١٣٨، بدون رقم طبعة، دار الكتاب العربي، بيروت، بدون تاريخ.

(٣) انظر: ماهية المعاصرة، طارق البشري، ٢٦ -٣٤، ط٣، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠٧م.

٣. **النهضة الإسلامية:**

مصطلح حديث نوعاً ما بدأ مع إرهاصات ما يعرف بالنهضة العربية، ومع التأثر بما عرف بعصر النهضة في أوروبا، ولا يوجد حتى الآن تعريف جلي للنهضة الإسلامية، وهل هي إسلامية لاستعادة أمجاد الحضارة الإسلامية أم لا؟ ويزداد الأمر تعقيدًا عند استخدام مصطلحات مماثلة كالتنمية ومحاربة التخلف أو التقدم والتقدمية ومحاربة الرجعية أو التجديد الديني أو تحقيق مبدأ الاستخلاف. وازداد الجدال مؤخراً مع بلورة مصطلح ما يعرف بالفكر الإسلامي والمفكرين الإسلاميين، الذين اهتم كثير منهم بما يشار له اليوم بالنهضة الإسلامية، حيث بدؤوا بطرح مفاهيم النهضة متأثرين بالتصور الأوربي في تفاوت بينهم، لأن مفهوم النهضة أصلاً انطلق في الغرب، لكن ما يزال الوضع غير مبلور تماماً وفي حالة البحث عن الفكر النهضوي ومدى علاقة النهضة بالدين الإسلامي(١)، فقد ربط بعض المفكرين مصطلح النهضة بحركات التجديد والبعث الإسلامي، التي تظافرت فيها جهود المفكرين للإسلام في هذا العصر بقصد تجديد ما اندرس من معالم الدين، وإعادة ترتيب العقل المسلم، وتنظيم أولوياته في التعامل مع التراث والاستفادة منه في بناء الحضارة وحل مشكلات العصر، والاستجابة لمتطلبات الواقع.

ولكن قد غلب على هؤلاء انتقاد ما قدمه السلف من إنتاج علمي، والتعريض بظان جهودهم كانت سبب الغزو الصليبي لديار المسلمين والذي حمل معه فتنًا وبلابل وعوائد سيئة وأفكارًا بائدة بائسة، مما دعاهم إلى تحصين الفكر الإسلامي من آثار الفكر الوافد، وتجديد وسائل التعامل مع التراث، على الطريقة الغربية(٢).

٤. **التطور:**

"نشأ هذا المفهوم في أواخر القرن التاسع عشر، أيام الانحطاط الفكري، فشاعَ عن الإسلام أنه مرن ومتطور يُساير الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية في كل مكان وزمان، ووجدَ الاستعمار الفرصة المناسبة للقضاء على التشريع الإسلامي وطمس معالمه، فقام بتغذية هذه الفكرة حتى طغت على سلوك بعض المسلمين، وطُبعت في أذهانهم وأصبحت تتحكم في تصرفاتهم. فإذا ذكرت هؤلاء اليوم بأحكام الشرع أجابوا: إنها كانت لزمن معينٍ، والإسلام يفرض على الإنسان أن يجاري عصره، ويعمل بما يلائم

---

(١) انظر: النهضة الإسلامية، موقع الموسوعة الحرة، وويكيبيديا، www.ar.wikipedia.org.

(٢) انظر: تجديد الفكر الإسلامي، الحسن العلمي، ١٨١-١٨٢، ط١، مكتبة التراث الإسلامي، ٢٠٠٣م.

زمانه ومكانه"[1].

إن التطور الذي يدعو إليه هؤلاء من رقي وتقدم مادي لا يتعارض بحالٍ من الأحوال مع أصول الشرع وأحكامه ودليل ذلك "أن المسلمين الذين شهدوا بعثة رسول الله –صلى الله عليه وسلم– وامتدَّ بهم الأجل إلى نهاية الخلافة الرّاشدة، تطوروا تطورًا سريعًا، بل أكثر من سريع، وفي سائر جوانب الحياة مما يتعلق بالعمران، والصناعة، والتجارة، والزراعة، والمعارف، والفنون، وأصول المعايش، وعوائد الطعام والشراب والأواني وغير ذلك... دون أن يحوجهم ذلك إلى تطور شيء من دلالات النصوص الشرعية التي كانوا قد قيَّدوا أنفسهم بها إلى أبلغ حدود التقييد"[2].

٥. التنوير:

التنوير كما عرفته أوروبا في القرن الثامن عشر الميلادي هو حركة إحياء حضاري لا ديني أحلت العقل والعلم والفلسفة محل الدين، هي بهذا المفهوم توشك أن تكون على طرف نقيض من التجديد الإسلامي الذي هو إحياء للدين وإزالة للبدع والانحرافات وشوائب التصورات الغربية عن العقيدة وثوابت الإسلام وفضائله، ففرق بين الإحياء الديني والإحياء اللاديني.

لقد جاء التنوير بمفهومه الغربي بالعلمانية التي عزلت الدين عن ميادين الدنيا والاجتماع البشري، بينما جاء التجديد سُنة ربانية لسيادة الدين على جميع جوانب الحياة.

لقد جاء التنوير بمصادر المعرفة المادية الكونية بمعزل عن الدين، بينما التجديد الإسلامي ينطلق من مصدريه الكتاب والسنة؛ ليكون إسلاميًا صرفًا في منهجه وتجديده.

فبذلك افترق التجديد الإسلامي عن التنوير الغربي العلماني في أسبابه ودواعيه ومصادره وإشكالاته.

ولكن خرج في ديار الإسلام من يخلط التنوير بالتجديد وعدَّ المجددين للإسلام تنويريين بالمفهوم الغربي، وهذا يرقى إلى مستوى التزوير الذي يُلبس الحق بالباطل[3].

---

(١) الثقافة والثقافة الإسلامية، سميح عاطف الزين، ٧٥، ط٢، دار الكتاب اللبناني، ١٩٧٩م.

(٢) الإسلام والعصر تحديات وآفاق، محمد سعيد رمضان البوطي وطيب تيزيني، ٢٢٦، بدون رقم طبعة دار الفكر، دمشق، ١٩٩٨م.

(٣) انظر: الإسلام بين التنوير والتزوير، محمد عمارة، ٢٢٣-٢٢٨، ط٢، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠٢م.

المطلب الثاني: الفرق بين التجديد والتجدد:

يتضح من المعنى اللغوي وكذلك الاصطلاحي أن التجديد يحمل معنى التنقية من كل شائبة حتى يعود الإسلام مفهومًا وتطبيقًا إلى ما كان عليه الرعيل الأول، ولا يعني التجديد بحال من الأحوال التبديل أو التغيير ولا تكييف الإسلام وتلفيق مفاهيمه بما يتناسب مع العصر بما فيه من شوائب الجاهلية ومفاسد الأفهام، ولا مسالمة العصر بما فيه من علائق ولا خلط الإسلام بالجاهلية المعاصرة[1]، كما تدعو لذلك المدرسة العصرانية، والعصرانيون الجدد.

أما التجدد فهو صبغ الإسلام بصبغة العصر بحيث لا يبقى من الإسلام إلا الاسم والرسم، فيكون الميزان هو العقل المتأثر بحضارة الغرب لا الإسلام، فمعنى التجدد لدى بعض المعاصرين "يستعمل للدلالة على مجموع التحولات والتطورات –إيجابية كانت أم سلبية– التي تطرأ تلقائيًا على المنظومات الفكرية نتيجة تغير الأحوال الاجتماعية، وتبدل السياقات والتراكمات التاريخية"[2].

فشتان بين التجديد الذي يحفظ للإسلام مكوناته من أصول وثوابت، وبين التجدد الذي يحرف الناس عن سبيل هدايتهم وفلاحهم.

---

(١) انظر: موجز تاريخ تجديد الدين وإحيائه وواقع المسلمين وسبيل النهوض بهم، أبو الأعلى المودودي، ٥١، ط٣، دار الفكر، ١٩٦٧م.

(٢) التجديد في أصول الفقه، جميلة بو خاتم، ٣٤، ط١، دار الفاروق للاستثمارات الثقافية، مصر، ٢٠١٠م.

المطلب الثالث: أهمية التجديد في الإسلام ودواعيه:

كثر الحديث بين طبقة المفكرين، وبين العاملين للإسلام عن التجديد في الدين؛ وذلك لما للتجديد من أهمية في مواكبة التغيير الذي يفرضه تقادم الزمان، مما جعل الداعي إلى التجديد يتعاظم ويفرض نفسه على الساحة الفكرية. وهذا يدفع إلى الحديث عن أهمية التجديد ودواعيه.

أولًا: أهمية التجديد في الإسلام:

"إن التجديد في مآثر الأمم ومفاخرها العلمية والحضارية سبيل نهضتها وبعث الحيوية في وجودها، وتجديد الدماء في شرايين حياتها، وهو في فكرنا وتراثنا الإسلامي أوكد وأهم"[١] وتَتَبُّع أهمية تجديد الدين في أحد أهم خصائصه وهي أنه دين كاملٌ تامٌ، قد شرَّف الله عز وجل به هذه الأمة حين قال: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾[٢].

وقد "كانت شرائع الأنبياء السابقين على سيدنا محمد –صلى الله عليه وسلم– ينسخ المتقدم منها المتأخر، وكان النبي اللاحق يجدد ما انطمس من معالم الدين السابق، وكان تصويب تصرفات البشر وتقويم ما اعوج في حياتهم يتم عبر وحي السماء، فلما بعث النبي محمد –صلى الله عليه وسلم– شاء الله أن يختم به الأنبياء، ويختم بشريعته الشرائع، قال تعالى:﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾[٣] "[٤].

وقد تعهد الله عز وجل بحفظ هذا الدين بنقائه وصفائه إلى قيام الساعة، بأن ييسر من ورثة أنبيائه وحملة شريعته من يقوم بهذا الواجب، من نفي التحريف ونبذ البدع عن دين الإسلام.

وقد جعل الله عز وجل من خصائص هذا الدين أنه صالحٌ لكل زمان ومكان، فإن كانت آياته وأحكامه نزلت في جزيرة العرب فإن نفعه يمتد ليستغرق هذا العالم مهما ترامت أطرافه، وإن كان نزل في زمن من الأزمان إلا أنه لا يخلو منه إجابة عمَّا يستجد في حياة الناس فـ"لا يكون هناك أمر يَجِدّ في حياة الناس، أو نازلة تنزل بهم إلا والقدرة

---

(١) تجديد الفكر الإسلامي، الحسن العلمي، ١٨٣.

(٢) المائدة:٣.

(٣) الأحزاب:٤٠.

(٤) التجديد في الفكر الإسلامي، ٢١.

علـى اسـتنباط الحكـم الملائـم لهـا قويـة متـوافرة، وعلـى هـذا النحـو تمضـي المخترعـات والمكتشـفات العلميـة والدراسـات الإنسـانية، وهـي محاطـة بالشـرع، فـلا تـزل ولا تضـل، ولا يتـوزع النـاس إلـى فئـام بينهمـا؛ إذ العلـم الـدنيوي فـي هـذه الحالـة يكـون سـائرًا فـي ركـاب الـدين تابعًـا لـه، لا خارجًـا عليـه، ولا متقـدمًا بـين يديـه، ومـن ذلـك تمكـين الأمـة مـن اسـتعادة زمـام المبـادرة العلميـة والحضـارية التـي تتـيح لهـا العـودة إلـى سـابق مـا كانـت عليـه مـن العـز والسؤدد والهداية للعالمين"[١].

"فكـون هـذه الشـريعة الإسـلامية هـي خاتمـة شـرائع السـماء إلـى الإنسـان، وصـلاحيتها لكـل زمـان ومكـان، مرهونـان بالتجديـد الـدائم فـي الفكـر والفقـه والخطـاب الإسـلامي، لمواكبـة مقتضـيات ومتطلبـات ومسـتجدات الواقـع، المتطـور دائمًـا وأبـدًا، ولبقائـه حجـة الله علـى عبـاده قائمة إلى يوم الدين"[٢].

ثانيًا: دواعي التجديد في الإسلام:

مـع تقـادم الـزمن، وبُعـد المسـافة بـين المسـلمين، وزمـن صـفاء الإسـلام، فقـد اعتـرى الأمـة مـن جوانـب الضـعف مـا يسـتدعي قيـام المجـددين لمعالجـة مـا وهـن مـن جوانـب فـي حيـاة الأمة، وقد كان لسنة التجديد التي تعاقب عليها العلماء دواعي منها:

٤. **ضعف الوازع الديني:**

أدى إلى وجود كثرة من المسلمين غير الملتزمين، والذين اتجهوا عكس تيار الإسلام الصحيح، حيث إن طبائع الناس وعاداتهم التي تتجاوز أحكام الشريعة في العصور كافة، فضلًا عن سلطان العُرف القديم الجديد الذي يعتذر به كثير من الناس عن الالتزام بشريعة الله عز وجل، قال تعالى حكايـةً عن أهل الجاهليـة فـي جـاهليتهم: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآۗ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾[٣] .

فكـان علـى الأمـة أن تُخَـرِّج مـن أبنائهـا مـن يجـدد فـي نفـوس النـاس "التمـرد علـى كـل تلـك الموروثات التـي كانوا يركنون إليها ويأنسون بها ويتعصبون لها"[٤]. "فإن نزع الناس عن عاداتهم وأعرافهم ومسلَّماتهم أمر صعب ليس بالهين، وفيه حرج عظيم، وعُسر شديد، والولـع بالجديد في

---

(١) تجديد الخطاب الديني، ٣٣-٣٤.

(٢) الخطاب الديني بين التجديد الإسلامي والتبديد الأمريكاني، محمد عمارة،٥-٦، ط١، مكتبة وهبة، مصر، ٢٠١١م.

(٣) البقرة:١٧٠.

(٤) الإسلام والعصر تحديات وآفاق، ٣٨.

نطاق الشريعة الإلهية غير وارد من حيث المبدأ، لكن إذا كان العرف فاسدًا أو مصادمًا لأحكام الشريعة والدين، فلا بد من استئصاله والعمل على تخليص الناس منه، وحملهم على الحكم الشرعي الأصلي"[١] بأن يعودوا إلى ما كان عليه السلف الأول في تلقيهم للوحي المنزل بدون معارضة هوى التبعية للآباء والأجداد، فالمسلمون في مختلف العصور لا يزال الاختلاف بينهم جليًا، "فيهم قِلَّة من المسلمين الذين تتجلَّى فيهم سيرة أصحاب رسول الله –صلى الله غيه وسلم–، إيمانًا وعاطفةً وسلوكًا...، وفيهم كثرة تنتمي إلى الإسلام تراثًا، وتعتز به أمجادًا وتاريخًا، ثم هي مستسلمة لتيار الرغائب والأهواء وكل طراز جديد...، وفيهم كثرة أخرى تعيش دون أن تكتشف أي خيار لها في قبوله أو رفضه، قد شغلتها ظروف الحياة وتراكم المشكلات وتلمُّس أسباب المعايش عن النظر في هذا الأمر الذي التصق بها دون أن يعنيها...، وفيهم كثرة أخرى نشأوا في ظروف نفسية وربما فكرية وفلسفية، شكلت لديهم عُقدًا سلبية تجاه الإسلام من حيث هو، فانطلقوا يبحثون عن البديل اعتقاديًا وثقافيًا وحضاريًا"[٢]. وهذا يستدعي الحاجة إلى التجديد الذي يُخرج الناس من هذه الأفهام والمعتقدات والأوهام إلى نور الإسلام بصفائه ونقائه كما يريده الله عز وجل ويرضاه.

٥. الجهل بالإسلام وباللغة العربية:

"جهل أكثر الناس بلغة العرب الفصيحة وبأساليبها في البيان –وإن كانوا يتكلمون العربية– مما أوجد حاجزًا بين الناس وبين الفهم الصحيح لكثير من الأمور الواردة في النصوص"[٣] و"ظهور كثير من المعاملات والتصرفات التي لم تكن موجودة زمن نزول الوحي أو زمن الأئمة الأعلام؛ مما تحتاج معه إلى بيان الوجه الشرعي الصحيح بإزائها، غير أن بعض هذه المستجدات قد تكون جديدة من حيث الصورة الظاهرة فقط التي تظهر عند النظرة غير المتفحصة، بينما حقيقتها أنها ليست بجديدة، فيحتاج الناس إلى من يبين لهم ذلك ويدلهم عليه"[٤]، فقد أدى هذا الجهل، أعني الجهل بالإسلام فضلًا عن اللغة العربية إلى "تحريف معاني كثير من النصوص الشرعية، وخاصة التي تحدد علاقة المسلمين بالكفار المسالمين أو المحاربين؛ مما يترتب عليه تزييف أحكام الجهاد في الإسلام، والولاء والبراء؛ مما يجعل المسلمين عرضة لجميع أنواع الغزو الثقافي والأخلاقي"[٥].

---

(١) تجديد الفقه الإسلامي، ١٦٧.

(٢) الإسلام وتحديات العصر، ٣٩-٤٠.

(٣) تجديد الخطاب الديني، ١٥.

(٤) المرجع السابق، ١٥.

(٥) المرجع السابق، ١٤٤.

٣. الغزو الثقافي:

"منذ أن أحكم الغرب قبضته على مقاليد العالم ومنه العالم الإسلامي في أواخر القرن الماضي لم ير الناس غير ثقافته، فاعتبرت المحور والمقياس لكل فكر ومعرفة. ومع الغلبة التي حققها الغرب، بدأ الاجتياح والغزو الثقافي، وبدأت الحصون الفكرية والثقافية للأمم الأخرى تتهاوى أمامه... وعلى الرغم من أن الأمة الإسلامية -بمجموعها- لم تستسلم للثقافة الغازية، والتجأت إلى تاريخها الثقافي والحضاري تحتمي به من الاقتلاع، إلا أن هذا الالتجاء إلى المواريث مع العجز عن التعامل المنهجي معها وإن حال دون ذوبان الأمة إلا أنه لم يمكنها من عملية النهوض والبناء الحضاري. وطبعًا لم يخل الأمر من سقوط فئات من الأمة في الاستلاب الثقافي والشغف بقوة الغالب، وتشرب ثقافته ومحاولة تقليده في كل شيء، على أمل أن ذلك يمكِّن من اجتياز حاجز التخلف واللحاق بركب الحضارة، ويعوِّض عن مركب النقص، إلا أن هذا التوجه لم يجن أصحابه إلا الحصاد المر الذي تمثل بفقدان الهوية، واضطراب الرؤية، وتفكك الشخصية الإسلامية... "[١].

٤. الغزو العسكري لبلاد المسلمين:

فقد أدى ذلك إلى الضعف السياسي الذي نتج عنه اهتزاز الثقة بالنفس لدى فئام من أبناء المسلمين، فاتجهوا نحو مخلفات الغزو الفكري، وكل ما يخالف الإسلام، من نظرات وأفكار مستحدثة، بل أدى إلى محاولة البعض إعادة تفصيل الثوب الإسلامي ليتناسب مع الأقيسة الغربية في فهم الشريعة والواقع.

---

(١) إصلاح الفكر الإسلامي بين القدرات والعقبات، طه جابر العلواني، ١٣-١٤، ط١، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٩٩١م.

المبحث الثاني: الأدلة من القرآن الكريم والسنة النبوية:

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أدلة القرآن الكريم على التجديد.

المطلب الثاني: أدلة السنة النبوية على التجديد.

سيتناول هذا المبحث أدلة القرآن الكريم والسنة النبوية على التجديد في مطلبين:

المطلب الأول: أدلة القرآن الكريم على التجديد:

بالرغم من أهمية التأصيل لمسألة التجديد، وتعدد المصنفات التي ألفت في هذا الميدان إلا أن الباحث وفي حدود اطلاعه لا يكاد يقف على من تحدث عن أدلة القرآن الكريم على التجديد، ولكن يمكن إجمال دلالات التجديد في القرآن الكريم على النحو التالي:-

أولًا: دلالات القرآن الكريم على المعنى اللُغوي للتجديد[١]:

الناظر في كتاب الله يجد أن لفظة التجديد لم تُذكر في القرآن الكريم ولكن ورد من مشتقاتها لفظ الجديد في مثل قوله تعالى: ﴿أَفَعَيِينَا بِٱلْخَلْقِ ٱلْأَوَّلِۚ بَلْ هُمْ فِى لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾[٢]، وقد جاء موافقًا في معناه لمعنى التجديد وهو البعث والإحياء والإعادة[٣].

ثانيًا: دلالات القرآن على المعنى الاصطلاحي للتجديد[٤]:

قد عنيَ القرآن الكريم بأهم معلم من معالم التجديد فبيَّن أن خيرية هذه الأمة متعلقةٌ بحفاظها على الشريعة من أي تهاونٍ كان بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بضوابطه، فقال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾[٥].

ولقد حثَّ سبحانه في كتابه على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والدعوة إلى الخير، فقال عز وجل: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾[٦].

وقد أقسم سبحانه بالعصر على أن الناس في خسر، ولم يستثنِ من ذلك سوى مَنْ قام بأمر هذا الدين في نفسه ثم مجددًا له بين الناس صابرًا على ذلك كله فقال سبحانه: ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ﴾[٧].

---

(١) انظر: ص٢٢ من البحث.

(٢) ق:١٥.

(٣) انظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني الشنقيطي، ٥٣/٧، بدون طبعة، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩٥م.

(٤) انظر: ص٢٣ من البحث.

(٥) آل عمران:١١٠.

(٦) آل عمران:١٠٤.

(٧) العصر: ١-٣.

وقد أوضح القرآن الكريم وظيفة المجدد بوصفه مصلحًا فقال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴾[1]، فمدلول الآية أن المصلح متمسك بالكتاب عاملًا بشعائره، فإذا كان هذا حال أمة من الأمم تتواصى بالإصلاح بتجديد الدين والحفاظ على الشريعة، والنهي عن الفساد والتحريف في دين الله فهي محفوظة من الهلاك كما قال تعالى: ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُواْ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ ۗ وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَآ أُتْرِفُواْ فِيهِ وَكَانُواْ مُجْرِمِينَ ﴿١١٦﴾ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴾[2][3].

---

(١) الأعراف: ١٧٠.

(٢) هود: ١١٧.

(٣) انظر: الإصلاح في القرآن، عبدالعزيز الشامي، ٢٢، مجلة البيان، (٢٩٧)، ٢٠١٢م، السعودية.

المطلب الثاني: أدلة السنة النبوية على التجديد:

لقد تعددت الأحاديث التي ذكرت موضوع التجديد أو جوانب منه بما يدل على سنيته في هذه الأمة، نذكر منها ما يلي، مع بيان أهم ما فيها من دلالات تتعلق بموضوع التجديد، وهي كالتالي:-

أولًا: الحديث الأول.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه-، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ: (إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا)(١).

هذا الحديث هو العمدة في موضوع التجديد، فلا يكاد يتحدث باحث عن التجديد إلا ويكون هذا الحديث أساس موضوعه، حيث إن لفظة التجديد لم ترد في السنَّة النبوية الصحيحة إلا في هذا الحديث(٢)، وفي هذا الحديث العديد من الدلالات ومنها:

١. إرسال المجددين سُنَّة ربانية:

فالله عز وجل بعد أن ختم الرسالات برسالة النبي محمد -صلى الله عليه وآله وسلم-، سنَّ في هذه الأمة سُنَّة إرسال المجددين بين الحين والحين، يقول الدكتور محمد عمارة: التجديد في الفكر الإسلامي ولهذا الفكر الإسلامي، ليس مجرد أمر مشروع وجائز ومقبول... وإنما هو سنة وضرورة وقانون(٣).

٢. التجديد على رأس كل مائة سنة:

وهذا واضح في لفظ الحديث، فإنه "لابد عند رأس كل مائة سنة من محنة شديدة، فيقرنها الله عز وجل بمنحة عظيمة، وهو الذي يبعثه لتجديد الدين وإحيائه رحمةً منه بعباده، وجبرًا لما حصل من الوهن بتلك المحنة"(٤)، يقول سفيان بن عيينة: "بلغني أنه يخرج في كل مائة سنة بعد موت النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- رجل من العلماء يقوي الله به الدين"(٥)،

---

(١) أخرجه ابو داود في سننه، كتاب الملاحم، باب مَا يُذْكَرُ فِى قَرْنِ الْمِائَةِ، (٤٢٩٣)، ١٧٨/٤، والطبراني في المعجم الأوسط، (٦٥٢٧)، ٣٢٤/٦، والبيهقي في معرفة السنن والآثار، (١٠٠)، ٢٠٨/١، وصححه الألباني صحيح وضعيف سنن أبي داود، (٤٢٩١)، ٢٩١/٩.

(٢) انظر: التجديد في الفكر الإسلامي، ٥١.

(٣) الخطاب الديني، ٥، بتصرف.

(٤) التنبئة بمن يبعثه الله على رأس كل مائة عام، الإمام جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: عبدالرحيم الكردي، ١١٤، (مجلة تراثيات، العدد الثالث)، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠٠٤م..

(٥) المرجع السابق، ٩٢.

وقال الإمام أحمد بن حنبل: "إن الله يقيض للناس في رأس كل مائة سنة من يعلم الناس السنن، وينفي عن رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- الكذب"[1].

٣. المجدد مُرسلٌ لأمة الإجابة:

فإن الله عز وجل يبعث المجددين لأمة محمد -صلى الله عليه وآله وسلم-، فضلًا منه ومنةً، إحياءً لما درسته السِنين، وإماتةً لما انتشر من البدع، وهذا ما رجحه المناوي[2]، "فكلمة (لهذه الأمة) إشارةً إلى أمة الإسلام، أمة الإجابة، على امتداد قرونها وأجيالها، كان النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- يستحضرها أمامه، ويشير إليها بقوله: (لهذه الأمة)"[3]، فأثر المجدد وإن تعدى إلى أمة الدعوة، ولكن الأثر الأجل هو على أمة الإجابة.

٤. المُجدَّد دين الأمة لا دين الله تعالى:

كلمة الدين مثل كلمة الإسلام، إذا أطلقت يُراد بها أحد معنيين:

أ. الدين الإلهي الذي أرسله الله -عز وجل- على نبيه، عقيدةً وشريعةً ومنهاجًا وسلوكًا، ولا شك أن هذا الدين قد اكتمل، فلا يحتاج للزيادة أو النقصان.

ب. علاقة المسلم بالمعنى الأول، اعتقادًا، وعملًا، وسلوكًا، فيُقال: هذا ضعيف الإيمان وهذا قوي الإيمان، فالدين هنا متغير بحسب حال الإنسان، فهو يزيد وينقص، ويضعف ويقوى، ويصفو ويكدر، وهذا المعنى الثاني هو الذي يقبل التجديد، فالتجديد في دين الناس وتدينهم، لا في دين الله تعالى[4].

ثانيًا: الحديث الثاني.

عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْعَذَرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- :(يَرِثُ هَذَا الْعِلْمَ مِنْ كُلِّ خَلَفٍ عُدُولُهُ يَنْفُونَ عَنْهُ تَأْوِيلَ الْجَاهِلِينَ وَانْتِحَالَ الْمُبْطِلِينَ وَتَحْرِيفَ الْغَالِينَ)[5].

يبشر النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- في هذا الحديث "بصيانة العلم وحفظه وعدالة ناقليه

---

(١) المرجع السابق، ٩٣.

(٢) انظر: فيض القدير شرح الجامع الصغير، عبد الرؤوف المناوي، تعليق: ماجد الحموي، ٩/١، ط١، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ١٣٥٦هـ.

(٣) من أجل صحوة راشدة، يوسف القرضاوي، ٢٧، ط١، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠١م.

(٤) انظر: المرجع السابق، ٢٨-٢٩.

(٥) أخرجه البيهقي، السنن الكبرى، كتاب الشهادات، باب الرَّجُلِ مِنْ أَهْلِ الْفِقْهِ يُسْأَلُ عَنِ الرَّجُلِ مِنْ أَهْلِ الْحَدِيثِ فَيَقُولُ كُفُّوا عَنْ حَدِيثِهِ لأَنَّهُ يَغْلَطُ أَوْ يُحَدِّثُ بِمَا لَمْ يَسْمَعْ أَوْ أَنَّهُ لاَ يُبْصِرُ الْفُتْيَا، (٢١٤٣٩)، ٢٠٩/١٠، وصححه الألباني، مشكاة المصابيح، (٢٤٨)، ٥٣/١.

وأنه تعالى يوفق له في كل عصر خلقا من العدول يحملونه وينفون عنه التحريف"[1]، وفي هذا الحديث بيان لعددٍ من شروط ووظائف المجدد، وأعماله في الأمة، وهي:

١. عدالة المجدد:

فتجديد علم الشريعة وإحيائه بين الناس يحمله من كل خلفٍ عدوله " وهذا تصريح بعدالة حامليه في كل عصر، وهذا من أعلام نبوته، ولا يضر معه كون بعض الفساق يعرف شيئا من العلم بأن الحديث إنما هو إخبار بأن العدول يحملونه لا أن غيرهم لا يعرف منه شيئا "[2].

٢. أكد الحديث على ثلاثة واجبات يحملها المجدد؛ فهو ينفي عن الأمة:

أ. تأويل الجاهلين.

ب. انتحال المبطلين.

ج. تحريف الغالين.

٣. في هذا بيان بأن حركة البعث والإحياء مقرونة بتنقية ما علق في القلوب والعقول من الشوائب التي تحول دون الفهم الصحيح للإسلام، والعودة بعقائد الناس ودين الأمة صافيًا نقيًا كما كان على العهد الأول.

ثالثًا: الحديث الثالث.

عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:(لَا يَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ)[3].

في الحديث بشارة لهذه الأمة بظهور طائفة من أهل الحق يحملون على كاهلهم الذود عن دين الله، "قال النووي: يحتمل أن هذه الطائفة مفرقة من أنواع المؤمنين، فمنهم شجعان مقاتلون، ومنهم فقهاء، ومنهم محدثون، ومنهم زهاد، ومنهم آمرون بالمعروف وناهون عن المنكر، ومنهم أنواع أخرى من أهل الخير، ولا يلزم أن يكونوا مجتمعين بل قد يكونون متفرقين في أقطار الأرض"[4].

---

(١) فيض القدير، ٣٩٦/٦.

(٢) المرجع السابق، ٣٩٦/٦.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الاعتصام، بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ يُقَاتِلُونَ وَهُمْ أَهْلُ الْعِلْمِ، (٧٣١١)، ١٠١/٩، ومسلم في صحيحه، كتاب الامارة، باب قَوْلِهِ -صلى الله عليه وسلم- « لاَ تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِى ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ لاَ يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ »، (١٩٢٠)، ١٥٢٣/٣.

(٤) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين محمود بن أحمد العيني، ١٦٤/١٦، بدون رقم طبعة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون تاريخ.

فهم متنوعون في اهتماماتهم وألوان تجديدهم، ينتشرون في الأرض جسدًا وأثرًا، فلا يخلو منهم زمان، ولا يخلو مما أجرى الله على أيديهم من الخير مكان.

رابعًا: الحديث الرابع.

عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:(افْتَرَقَتْ الْيَهُودُ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً فَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ وَافْتَرَقَتْ النَّصَارَى عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً فَإِحْدَى وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ وَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَتَفْتَرِقَنَّ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً وَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ وَثِنْتَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ هُمْ قَالَ: الْجَمَاعَةُ)[1]. وفي رواية الترمذي قال: (ما أنا عليه وأصحابي)[2].

وفي هذا الحديث بيانٌ للميزان الذي يُعرف به أهل الحق وهو القرب أو البعد عن ما كان عليه النبي – صلى الله عليه وآله وسلم– وأصحابه –رضوان الله عليهم–. فالمجدد السني هو من اقتفى أثر الصحب مع النبي.

الخلاصة:

من خلال استعراض الآيات والأحاديث التي ذُكرت في المطلبين السابقين يتضح أن التجديد في حقيقته هو سُنّة ربانية في الأمة المحمدية، فبعد أن تعاقب الأنبياء على هذه الأرض وأدوا الذي عليهم من أمر ربهم بدلالة الناس إلى ما خُلقوا له، وإصلاح ما يعلق في ديانتهم من الآفات بين الحين والحين، كتب الله أن تُختم هذه النبوات وتلك الرسالات ببعث نبينا محمد –صلى الله عليه وآله وسلم–، وحفظًا لهذا الدين –وهو خاتم الرسالات– أورث الله –عز وجل– مهمة تعاهد تدين الناس وأفهامهم إلى العلماء والمجددين.

---

(١) أخرجه ابن ماجة في سننه، باب افتراق الأمم، (٣٩٩٢)، ٤٧١/٥، والطبراني، في المعجم الكبير، ٢٧٣/٨، وصححه الألباني، صحيح ابن ماجة، (٣٩٨١)، ٣٦٤/٢.

(٢) أخرجه الترمذي في سننه، باب ما جاء في افترق هذه الأمة، (٢٦٤١)، ٣٨١/٤، وقال حسن غريب، وحسنه الألباني، صحيح سنن الترمذي، (٢٦٤١)، ٥٣/٣، من حديث عبدالله بن عمرو –رضي الله عنهما–.

فكما أن الأنبياء أرسلهم الله -عز وجل- بعد الرسل لُيقَوِموا للناس التزامهم بما أُرسل إليهم بتقادم الزمان عليهم، وتصحيح ما خالفوا فيه رسلهم[1]، سنَّ الله عز وجل في أمة محمدٍ -صلى الله عليه وآله وسلم- من يقوم بهذا الواجب من المجددين غير أنهم يختلفون عن الأنبياء بأنه لا يوحى إليهم.

ويتضح من خلال ما ذُكر أن التجديد الذي أناطه الله عز وجل بالمصلحين، ليس بمعنى أن يضاف على دين الناس أو عبادتهم أي جديد، وقد نبه رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- على ذلك بقوله: "من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد"[2].

إذن فالتجديد تبرز حقيقته في القرآن والسنة بأنه إعادة تدين الناس وحالهم مع الوحي صافيًا نقيًا كما أراده الله، وعلى الوجه الذي كان عليه النبي وصحابته -رضوان الله عليهم أجمعين-.

والتجديد في حقيقته يقوم على العلم بالكتاب والسنة والأخذ بهما بقوة لا على الاجتهاد بمنأى عنهما، بل إنه هو الممارسة التطبيقية لما احتواه الكتاب والسنة من عقيدة وأحكام وأخلاق من غير زيادة أو نقصان.

تجديد يقوم على إحياء ما اندثر بتقادم الزمان، وتنقيته مما يعلق به مما نُسب إليه وليس منه في شيء. وهذا الأمر هو واجب العاملين للإسلام في كل زمان، أن يشغلوا أوقاتهم بتقويم سلوك الناس وتدينهم، مع إحياء الفرائض التي بها عِز الأمة وسؤددها بين العالمين، لا أن ينشغلوا بتتبع سُنن المخالفين للإسلام والسير في طرائقهم وسلوك مناهجهم.

---

(١) يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: النبي هو الذي ينبئه الله، وهو ينبئ بما أنبأ الله به، فإن أرسل مع ذلك إلى من خالف أمر الله؛ ليبلغه رسالة من الله إليه فهو رسول، وأما إذا كان إنما يعمل بالشريعة قبله، ولم يرسل هو إلى أحد يبلغه عن الله رسالة فهو نبي وليس برسول..... فالنبي مرسل ولا يسمى رسولًا عند الإطلاق لأنه لم يرسل إلى قوم بما لا يعرفونه، بل كان يأمر المؤمنين بما يعرفونه أنه حق كالعلم، ولهذا قال النبي صلى الله عليه و سلم: "العلماء ورثة الانبياء". النبوات، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، ١٨٤-١٨٥، بدون رقم طبعة، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٨٦هـ، بتصرف.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الشهادات، بَاب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى {أَنْ يَصَّالَحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ} ، (٢٦٩٧)، ٣/١٨٤، من حديث عائشة -رضي الله عنها-.

المبحث الثالث: شروط المجدد وصفاته ومراتبه.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: المجدد شروطه وصفاته.

المطلب الثاني: مراتب المجدد.

يتضح مما ذُكر آنفًا في شرح أحاديث التجديد تميز هذه الأمة بظهور من يجدد لها أمر دينها كلما تقادم على الناس الزمان، وليس لأحدٍ أن ينسبَ أحدًا إلى طائفة المجددين إلا أن تتوفر فيه شروط، وأن يتميز بصفات، ويرتقي في مراتب، وهذا ما سيتم عرضه في هذا المبحث.

المطلب الأول: المجدد شروطه وصفاته:

من يُطالع حديث المصنفين عن شروط المجدد أو صفاته يجد في كثيرٍ من الأحيان خلطًا بين الشروط والصفات أو جمعًا بينها، ومن هنا نجد أنه لابد من التفريق بين "الشروط التي يجب أن تتحقق في صاحب الدعوة التجديدية"[(١)] وما يجب أن يتصف به من صفات ومواهب رفيعة، تؤهله للقيام بهذه المهمة[(٢)].

أولًا: شروط المجدد

وهي تلك المميزات التي لا يمكن أن ننسب أحدًا لفئة المجددين دون أن يتحلى بها، وهي كالتالي:

١. **الإسلام والسنية:**

أعني بالإسلام "أن يكون من أهل هذا الدين المؤمنين به"[(٣)]، وبالسنية أن يكون من أهل السنة والجماعة، حيث إن وظيفة المجدد هي أن " يبين السنة من البدعة ويكثر العلم وينصر أهله ويكسر أهل البدعة ويذلهم "[(٤)]. قال المناوي: " (يجدد لها دينها) أي يبين السنة من البدعة ويكثر العلم وينصر أهله ويكسر أهل البدعة ويذلهم"[(٥)].

ولا يمكن أن يتصور أن يقوم بذلك أحدٌ من الفرق الضالة أو من أهل البدع، قال الإمام بدر الدين الأهدل في الرسالة المرضية في بصيرة مذهب الأشعرية: "ولا يكون المجدد إلا عالمًا بالعلوم الدينية الظاهرة، ناصرًا للسنة، قامعًا للبدعة"[(٦)]، ولذلك "ليس للفرق التي تشايعت على الباطل، وتآلفت على الهوى، من التجديد نصيب، وكيف وهي تهدم الدين وتشوه حقيقته وتلبسه ثوبًا غير

---

(١) التجديد في أصول الفقه، ٩١.

(٢) انظر: تجديد الدين لدى الاتجاه العقلاني المعاصر، أحمد محمد اللهيب، ٥٤، ط١، مجلة البيان، الرياض، ١٤٣٢هـ.

(٣) تجديد الخطاب الديني، ١٨.

(٤) عون المعبود شرح سنن أبي داود، محمد شمس الحق العظيم آبادي أبو الطيب، ١١/٢٦٠، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون تاريخ.

(٥) فيض القدير، ٢/٢٨١-٢٨٢.

(٦) التنبئة، ١١٠.

ثوبه"[1]، فالشيعة وأهل البدع باختلاف أصنافهم لا يمكن عدهم من المجددين "لأن علماء الشيعة وإن وصلوا إلى مرتبة الاجتهاد، وبلغوا أقصى مراتبه من أنواع العلوم، واشتهروا غاية الاشتهار، لكنهم لا يستأهلون المجددية، كيف وهم يخربون الدين، فكيف يجددون ويميتون السنن، فكيف يحيونها ويروجون البدع، فكيف يمحونها وليسوا إلا من الغالين المبطلين الجاهلين وجل صناعتهم التحريف والانتحال والتأويل لا تجديد الدين ولا إحياء ما اندرس من العمل بالكتاب والسنة"[2].

٢. العدالة:

أن يكون من المتمسكين بالدين اعتقادًا وقولًا وفعلًا، لا يظهر منه أي تهاونٍ بالشريعة، فضلًا عن الخروج عليها، أو التساهل والتفريط فيما دلت عليه[3].

٣. أن يكون نفعه عامًا، مشهورًا بين أعلام الأمة:

المجدد له من الأثر والتأثير بين الناس ما يجعله غير مغمور، بل مشهورًا بين الأعلام، يشعر بأثره عامة الخلق، فيعم نفعه في الآفاق، فلا يدخل في المجددين من انحصر أثره في طائفة أو قلة من أهل زمانه، لانخرام شرط الإمامة في الأمة[4]، يقول الإمام السيوطي: "أما الرجل القائم بتجديد الدين فلابد أن يكون ظاهرًا؛ حتى يتبين تجديده للناس، ليحصل به المقصود"[5]، ويقول في موضع موضع آخر: "وكذلك لابد أن يكون المبعوث على رأس المائة أن يكون نفعه عامًا مطلقًا في الأرض، أو فيه نوع عموم"[6]، بيد أن نجاح المجدد في تعامله مع قضايا عصره، لا يعني نجاحه في التعامل مع قضايا العصور اللاحقه[7].

٤. أن يكون خبيرًا بواقع الأمة:

لا يتصور أن يكون من يريد أن يجدد لهذه الأمة أمر دينها أن يكون غائبًا عن واقع أمته جاهلاً فيه، بل ينبغي "أن يكون خبيرًا بواقع الأمة عارفًا بعللها، وأن يكون محيطًا بالأحوال العالمية

---

(١) التجديد في الإسلام، ٥٢، ط٢، المنتدى الإسلامي، لندن،١٩٩٠م.

(٢) عون المعبود شرح سنن أبو داود، محمد شمس الحق العظيم آبادي أبو الطيب، ٢٦٤/١١، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ.

(٣) انظر: تجديد الخطاب الديني، ١٨.

(٤) تجديد الفكر الإسلامي، الحسن العلمي،١٩، بتصرف.

(٥) التنبئة، ٩٩.

(٦) التنبئة، ١١٤.

(٧) تجديد الفكر الإسلامي، مجموعة من العلماء، ١٩، ط١، مؤسسة الملك عبدالعزيز آل سعود (المركز الثقافي العربي)، السعودية، ١٩٨٩م.

من حوله والتي لها علاقة بأمته فإنه لا يتحرك في فضاء"[1].

ثانيًا: صفات المجدد:

وهي تلك المزيات التي يتمتع بها المجدد في شخصيته، وهبه الله إياها خِلقةً، أو أكسبه إياها مع تجارب الحياة، وهي كالتالي:

١. صاحب فهم وبصيرة:

من الميزات التي يتحلى بها المجدد كي يستطيع أن يقوم بالمهمة التي أوكلت إليه "أن يكون له نظر ثاقب وملكة ونفاذ بصيرة، وسعة في الفهم والاستنباط، وقدرة على تمييز الصحيح من السقيم"[2].

٢. الإرادة والعزيمة:

فلم يخلد إلى الأرض، ولا استسلم لواقعه الفاسد أو السيء، بل ينطلق من هذا الواقع المنحرف ليشق طريق الإصلاح والتغيير في الأمة، ليجعل من عصره خير العصور التي مرت بها الأمة، فيصح أن يقال فيه أمة في رجل[3].

---

(١) تجديد الخطاب الديني، ١٩.

(٢) العصرانيون ومفهوم تجديد الدين عرض ونقد، عبدالعزيز مختار إبراهيم الأمين،٢٠، ط١، مكتبة الرشد، الرياض، ٢٠٠٩م.

(٣) انظر: التجديد في الإسلام، ٥٥.

المطلب الثاني: مراتب المجدد:

عندما يتكلم المرء عن تجديد الدين، فهو يقصد هذا الدين الخالد الذي ختم الله عز وجل به الرسالات والنبوات، فكان دينًا كاملًا شاملًا صالحًا لكل الأزمان، يحمل بخصائصه هذه كلَّ الميزات التي تجعله يصلح لكل عصر؛ فسنَّ فيه سبحانه سُنَّة التجديد، ومقام التجديد في الدين ليس بالمقام الهين، ولا المسلك السهل اليسير، ولا يقوم إلا على أكتاف من وهبوا أنفسهم وأوقاتهم لخدمة دين الله، وقد تتفاوت مراتب المجددين، فهناك التجديد المطلق الكامل وهناك التجديد الجزئي، كلٌّ بحسبه.

أولًا: المجدد المطلق الكامل:

وهو ذلك الرجل الذي يُجري الله على يده التجديد في جميع جوانب الدين، فلا يدع جانبًا إلا وقد أعاده إلى نقائه الأول، ويَعم نفعه وأثره في جميع أقطار المسلمين، "كما أن التجديد الكامل هو الذي يشمل العلم والعمل معًا"[(١)]، يقول أبو الأعلى المودودي -رحمه الله تعالى-: "ولا ريب أن كان الخليفة عمر بن عبد العزيز -رحمه الله تعالى- أوشك أن يبلغ هذه المرتبة السامية إلا أنه عاجلته المنية دون بلوغه الغاية في مسعاه. والذين جاءوا بعده من المجددين قام كل منهم بعمل التجديد في شعبة بعينها أو بضع شعب من الدين لا غير، ولذلك لا يزال موضع المجدد الكامل المستوفي الشروط غير مشغول بعد"[(٢)].

ثانيًا: المجدد الجزئي:

وهذه المرتبة دون سابقتها، وهي الغالب الأعم في التجديد، فإن عامة المجدين يكون تجديدهم جزئيًا غير كامل، وهذا ينسجم مع بشرية المجدد، ولذلك فإن تجديد الدين الذي يكون على رأس كل مائة سنة يقوم به جماعة من المجددين وليس واحدًا وهذا ما ذهب إليه الملا علي القاري[(٣)] حيث يقول: "هذا، والأظهر عندي والله أعلم أن المراد بمن يجدد ليس شخصًا واحدًا بل المراد به جماعة يجدد كل أحد في بلد في فن أو فنون من العلوم الشرعية ما تيسر له من الأمور التقريرية أو التحريرية ويكون سببًا لبقائه وعدم اندراسه وانقضائه إلى أن يأتي أمر الله"[(٤)].

---

(١) من أجل صحوة راشدة، ٢٨.

(٢) موجز تاريخ تجديد الدين، ٥٧.

(٣) علي بن (سلطان) محمد، نور الدين الملّا الهروي القاري: فقيه حنفي، من صدور العلم في عصره. ولد في هراة وسكن مكة وتوفي بها سنة ١٠١٤هـ. ا.هـ. انظر: الأعلام، ٥/١٢.

(٤) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي بن سلطان محمد القاري، تحقيق: جمال عيتاني، ٤٦٢/١، بدون طبعة، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠١م.

المبحث الرابع: ضوابط التجديد، وركائزه، وعلاقته بالاجتهاد، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: ضوابط التجديد.

المطلب الثاني: ركائز التجديد.

المطلب الثالث: علاقة التجديد بالاجتهاد.

بعد أن أصبح التجديد مطية لكل الناس بمختلف أطيافهم ومشاربهم في هذا الزمان للنيل من الدين بالتحريف والتأويل أو التبديل، كان لزامًا لكل حريصٍ على التجديد على النحو الذي يرضاه الله ويريده أن يتعرف على ضوابط التجديد وركائزه وعلاقته بالاجتهاد؛ حتى لا يضل الطريق وهو لا يدري، وهو ما يمكن بيانه في المطالب الآتية:

المطلب الأول: ضوابط التجديد:

"والمراد بهذه الضوابط الحدود التي يقف عندها المجدد ولا يتجاوزها"(١)، فيجب عند دراسة التجديد من تحديد الضوابط والأسس التي تحمي هذا الدين من عبث العابثين، ولهو اللاهين، وتآمر المتآمرين(٢)، فعلى أساسها ينطلق المجدد، ويرقى في مراتب التجديد ملتزمًا منضبطًا فيحفظ الله به الدين، وهذه الضوابط هي:

أولًا: أن يكون القائم بواجب التجديد متحليًا بشروط وصفات المجدد:

فإنه إن قام بالأمر من كان من غير أهله أفسد وإن كان مريدًا للإصلاح، ولذلك لزم أولًا أن لا يقوم بالتجديد من لم يكن متحليًا بشروط المجدد، "فإن من العبث أن يقوم بالتجديد أو يدعيه من لا تربطه بالدين إلا علاقة التضاد أو النقد له أو التهجم عليه، كما إنه من العبث وإضاعة الوقت والجهد أن يقوم بالتجديد من لا يتجاوز علمه بالدين بعض الواجبات أو بعض المحرمات على سبيل التقليد"(٣)(٤).

ثانيًا: أن يكون التجديد مستندًا إلى الكتاب والسنة غير معارض لهما أو مصادم لصريحهما:

"فالتجديد الذي يصادم النصوص الشرعية ويصادرها، ليس تجديدًا، وإنما تغيير وتحريف وتبديد، فأي فكر يتعارض مع النصوص الشرعية: كالفكر الذي يرفض حجاب المرأة الشرعي، وإقامة الحدود الشرعية، أو الدعوة إلى تولية رئاسة الدولة الإسلامية لغير المسلمين ليس من التجديد في شيء"(٥).

إن الوحي المنزل المتمثل بالكتاب والسنة هو الضابط الأساس الذي نزن به اجتهادات العلماء، وبدون ذلك "تصير المرجعية الثقافية والفكرية للأمة في حالة من الفوضى التامة؛ وهذا ما

---

(١) نظرية التجديد في الفكر الإسلامي، عبد الكريم زيدان، ٢٩، بدون دار نشر، بدون تاريخ.

(٢) انظر: تجديد الدين مفهومه وضوابطه وآثاره، محمد حسانين حسن حسانين، ٧٩، ط١، بدون دار نشر، ٢٠٠٧م.

(٣) تجديد الخطاب الديني، ١٨.

(٤) انظر: ص٤٣-٤٥ من البحث.

(٥) البحث الحالي، ٨١.

لا يمكن القبول به"[١]، ومن الناسِ ناسٌ يفتون بما يعارض الكتاب استنادًا لمصلحةٍ موهومة مُلغاة، أو قولٍ شاذ، وهذا كله لا ينبغي أن يسلك طريقه فضلًا عن أن يتخذه مَنْ يسعى ليرد الناس إلى العهد الأول والدين القيم منهجًا.

ثالثًا: الالتزام باللغة العربية وقواعدها في فهم النصوص:

اللغة العربية هي لغة القرآن الكريم والسنة النبوية فلا يصح الاستنباط والاستدلال بالكتاب أو السنة إلا من متمكنٍ باللغة العربية، ذلك أن "منهج الاستدلال من نصوص الوحي إنما يخضع لمعهود اللغة التي نزل بها النص، والآلية التي تنتج الدلالات الصحيحة من النصوص لابد أن تخضع للمعايير والضوابط التي تحددها لغة النص"[٢]، "فباللغة تعرف مقاصد الشريعة، وبها يتمكن المجتهد من معرفة الحقيقة والمجاز، والصريح والكناية، والعموم والخصوص، والاشتراك اللفظي، والإطلاق والتقييد، والمنطوق والمفهوم، وهذه كلها من مباحث اللغة"[٣]، "ومن ثم فإنه يمتنع تفسير ما ورد في هذه الشريعة بما لا عهد للعرب به في لغتهم"[٤].

وجاء ذكر هذا الضابط "لأن في الباحثين اليوم من لا يهتم بذلك، ومن ثَمَّ فإنهم خرجوا بتفسيرات جديدة للقرآن الكريم، أقل ما يقال فيها إنها مضحكة!"[٥].

رابعًا: الأهلية والاختصاص في الفنون والميادين محل التجديد والاجتهاد:

الأهلية والاختصاص أمران ضروريان في عمل المجدد، فإن علوم الشريعة هي ميدان عظيم من ميادين العلم، ينبغي على من دخله وخاض فيه أن يكون متخصصًا دارسًا لأصول العلوم، فكما أنه إذا أجرى عملية جراحيةً غير طبيب جراح آذى المريض من حيث يريد علاجه وربما أرداه، كذلك علم الدين إذا خاض فيه غير متقن للأصول وضوابط الاستدلال أفسد من حيث يريد الإصلاح.

"ومن ثَمَّ يجب ألا يتصدى لتجديد الدين إلا المؤهلون لذلك: شرعيًا، ولغويًا، واجتماعيًا، ونفسيًا"[٦].

---

(١) تجديد الخطاب الإسلامي الرؤى والمضامين، عبد الكريم بكار، ١٢٧، ط٢، العبيكان، الرياض، ٢٠١١م.

(٢) ظاهرة التأويل الحديثة في الفكر العربي المعاصر، خالد بن عبدالعزيز السيف، ٦، ط٢، مركز التأصيل للدراسات والبحوث، السعودية، ٢٠١١م.

(٣) تجديد الفقه الإسلامي، ١٩٧.

(٤) تجديد الخطاب الديني، ٢٥.

(٥) تجديد الخطاب الإسلامي، ١٢٥.

(٦) المرجع السابق، ٨٣.

ومن دواعي التنبه إلى أمر التخصص والأهلية أن "الخلفية الثقافية، تدفع بالمصلح دفعًا نحو الاهتمام ببعض الأمور على حساب بعضها الآخر، كما تجعل إدراكه لمخاطر بعض الأزمات ذات العلاقة بتخصصه وخبرته أكثر عمقًا وأشد حساسية"(١).

ولأجل هذا أيضًا ينبغي على المجدد أن يرجع إلى أهل الاختصاص في كل علمٍ يخوض فيه، فهذا مهم في نجاح وظيفة المجدد.

خامسًا: الالتزام بالمصطلح الإسلامي.

تكمن أهمية المصطلح كونه المعيار الضابط لفهم المستمعين لمقاصد الكلام ودلالاته(٢)، فـ"المصطلح هو اللفظ الذي يضعه أهل عرف أو تخصص معين ليدل على معنى معين يتبادر إلى الذهن عند إطلاق ذلك اللفظ، والمصطلح في حقيقته يمثل الوعاء الذي يحوي بين طياته المضمون العقدي والحضاري، والمحتوى الفكري والثقافي، والبعد التاريخي المرتبط بالمنشأ والهدف، ومن هنا تأتي أهمية التعرض لعالم المصطلحات"(٣).

فمثلًا لا يمكن أن نفهم الديمقراطية معزولةً عن سياقها التاريخي ووحدة نظامها العقائدي العام، إنها حصيلة تفاعل تاريخي سياسي يؤطرها ويحدد محتواها(٤)، فلا ينبغي أن يطلق هذا المصطلح كبديلٍ عن الشورى التي تخالف في مضمونها العقائدي دلالات مصطلح الديمقراطية، فـ"لا يمكن إذن أن نرادف ونماثل الديمقراطية بالشورى، ولا الشورى بالديمقراطية، ذلك أننا عندما نرادفهما نفقرهما معًا، ونمارس بواسطة مماثلتهما تلفيقًا لا يتيح لنا التقدم في فهم مقاصدنا السياسية، ولا يتيح لنا بناء الفلسفة السياسية القادرة على تمكيننا من حصر ما نريد التفكير فيه في المستوى السياسي من أجل تشييده وبنائه"(٥).

وهذا الكلام ينطبق على جميع الألفاظ والمصطلحات التي تصطدم بدلالات المصطلحات والمفاهيم الشرعية، "حيث يتم السكوت عن أوليات المفاهيم لخدمة أغراض سياسية ظرفية، دون الانتباه إلى النتائج النظرية والتاريخية التي تترتب على هذا السكوت والتناسي"(٦).

---

(١) تجديد الخطاب الإسلامي، ٩٥-٩٦.

(٢) انظر: المصطلحات الوافدة وأثرها على الهوية الإسلامية، الهيثم زعفان، ١٧، ط١، مركز الرسالة للبحوث والدراسات الإنسانية، القاهر، ٢٠٠٩م.

(٣) تجديد الخطاب الإسلامي، ٨٤.

(٤) انظر: مفاهيم ملتبسة، ٥١.

(٥) المرجع السابق، ٥٣.

(٦) المرجع السابق: ٥٣.

"فلا شك أن تحديد معاني الألفاظ التي نستخدمها من الأهمية بمكان. ذلك أن الاجتزاء بجزء من المعنى الخاص بأحد الألفاظ وإهمال باقي الأجزاء، أو إضافة معان إلى اللفظ غريبة عنه أو استخدام اللفظ في غير ما جعل له، لا يسمح بإلقاء الضوء على ما يمكن أن يتفرع منه من موضوعات أو دراسات"[1].

سادسًا: أصالة المنهج التجديدي:

التجديد في الدين ينبغي أن يكون إسلاميًا صِرفًا لا تشوبه الشوائب الدخيلة على الإسلام، فالمقصود بأصالة المنهج التجديدي: استبعاد التطبيق الآلي للمناهج والنظريات والمفاهيم الغربية، في تقويم التراث... أو محاولة تجديد مضمونه؛ لأن إعمالها سيؤدي بلا شك إلى إفراغ الدعوة التجديدية من مضمونها الإسلامي[2].

وقد أصبح إبراز هذا الضابط مهم جدًا في عصرنا الحاضر فقد بلغ بالمتأثرين بالمناهج الغربية الأمر إلى إنكار بعض ثوابت الإسلام حتى "صار النهي عن المنكر اليوم شيئًا مستنكرًا لدى كثير من الناس بسبب توسعهم غير المشروع وغير الصحيح لدوائر الخصوصية والحرية الشخصية، والذي انتقل إلينا من أمم قدمت الحرية على كل شيء، فما ازدادت رشدًا، ولا شعرت أنها صارت في حال أفضل"[3].

ولذلك "فلا يجوز أن نستعير منهجًا من خارج الإسلام؛ لنعتمده في التجديد؛ لأن لكل منهج روحًا خاصة، تنعكس على مضمونه ومحتوياته، وتتبلور في معالمه وسماته الظاهرة"[4]، ويبرز دور المجدد في دفاعه عن منهجه النبوي الأصيل، لا أن ينساق خلف أي منهج دخيل.

سابعًا: التحرر من ضغط الواقع:

إن مهمة الدين أن يقود الحياة بمثله الأعلى، لا أن تقوده الحياة بواقعها الهابط، مهمته أن تسير الحياة في اتجاهه، لا أن يسير هو حيثما سار ركب الحياة. وليس معنى مجاراة التطور الذي يتغنى به الكثيرون، أن يتنازل الدين عن رسالته في القيادة والتوجيه، ويصبح هو مقودًا وموجَهًا، فإن معنى هذا: أن تصبح الحياة بلا ضابط تنضبط به، ولا مقياس تحتكم إليه... إن واجب المجددين أن يرتفعوا بالواقع إلى أفق الشرع، لا أن يهبطوا بالشرع إلى حضيض الواقع، واجبهم أن

---

(١) سيكولوجية الاعتقاد والفكر، يوسف ميخائيل أسعد، ٣، بدون رقم طبعة، نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٩٠م

(٢) انظر: التجديد في أصول الفقه، ٩٩-١٠٠، بتصرف.

(٣) تجديد الخطاب الإسلامي، ١٠٣.

(٤) تجديد الدين مفهومه وضوابطه وآثاره، ٩١.

يخضعوا واقع الناس لشريعة الله، وأن يكيفَ الناس سلوكهم وأعمالهم تبعًا لها، لأن الشريعة كلمة الله، وكلمة الله هي العليا[1].

وهذا لا يعني إهمال الواقع عند إنزال الأحكام، بل لابد من مراعاة الظروف والأحوال التي تتنزل عليها الفتاوى، بما لا يتعارض مع نصٍ صريح أو أصلٍ صحيح.

(١) انظر: شريعة الإسلام صالحة للتطبيق في كل زمان ومكان، يوسف القرضاوي، ١٣٩، ط٥، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٩٩٧م، بتصرف.

المطلب الثاني: ركائز التجديد[1]**:**

كما أن للتجديد ضوابطه، فإن له ركائز لا ينبغي للمجدد أن يتعداها؛ كي تؤتي جهوده ثمارها، فإذا لزمها المجدد مدركًا لها حقق مراد الله منه، وإن تعداها ولم يرعها حق الرعاية خرج عن المقصود، وقد يقع في المحظور، وهذه الركائز هي:

أولًا: الجمع بين خاصتي الثبات والمرونة:

"إن الوحي لا تحدده الأبعاد الزمانية أو المكانية فهو وحي مطلق متعلق بالإنسان حيث وجد الإنسان، فكما أن هناك جانبًا ثابتًا في الإنسان كنوازعه مشاعره فكذلك الوحي السماوي"[2].

إن في هذا الدين ما لا يحتمل الاجتهاد ولا التغير كما أن هناك من المجالات ما يتسع فيه باب المرونة والتغير، وللوقوف على ضابط ذلك لابد من التفصيل بحسب أقسام الدين عقيدةً وشريعة وسلوكاً:

١. التجديد في مجال العقيدة:

"لا يعني تجديد العقيدة الإضافة إليها أمرًا جديدًا لم يكن فيها، ولم يألفه سلف الأمة من الصحابة والتابعين ومَنْ بعدهم..... فتجديد العقيدة يعني العودة بالأمة إلى ما كان عليه السلف الصالح من الاعتقاد الصحيح الموافق للكتاب والسنة، وفهمهما على منهج السلف الصالح"[3].

ذلك أن العقيدة ثابتة بأركانها الست، لا يعتريها التغير في ذاتها، فمن نعم الله على المسلمين أن جعل سائر أركان الإيمان مكتملة في الآيات المحكمات من النصوص قطعية الثبوت والدلالة، في القرآن والسنة[4]، ولكن مع اختلاف الزمان والمكان يحصل الاختلاف في أفهام الناس، ودور المجددين حيال ذلك:

أ. رد الناس إلى ما كانت عليه الأمة قبل حصول الاختلاف.

ب. الانصراف عن الاهتمام الزائد ببعض الموضوعات التي امتلأت بها كتب السلف في عصر من العصور لانتشار فرقة من الفرق أو فتنة من الفتن إلى الموضوعات التي تلامس واقع الناس وتحتاجه عقائدهم بالتوضيح والبيان والتصحيح.

جـ. تغيير الأساليب التي لربما نفرت كثير من الناس عن قراءة كتب العقيدة إلى أساليب تتناسب

---

(١) انظر: التجديد في الفكر الإسلامي، ٢٦-٣٦.

(٢) ظاهرة التأويل الحديثة، ٥.

(٣) مجالات التجديد في الدين عرض ونقد، عبد العزيز مختار إبراهيم الأمين، ١٤، ط٤، مكتبة الرشد، الرياض، ٢٠١١م.

(٤) انظر: الإسلام والتحديات المعاصرة، ٨٩.

مع واقع الناس من غير تغيير للمضمون.

٢. التجديد في الشريعة، وهو قسمان:

أ. ما يتصف بـ"الثبوت من غير زوال؛ فلذلك لا تجد فيها بعد كمالها نسخًا، ولا تخصيصًا لعمومها، ولا تقييدًا لإطلاقها، ولا رفعًا لحكم من أحكامها، لا بحسب عموم المكلفين، ولا بحسب خصوص بعضهم، ولا بحسب زمان دون زمان، ولا حال دون حال، بل ما أثبت سببًا؛ فهو سبب أبدًا لا يرتفع، وما كان شرطًا؛ فهو أبدًا شرط، وما كان واجبًا؛ فهو واجب أبدًا، أو مندوبًا فمندوب، وهكذا جميع الأحكام؛ فلا زوال لها ولا تبدل، ولو فُرِض بقاء التكليف إلى غير نهاية؛ لكانت أحكامها كذلك..... وإذا حكم في قضية، ثم خالف حكمه الواقع في القضية في بعض المواضع أو بعض الأحوال؛ كان حكمه خطأ وباطلًا، من حيث أطلق الحكم فيما ليس بمطلق، أو عم فيما هو خاص"[١].

وكذلك العبادات "لأنها مرسومة على هيئات وصور خاصة، وهي عبادات محضة وأحكام غير معقولة المعنى، وما كان شأنه كذلك فلا يجري عليه مراعاة المصالح، ولا يؤثر عليه تغير الزمان والمكان"[٢]، "وكل ما اشتملت عليه نصوص الكتاب والسنة من كليات وجزئيات ومقاصد عامة، فهي مستقرة ودائمة وغير قابلة للتبديل ولا للتغيير، فما أحل الله في كتابه وسنة نبيه فهو حرام إلى يوم القيامة"[٣].

"والتجديد في هذه المسائل لا يكون في أصل إثباتها، وإنما في إيجاد الوسائل التي تعزز التزام الأمة بماضيها، والوقوف عند حدودها"[٤].

ب. "نحن كل يوم في شأن جديد، يتيح فرصة جديدة، ويأتي بتكليف جديد، ويولد مشكلة جديدة، ويحتاج التعامل مع كل ذلك إلى بصيرة متجددة"[٥]، فما يستجد من المسائل والأحوال أو كان يستند إلى نصوص ظنية الدلالة وتحتمل الاجتهاد فيكون التجديد فيها بـ"إحياء الحركة العلمية المبنية على الاستدلال والاستنباط من الكتاب والسنة، وفق قواعد الاستدلال عند الأئمة الأربعة وغيرهم ممن جاء بعدهم من أئمة الهدى، والسير على منهجهم وطريقتهم، دون التعصب لمذهب من

---

(١) الموافقات في أصول الشريعة، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، تحقيق: مشهور حسن سلمان، ١/١٠٩-١١١، ط١، دار ابن عفان، ١٩٩٧م.

(٢) التجديد في الفكر الإسلامي، ٢٧.

(٣) ظاهرة التأويل الحديثة، ١٩.

(٤) تجديد الوعي، عبد الكريم بكار، ١٦٩، ط١، دار القلم، دمشق، ٢٠٠٠م.

(٥) المرجع السابق، ١٦١-١٦٢.

المذاهب المتبعة وغيرها"[1].

٣. **التجديد في السلوك والأخلاق:**

الأخلاق على قسمين:

أ. أخلاق لا يغيرها الزمان والمكان، فما كان فاضلًا ومحمودًا منها في صدر الإسلام كالصبر والصدق والأمانة هو محمود اليوم وفي كل زمن، وما كان مذمومًا منها مثل الكذب والخيانة والغدر فهو مذموم بالأمس واليوم وغدًا وإلى قيام الساعة، ويكون التجديد فيها بنشرها بين الناس وإحيائها.

ب. أخلاق تتغير بتغير الزمان والمكان وتغير أعراف الناس كخوارم المروءة، وكذلك أخلاق الحروب، فإن كان قد شُرع في ديننا قتل الأسير أو افتدائه أو سبيه مثلًا إلا أن القوانين الدولية تحرم قتله أو سبيه فيتغير الحكم بما يتناسب مع أخلاق الناس إذا كان فعلًا حميدًا.

ثانيًا: رعاية الضرورات والأعذار والحالات الاستثنائية:

"إن الأدلة على رفع الحرج في هذه الأمة بلغت مبلغ القطع؛ كقوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾[2]، وسائر ما يدل على هذا المعنى كقوله: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾[3]، ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ﴾[4]"[5]. وهذه الأدلة وغيرها كثير هي ركيزة من ركائز التجديد التجديد فلذلك ينبغي على المجدد رعايتها فإن "من تمام التشريع – أن يبين لهم الرخص عند الأعذار، ليأتي المكلفون من الطاعة بما يستطيعون، ويكون قدر ذلك مفوضًا إلى الشارع، ليراعي فيه التوسط، لا إليهم، فيفرطوا، أو يفرطوا. اعتنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بضبط الرخص والأعذار، ومن أصول الرخص أن ينظر إلى أصل الطاعة حسبما تأمر به حكمة البر، فيعض عليها بالنواجد على كل حال، وينظر إلى حدود وضوابط شرعها الشارع، ليتيسر لهم الأخذ بالبر، فيصرف فيها إسقاطًا وإبدالًا حسبما تؤدي إليه الضرورة"[6].

---

(١) مجالات التجديد، ٣٣.

(٢) الحج:٧٨.

(٣) البقرة:١٨٥.

(٤) النساء:٢٨.

(٥) الموافقات، ٣/٢١٦.

(٦) حجة الله البالغة، أحمد المعروف بشاه ولي الله ابن عبد الرحيم الدهلوي، تحقيق: سيد سابق، ٤٦٢، بدون رقم طبعة، دار الكتب الحديثة – مكتبة المثنى، القاهرة – بغداد، بدون تاريخ.

ثالثًا: تعليل الأحكام الشرعية:

قد تقرر أن أحكام الشريعة كلها معللة، وهذه العلة تنقسم إلى قسمين:

١. علة معقولة وهي الأصل في باب المعاملات وهي محل اجتهاد العلماء بإنزال الحوادث مما ليس فيه نص منزلة الأحكام المنصوص عليها عند تساوي العلل.

٢. علة غير معقولة وهي الأصل في باب العبادات وهذا النوع لا قياس فيه"[١].

"وهذا كله فتح ويفتح الباب واسعًا أمام المجتهدين والمجددين لمعالجة كل ما جد ويجد من أحوال الناس في ضوء الشريعة الإسلامية، واستهداء بحكمها ومقاصدها"[٢].

رابعًا: مراعاة الشريعة لمصالح العباد:

يقول تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾[٣]، هذه الرحمة تقتضي أن تكون الشريعة فيها المصلحة الوافية للعباد في دنياهم وآخرتهم، وإلا لما تحقق مفهوم الرحمة في إرسال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم–[٤].

يقول العز بن عبد السلام: "الشريعة كلها مصالح إما تدرأ مفاسد أو تجلب مصالح، فإذا سمعت الله يقول: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا}؛ فتأمل وصيته بعد ندائه، فلا تجد إلا خيرا يحثك عليه أو شرا يزجرك عنه، أو جمعا بين الحث والزجر، وقد أبان في كتابه ما في بعض الأحكام من المفاسد حثًا على اجتناب المفاسد وما في بعض الأحكام من المصالح حثًا على إتيان المصالح"[٥].

والمصلحة هي "المنفعة التي قصدها الشارع الحكيم لعباده، من حفظ دينهم، ونفوسهم، وعقولهم، ونسلهم، وأموالهم"[٦].

ومصالح الناس مختلفة ومتفاوتة و"مصالح الآخرة لا تتم إلا بمعظم مصالح الدنيا كالمآكل والمشارب والمناكح وكثير من المنافع، فلذلك انقسمت الشريعة إلى العبادات المحضة في طلب

---

(١) انظر: الفقيه و المتفقه، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، تحقيق: أبو عبد الرحمن عادل بن يوسف الغرازي، ٥٤٨/١، بدون رقم طبعة، دار ابن الجوزي، السعودية، ١٤٢١هـ.

(٢) التجديد في الفكر الإسلامي، ٣٣.

(٣) الأنبياء:١٠٧.

(٤) انظر: ضوابط المصلحة في الشريعة الإسلامية، محمد سعيد رمضان البوطي، ٨٧، ط٤، دار الفكر، دمشق، ١٤٢٦هـ.

(٥) قواعد الأحكام في مصالح الأنام، أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، تحقيق: محمود بن التلاميد الشنقيطي، ٩/١، بدون طبعة، دار المعارف، بيروت، بدون تاريخ.

(٦) ضوابط المصلحة في الشريعة الإسلامية، ٣٧.

المصالح الأخروية، وإلى العبادات المتعلقة بمصالح الدنيا والآخرة، وإلى ما يغلب عليه مصالح الدنيا كالزكاة، وإلى ما يغلب عليه مصالح الأخرى كالصلاة، وكذلك انقسمت المعاملات إلى ما يغلب عليه مصالح الدنيا كالبياعات والإجارات، وإلى ما يغلب عليه مصالح الآخرة كالإجارة بالطاعات على الطاعات، وإلى ما يجتمع فيه المصلحتان"[(١)].

وقد قسم العلماء المصلحة إلى ثلاثة أقسام:

أ. المصلحة المعتبرة و هي المصلحة التي دلت الأدلة الشرعية على اعتبارها وإقرارها.

ب. المصلحة الملغاة وهي المصلحة التي دلت الأدلة الشرعية على إهدارها وإلغائها.

ج. المصلحة المرسلة وهي المصلحة التي سكت عنها الشرع، فلم ينص الدليل على إقرارها أو إلغائها، وهي التي محل الاجتهاد ونظر العلماء وفق القواعد الأصولية[(٢)].

خامسًا: مراعاة الشريعة لأعراف الناس وعاداتهم:

إن جانبًا ليس بالقليل من الأحكام الشرعية، يرتبط ارتباطًا وثيقًا بأعراف الناس، التي لا تتعارض مع نصٍ صريح أو قاعدة عامة، وهذا من المرونة التي تحلت بها الشريعة، مثال ذلك، مراعاة العرف في مسألة مهور الزواج وتقسيمها، ونفقة الزوجة بحسب ما ينسجم مع عرف الناس[(٣)].

"وكل ما تكرر من لفظ المعروف في القرآن نحو: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾[(٤)]، فالمراد ما يتعارفه الناس من مثل ذلك الأمر. ومنها: قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا۟ ٱلْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَـٰثَ مَرَّٰتٍ ۚ مِّن قَبْلِ صَلَوٰةِ ٱلْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعْدِ صَلَوٰةِ ٱلْعِشَآءِ ۚ ثَلَـٰثُ عَوْرَٰتٍ لَّكُمْ ۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌۢ بَعْدَهُنَّ ۚ طَوَّٰفُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَـٰتِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٨﴾﴾[(٥)]، فالأمر بالاستئذان في الأوقات التي جرت العادة فيها بالابتذال ووضع

---

(١) ضوابط المصلحة، ٦٦/٢.

(٢) انظر: معالم أصول الفقه عند أهل السنة والجماعة، محمَّد بنْ حسَيْن بن حَسنْ الجيزاني، ٢٣٥، ط٥، دار ابن الجوزي، ١٤٢٧هـ.

(٣) انظر: التجديد في الفكر الإسلامي، ٣٥.

(٤) النساء:١٩.

(٥) النور:٥٨.

الثياب ، فابتنى الحكم الشرعي على ما كانوا يعتادونه"[1]، والأمثلة على مراعاة الشريعة لأعراف الناس وعاداتهم كثيرة ولذلك لابد من الإرتكاز على هذه الركيزة في أمر التجديد وكذلك بقية ما سبق ذكره من الركائز فيستقيم للمجدد أمره، ويتحقق مراده.

---

(١) التحبير شرح التحرير في أصول الفقه، علاء الدين أبي الحسن علي بن سليمان المرداوي الحنبلي، تحقيق: عبدالرحمن الجبرين وعوض القرني وأحمد السراح، ٣٨٥٣/٨، بدون طبعة، مكتبة الرشد، الرياض، ٢٠٠٠م.

المطلب الثالث: علاقة التجديد بالاجتهاد:

التجديد في حقيقته يرتبط ارتباطًا وثيقًا بالاجتهاد، فلا يمكن للمجددين أن يستغنوا عن الاجتهاد بحال، وللوقوف على علاقة التجديد بالاجتهاد، ينبغي تحديد معنى كلٍ من التجديد والاجتهاد ابتداءً، أما التجديد فقد سبق تعريفه.

وأما الاجتهاد فـ"هو استفراغ الجهد في طلب شيء من الأحكام على وجه يحس من النفس العجز عن المزيد فيه"[(١)].

فالاجتهاد جزء أساسي من أجزاء التجديد، بل بتقادم الزمان لا يتم التجديد ولا يستقيم إلا بالاجتهاد[(٢)]، فإن كان التجديد مطلوبًا مع تقادم الزمان واختلاف المكان لحفظ الدين ورعايته، فكذلك الاجتهاد فلا تجديد كاملًا للدين بدونه.

والاجتهاد لا يكون في القضايا التي تكون أدلتها قطعية الدلالة والثبوت، ولكن في المسائل التي إما أن تكون غير منصوص عليها أو أدلتها ظنية، وهي محل اجتهاد المجتهدين، فإن أصاب فله أجران أجر الاجتهاد وأجر الإصابة، وإن أخطأ فله أجر اجتهاده، كما أخبر بذلك النبي –صلى الله عليه وآله وسلم–[(٣)].

وفي هذا تحفيز لمن يملك أهلية الاجتهاد على بذل الجهد في تجديد الحياة الإسلامية وإعادة انبعاثها بمواكبة ما يحتاجه المسلمون من إجابة على مستجدات العصر.

ولكن هناك من يريد أن يجتهد في كل شيء، دون مراعاة للضوابط والقواعد، ودون أهلية اجتهادية، ولا خبرة بالنصوص القطعية منها والظنية، وهم يظنون أنهم يحسنون صنعًا، ظانين أن في ذلك تحريرًا للعقل الإسلامي من قيوده، وينفضون عنه غبار التقليد[(٤)].

---

(١) نهاية السول شرح منهاج الوصول، جمال الدين عبد الرحيم الإسنوي، ٣٠٧/٢، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٩م.

(٢) انظر: التجديد في الفكر الإسلامي، ٤٢.

(٣) وأصله في صحيح البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ، (٧٣٥٢)، ١٠٨/٩.

(٤) انظر: تجديد الوعي، ١٧٠.

المبحث الخامس : نماذج من المجددين عند أهل السنة والجماعة.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: عمر بن عبد العزيز -رحمه الله تعالى-.

المطلب الثاني: محمد بن عبد الله المهدي.

بعد ما تم عرضه آنفًا من بيان حقيقة التجديد وشروطه ومراتبه وضوابطه وركائزه ...إلخ عند أهل السنة، فإن لعرض نماذج من المجددين من الأهمية بقدر ما في ذلك من إيضاح لمعالم التجديد لدى هذه النماذج، وذلك دون سردٍ قصصي يخرج الموضوع عن مقصوده.

المطلب الأول: عمر بن عبد العزيز -رحمه الله تعالى-:

ظل عمر بن عبد العزيز -رحمه الله تعالى- على مدار حقب التاريخ الإسلامي يمثل نموذجًا إصلاحيًا فريدًا من نوعه، يضرب الناس فيه المثل في دينه وورعه، وعدله في حكمه، وزهده في الدنيا، حتى قال عنه أبو الأعلى المودودي: "وإن النظر في التاريخ الإسلامي يدل على أنه لم يولد في الأمة المسلمة مجدد كامل حتى الآن، ولا ريب أن كان الخليفة عمر بن عبد العزيز -رحمه الله تعالى- أوشك أن يبلغ هذه المنزلة السامية إلا أنه عاجلته المنية دون بلوغه الغاية في مسعاه"(١).

وكان أول من عدَّ عمر بن عبد العزيز -رحمه الله تعالى- مجدد القرن الأول الإمام محمد بن شهاب الزهري، ولم يكد أن يخالفه في ذلك أحد(٢).

وللوقوف على معالم التجديد في شخصية عمر بن عبد العزيز -رحمه الله تعالى-، لابد من إبراز صفاته التي أهلته لبلوغ هذه المنزله والواقع الذي عايشه قبل توليه للخلافة، ومن ثَمَّ معالم التجديد ومجالاته في عهده.

أولًا: صفات المجدد عمر بن عبد العزيز -رحمه الله تعالى-:

١. لزومه الكتاب والسنة، واقتفاء أثر الخلفاء الراشدين.

كان عمر بن عبد العزيز -رحمه الله تعالى- مسلمًا سنيًا ملتزمًا بما جاء عن الله حريصًا على الأخذ بالسنة غير متهاونٍ بها، ولو أدى ذلك إلى قطع الأعضاء وإزهاق الأنفس، فهما أصل الدين وأساسه الأول. وكان عند النزاع يعود إلى رأي الخلفاء الأربعة وكان يعد الأخذ بسنتهم أخذًا بسنة رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم-(٣).

٢. تقوى الله عز وجل:

كان عمر بن عبد العزيز -رحمه الله تعالى- متحليًا بتقوى الله عز وجل، فظهرت علامات ذلك في سيرته، فيُذكر من ذلك ما روته زوجته لما سئلت عن عبادته فقال: والله ما كان بأكثر

---

(١) موجز تاريخ تجديد الدين وإحياؤه، ٥٧.

(٢) انظر: التجديد في الإسلام، ٦٥.

(٣) انظر: جامع العلوم والحكم، أبو الفرج عبدالرحمن بن شهاب الدين بن أحمد بن رجب الحنبلي، تحقيق: محمد الأحمدي أبو النور، ٧٧٦-٢/٧٧٧، ط١، دار السلام، القاهرة، ١٩٩٨م.

الناس صلاة، ولا أكثرهم صيامًا، ولكن والله ما رأيت أخوف لله من عمر. لقد كان يذكر الله في فراشه فينتفض انتفاض العصفور من شدة الخوف حتى نقول: ليُصبحن الناس ولا خليفة لهم"[١].

٣. ورع عمر بن عبد العزيز –رحمه الله تعالى– **في شأنه كله:**

"ورع عمر كان في شأنه كله، في مأكله وحاجته وشهوته، ومال المسلمين، وفي كل أمور حياته، ذلك الورع النابع من الإيمان القوي، والشعور بالمسئولية، واستحضاره الآخرة، فقد كانت صفة الورع من صفاته الجلية، فقد بلغ به مبلغًا جعله يشتري مكان قبره الذي سيوارى فيه، فلا يكون له من الدنيا دون مقابل حتى موضع قبره"[٢].

والصفات التي تحلى بها عمر هي أعظم من أن يتم إحصاؤها في هذا الموضع من صبر وتواضع وزهد وغيره، فكان الاكتفاء بما ذُكر بقصد إيضاح ما يلاصق شخصية عمر بن عبد العزيز –رحمه الله تعالى– من صفات المجدد.

ثانيًا: الواقع الذي عاشه عمر بن عبد العزيز –رحمه الله تعالى– **قبل توليه الخلافة.**

انتهت الخلافة الراشدة حين تنازل الحسن عن الخلافة لمعاوية – رضي الله عنهما– لتبدأ أيام الملك، علمًا بأن معاوية – رضي الله عنه– هو أفضل ملوك الإسلام وخيرهم. فبدأت الأسس التي قامت عليها الخلافة الراشدة تنهار الواحدة تلو الأخرى، وكان قد اعترى الحياة صعوبات بالغات جعلت عمر بن عبد العزيز –رحمه الله تعالى– في توليه للخلافة أمام مهمات جسام، فحمل الهم وتوكل على مولاه في إحياء ما اندثر وتصحيح ما تغير أو تبدل[٣].

ثالثًا: معالم التجديد في عهد عمر بن عبد العزيز –رحمه الله تعالى–:

١. تجديد مبدأ الشورى:

كان أول عمل تجديدي قام به عمر بن عبد العزيز –رحمه الله تعالى– أن أعفى الناس من الملك العضوض، ورد الأمر إليهم بين تثبيت حكمه أو نزعه، وكان له مجلس شورى لا يقطع أمرًا دون الرجوع إليه[٤].

وكان عمر يستشير العلماء، ويطلب نصحهم في كثير من الأمور، أمثال سالم بن عبدالله، ومحمد بن كعب القرظي، ورجاء بن حيوة وغيرهم... وكما كان يستشير ذوي العقول الراجحة من

---

(١) الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز خامس الخلفاء الراشدين، أبومحمد عبدالله بن عبدالحكم، تحقيق: أحمد عبيد، ٥٨، بدون طبعة، دار الفضيلة، القاهرة، بدون تاريخ.

(٢) عمر بن عبد العزيز معالم التجديد والإصلاح ، ٨١–٨٢.

(٣) انظر: التجديد في الفكر الإسلامي، ٧٨.

(٤) انظر: المرجع السابق، ٧٩–٨٠.

الرجال، وقد حرص عمر على إصلاح بطانته ومن حوله ممن يشاورهم في الرأي لما تولى الخلافة، فقرب إلى مجلسه العلماء وأهل الصلاح، وأقصى عنه أهل المصالح الدنيوية والمنافع الخاصة، ولم يكتف -رحمه الله- بانتقاء بطانته، بل كان زيادة على ذلك يوصيهم ويحثهم على تقويمه[1].

٢. إسناد كل أمر إلى أهله:

كان أول ما قام به في هذا المجال نزع جميع الصلاحيات التي أُعطيت لقرابته من قبله، ثم عمد إلى نظام الحكم فعزل الولاة الظالمين، وأحل محلهم من رأى فيهم الصلاح والورع والأهلية، وقيدهم بقيود الشرع الحكيم[2]. وكان يحث عماله على اختيار أصحاب الكفاءات والدين، فيمن يولونه شيئًا من أمور المسلمين[3].

٣. إحياء مبدأ العدالة في الحكم:

كان مما قام به أن ساوى بين أهل بيته وسائر المسلمين في الحقوق والواجبات، وتدارك الظلم الذي وقع على غير أهل الإسلام، فرد لهم حقوقهم ومعابدهم وأراضيهم التي غصبت منهم، وأصلح نظام الحكم بين الناس بإرساء قيمة العدل[4].

٤. إرساء نظام الاقتصاد الإسلامي:

لقد بلغ الزهد والورع بعمر بن عبد العزيز -رحمه الله تعالى- أن قام بخفض إيراده السنوي من خمسين ألف دينار إلى مائتي دينار، فتورع عن أموال المسلمين في خاصة نفسه وأهله، وألزم بذلك عماله وولاته، وانتزع من بني أمية كل مال علم أنه أُخذ بغير وجه حق، ثم كفى رعيته مذلة السؤال، وقسم فضول العطاء على أهل الحاجات، فلا تكاد تجد في عصره من المسلمين من يقبل الزكاة، ، وقد رفع المكس وحط العشور والضرائب التي فرضتها الحكومات السابقة، وأطلق للناس حرية التجارة[5]، فكان عصره حجة في الاقتصاد الإسلامي، وإثبات قدرته على تجاوز الأزمات، والبلوغ بالأمة إلى مرحلة الازدهار من غير أن تشوبه شوائب الربا والمعاملات المحرمة.

---

(١) انظر: عمر بن عبد العزيز معالم التجديد والإصلاح، ٤٣-٤٤، بتصرف.

(٢) انظر: موجز تاريخ تجديد الدين، ٦٥-٦٧.

(٣) انظر: التجديد في الفكر الإسلامي، ٨١.

(٤) انظر: موجز تاريخ تجديد الدين، ٦٧.

(٥) انظر: التجديد في الفكر الإسلامي، ٨٢-٨٥.

٥. تدوين السنة وجمعها في عهده:

بالرغم من توفر الدواعي وكثرة العلماء وانتشار السنن في الأمصار، لم ترتفع الهمم لتدوين السنة، حتى هيأ الله لذلك عمر بن عبد العزيز –رحمه الله تعالى–، فحث العلماء على تدوينها وبلغ جهد العلماء في زمانه من أجل ذلك مبلغه، وكان لذلك الأثر العظيم في إحياء السنن وقمع البدع[(١)].

٦. إحياء فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

قام عمر بن عبد العزيز –رحمه الله تعالى– في عهده بتجديد اتباع الشريعة وقمع المعاصي الظاهرة، كشرب الخمر والاسترسال باللهو والمجون[(٢)]. وشجع الناس على الجرأة في قول كلمة الحق، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإسداء النصيحة[(٣)].

لقد قام عمر بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على خير وجه فحارب أهل البدع والأهواء، وكان يرى أن لا قيمة لحياته من غير سنة يحييها أو بدعة يميتها، وكان إذا رأى منكرًا بادر إلى إزالته، فاهتم بعلاقة الناس بربهم وتدينهم، ومعالجة ما يطرأ في حياة الناس من مخالفات[(٤)]، وبعث العلماء ونشرهم في أرجاء الدولة الإسلامية بحواضرها وبواديها من أجل تعليم الناس وتفقيههم في أمور دينهم، وأمر عماله أن يجروا الرواتب للعلماء لكي يتفرغوا لنشر العلم[(٥)].

"هذا المجدد الإسلامي الأول لم يتح له من فرصة العمل إلا سنتين ونصف، لكنه تمكن في هذه المدة القليلة من إحداث هذا الانقلاب الخطير"[(٦)]. وما ذاك إلا بتوفيق الله، فمن يُرد الله به خيرًا استعمله في خدمة دينه وإحياء هدي نبيه –صلى الله عليه وآله وسلم–.

---

(١) انظر: تجديد الفكر الإسلامي، الحسن العلمي، ٦٩–٧٠.

(٢) انظر: المرجع السابق، ٦٧–٦٨.

(٣) انظر: التجديد في الفكر الإسلامي، ٨٠.

(٤) انظر: المرجع السابق، ٨٦–٨٧.

(٥) انظر: عمر بن عبد العزيز معالم التجديد، ٤٢.

(٦) موجز تاريخ تجديد الدين، ٦٩.

المطلب الثاني: محمد بن عبد الله المهدي:

منذ قرون من الزمن والإيمان بخروج رجلٍ يملأ الأرض عدلاً بعد أن مُلئت جورًا وظلمًا، تُعلق الناس بهذا الأمل، وتجعلهم يستبشرون بالمستقبل، وقد أُلف في ذلك الكتب والمصنفات، وكثر الحديث عنه كلما اشتد الظلم والبلاء على المسلمين(١). وللحديث عن الإمام المجدد لآخر الزمان محمد بن عبدالله المهدي عدة وقفات:

أولًا: سبب اختيار نموذج المهدي عن غيره:

جاء اختيار محمد بن عبد الله المهدي لعدة أسباب:

١. إخبار النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- عنه وعن صنعه.

٢. عظيم أثر هذا المجدد على عقائد الناس، وبالغ أثره على سلوك جمع غفير منهم، وكذلك أثره على الأمة فيما يستقبلها من الزمان.

٣. أن العقلانيين الجدد ينكرون خروج المهدي أصلًا، لأسباب عدة منها ما ذكره منثورًا أحمد الأمين في كتابه المهدي والمهدوية(٢)، فهم بذلك يعدوه مناقضًا لفكرة التجديد التي تعتمد بوصفهم اعتمادًا وثيقًا على العقل يقول أحمد أمين: "والفرق بين الدعوة إلى التجديد والدعوة إلى المهدية أن الأولى ترتكز على العقل، وعلى تجارب الحياة وعلى الواقع، أما الثانية فترتكز على عقيدة دينية فقط بإمام منتظر، وأن السلطة السماوية هي التي تقربه وهي التي تؤيده"(٣).

وقد زعم العقلانيون أن الاعتقاد بخروج المهدي أصاب الأمة بمصيبتين:

أولاهما: إضعاف شأن المسلمين بالثورات المتعددة باسم المهدية.

ثانيهما: هي إضعاف عقول المسلمين بالإيمان بأسطورة المهدي (٤).

ويتضح من كل ما سرده أحمد أمين أن حججه لا تعتمد على نصٍ صحيح وأصل متين، وفيه إغفال لتواتر أحاديث المهدي، فـ"قد تواترت الأخبار عن رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- بذكر المهدي"(٥)، لكن غاية أمره أنه يستدل بما زينه له عقله رادًا بذلك السنة الصحيحة، وإن كان قد ظهر في الأمة من أساء فهم هذه الأحاديث فليس ذلك بحجة على النصوص الصحيحة

---

(١) انظر: المهدي والمهدوية، أحمد أمين بك، ٥-٧، بدون طبعة، دار المعارف، القاهرة، ١٩٥٧م.

(٢) انظر: المرجع السابق، ٩٩-١١٩.

(٣) المرجع السابق، ١٠٠-١٠١.

(٤) انظر: المرجع السابق، ١١٩، بتصرف.

(٥) المنار المنيف في الصحيح والضعيف، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن قيم الجوزية، تحقيق: يحيى بن عبدالله عبدالله الثمالي، ١٤٠، بدون طبعة، دار عالم الفوائد، جدة، بدون تاريخ.

الصريحة، فإنه "يجب التفريق في مسألة المهدي بين تصديق خبر الصادق المصدوق -صلى الله عليه وآله وسلم- بشأن المهدي -وهذا واجب على كل مسلم-، وبين الحكم على فلان بأنه المهدي على سبيل التعيين-وهذا غير ملزم لكل مسلم- إلا أن يأتي دليل قاطع على تعيينه"[1][2].

وإن هذه البشارة لا تعني الركون إليها بقدر ما هي محفز للناس بأن يعملوا على خطى صاحب البشارة، ويكون لهم سهمٌ في إحياء الدين لا أن يستسلموا للواقع فـ"لا نجد حرجًا في اعتبار المهدي أو عيسى آخر المجددين، وليس هذا بمنكر، لكن المنكر أن يضع المسلمون خدودهم على أكفهم، ويضعوا رجلًا على أخرى، ويقولون: ننتظر المجدد"[3].

٣. انحراف بعض المنتسبين للإسلام في المهد:

أ. ظهور بعض الفرق كالشيعة التي رأت أن المهدي إمام معصوم، ولد واختفى في السرداب.

ب. ظهر في تاريخ الإسلام عدد ممن ادعى المهدية، ثم لم يقم على يديه شيء مما ورد في الشرع، فإما قُتل أو هرب دون أن يحقق شيء.

ثانيًا: أقوال الناس في المهدي.

الناس في أمر المهدي على أربعة أقوالٍ كما ذكر ابن القيم[4]، وهي كما يلي:

١. أنه المسيح عيسى عليه السلام، هو المهدي على الحقيقة:

استدل أصحاب هذا القول بحديث النبي -صلى الله وعليه وسلم-: "لا مهدي إلا عيسى ابن مريم"[5]. ويُرجح ابن القيم أن هذا الحديث لا يصح ولو صحَّ لكان معناه إما أنه لا مهدي على الحقيقة، أو يعني أنه المهدي الكامل المعصوم.

٢. المهدي الذي ولي من بني العباس، وقد انتهى زمانه:

ولا ريب أنه كان راشدًا ولكنه ليس بالمهدي الذي يخرج آخر الزمان.

٣. قول الرافضة بأنه محمد بن الحسن العسكري:

---

(١) المهدي، محمد أحمد إسماعيل المقدم، ٥٧١، ط٤، الدار العالمية، مصر، ٢٠٠٤م.

(٢) وقد ذكر صاحب كتاب المهدي عددًا من الشبهات العقلية في رد أحاديث المهدي. انظر: المهدي، ١٦٣-١٨٨.

(٣) التجديد شريعة قائمة وقدر نافذ، سلمان بن فهد العودة، الخميس ٢٠١٣/٥/٢٩م، موقع جامعة أم القرى www.uqu.edu.sa.

(٤) انظر: المنار المنيف في الصحيح والضعيف، ١٤٨-١٥٣.

(٥) رواه ابن ماجة في سننه، باب شدة الزمان، (٤٠٣٩)، ٥٠٣/٥، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير وزيادته، (٦٣٤٨)، ٩١٦، من حديث أنس بن مالك -رضي الله عنه-.

ووصفهم أنهم أصبحوا عارًا على بني آدم، وضحكة يسخر منها كل عاقل.

٤. رجل من أهل بيت النبي –صلى الله وعليه وآله وسلم:

وهو من ولد الحسن بن علي، يخرج في آخر الزمان وقد امتلأت الأرض جورًا وظلمًا، فيملؤها قسطًا وعدلًا، وأكثر الأحاديث تدل على ذلك. وفي كونه من ولد الحسن سرٌ لطيف، وهو أن الحسن ترك الخلافة لله فيعوضه الله عز وجل في آخر الزمان بأن يكون من ولده من يجدد الدين بالخلافة في آخر الزمان. والقول الأخير هو الذي يرجحه ابن القيم رحمه الله لاتفاقه مع الأدلة والأحاديث والبراهين في ذلك.

ثالثًا: هل مجدد آخر الزمان هو المسيح –عليه السلام– أم محمد بن عبدالله المهدي؟.

المهدي هو بشارة الله –عز وجل– للأمة، يأتي بعد اندراس الدين في آخر الزمان، يُولد في آخر الزمان، ويبعثه الله –عز وجل– في الناس، يحيي به ما اندرس من الدين، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ فَقَالَ: يُوشِكُ أَهْلُ الْعِرَاقِ أَنْ لَا يُجْبَى إِلَيْهِمْ قَفِيزٌ وَلَا دِرْهَمٌ. قُلْنَا: مِنْ أَيْنَ ذَاكَ؟ قَالَ: مِنْ قِبَلِ الْعَجَمِ، يَمْنَعُونَ ذَاكَ. ثُمَّ قَالَ: يُوشِكُ أَهْلُ الشَّأْمِ أَنْ لَا يُجْبَى إِلَيْهِمْ دِينَارٌ وَلَا مُدْيٌ. قُلْنَا: مِنْ أَيْنَ ذَاكَ؟ قَالَ: مِنْ قِبَلِ الرُّومِ. ثُمَّ سَكَتَ هُنَيَّةً، ثُمَّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (يَكُونُ فِي آخِرِ أُمَّتِي خَلِيفَةٌ يَحْثِي الْمَالَ حَثْيًا لَا يَعُدُّهُ عَدَدًا)(١).

يقول النووي –رحمه الله–: "وهذا الحثو الذى يفعله هذا الخليفة يكون لكثرة الأموال والغنائم والفتوحات مع سخاء نفسه"(٢)، وقد تردد في كون المجدد عيسى ابن مريم أو المهدي الحافظ العراقي، غير أن الحافظ العراقي ظن نفسه في زمن وجود مهدي آخر الزمان، فقال في عده للمجددين:

والظن أن الثامن المهدي من   ولد النبي أو المسيح المهتدي(٣)

يقول القرطبي – رحمه الله تعالى–: "فعيسى عليه السلام ينزل مقررًا لهذه الشريعة ومجددًا لها إذ هي آخر الشرائع، ومحمد –صلى الله عليه وآله وسلم– آخر الرسل"(٤).

يقول الإمام السيوطي: "إنْ بَنَيْنَا على أن المجدد يكون أكثر من واحد، جاز أن يُقال: إن

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء، (٢٩١٣)، ٤/ ٢٢٣٤.

(٢) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، يحيى بن شرف بن مري النووي، ١٨/ ٣٩–٤٠، ط٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٩٢هـ.

(٣) التنبئة، ١٠٩.

(٤) التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، تحقيق: الصادق بن محمد بن إبراهيم، ١٣٠٢، ط١، دار المنهاج، ١٤٢٥هـ.

المهدي وعيسى معًا كلاهما يجددان في آخر مائة من هذه الأمة، وينبغي أيضًا الترديد، والله أعلم"[١].

والذي يظهر للباحث -والله تعالى أعلم-، أن كلًا من عيسى ابن مريم ومحمد بن عبد الله المهدي مجددان لهذا الدين في آخر الزمان، فإن ما يقوم به كل واحد منهما من الأعمال العظيمة التي أخبر بها النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- لا يُلغي تجديد الآخر ودوره في إحياء ما اندرس في آخر الزمان قبل ظهورهما.

وغرض الحديث عن تجديد المهدي هنا ليس إثبات حقيقته، والتأكيد على ظهوره، ولا حتى الاستفاضة بذكر تفاصيل حياته يوم يخرج بين الناس، وإنما بيان صفاته وأعماله التجديدية التي أخبر عنها النبي -صلى الله عليه وسلم-، وبَيّنَها العلماء الربانيون.

رابعًا: صفات المهدي وأعماله التجديدية كما ورد في السنة على وجه الإجمال.

ورد في مجمل الصحيح من حديث النبي -صلى الله وعليه وسلم- أن المهدي "اسمه محمد بن عبد الله، من ولد فاطمة -رضي الله عنها-، أجلى الجبهة، أقنى الأنف، يُصلحه الله في ليلة، تُملأ الأرض قبل خلافته ظُلمًا وجورًا، فيملؤها الله بعد خلافته قسطًا وعدلًا، وذلك في آخر الزمان.

يملك سبع سنين، يسقيه الله الغيث، وتُخرج الأرض نباتها، وتكثر الماشية، وتعظم الأمة، وتنعم في عهده نعمة لم تنعمها قطُّ، يُعطي المال صحاحًا، ويحثيه حثيًا، لا يعده عدًا.

ينزل عيسى ابن مريم فيصلي وراءه، مما يستلزم أن يكون المهدي معاصرًا خروج الدجال؛ لأن عيسى -عليه السلام- يقتله بعد نزوله من السماء"[٢].

وهنا يجب بيان أن المهدي لما كان مجددًا من المجددين، لزم أن يكون مستقيمًا على منهاج أهل السنة والجماعة، متمسكًا بالعقيدة الصحيحة، بريئًا من البدع محاربًا لها، يجب أن يكون متصفًا بالآداب غير مفرط بها أو متصفًا بخارمٍ من خوارمِ المروءة، فمن كانت هذه صفته حريٌ بكل إنسان أن يلزم غرسه متى ما تبين بالأدلة اليقينية تحديد هويته، وليس هذا إلا للراسخين من أهل العلم، المؤهلين تأهيلًا شرعيًا لذلك[٣].

---

(١) التذكرة، ١٢٢.

(٢) المهدي، ٢٨.

(٣) انظر: المرجع السابق، ٥٧٣.

الفصل الثاني

تجديد الدين عند مدرسة العصرانيين الجدد وتجاوزاتهم

المبحث الأول : مفهوم المدرسة العصرانية.

المبحث الثاني: تجديد الدين عند العصرانيين الجدد.

المبحث الثالث: تجديد العقيدة عند العصرانيين الجدد.

المبحث الرابع: أبرز رجالات دعاة التجديد في المدرسة العصرانية.

المبحث الخامس: تجاوزات العصرانيين الجدد في التجديد.

المبحث الأول : مفهوم المدرسة العصرانية

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول : معني العصرانية لغةً واصطلاحًا.

المطلب الثاني: أسماء المدرسة العصرانية.

المطلب الثالث: نشأة مدرسة العصرانيين الجدد.

المطلب الرابع: أصول المدرسة العصرانية الحديثة وتياراتهم المعاصرة.

المطلب الخامس: أهم المعتقدات لدى العصرانيين الجدد.

لو أمعنت النظر في أسماء الشخصيات التي تَرِد عند ذكر العصرانية، لوجدت التفاوت الكبير في المدارس التي ينتسب إليها هؤلاء الأشخاص تفاوتًا شديدًا، بل أحيانًا ينضم إلى تلك الأسماء شخصيات توصف في كثير من المدارس المستغربة بالتقليدية[1]؛ حيث "إن العصرانيين يمثلون تيارًا عامًا لم تكتمل ملامحه بعد، ولم تكن اجتهادات رجاله واحدة، وإنما يشتركون في ملامح عامة، وخصائص مشتركة عمومًا"[2]، وللوقوف على مفهوم هذه المدرسة لابد من بيان معناها ونشأتها وأسمائها وأصولها، وهذا ما سيتضح بإذن الله في المطالب الآتية:

المطلب الأول : معني العصرانية لغةً واصطلاحًا.

أولًا: العصرانية لغةً:

تعبير أو استعمال عصري أصله الكلمة الإنجليزية modernism، وهي: الصفة العصرية، أو حب الجديد أو العصري، ومجاراة روح العصر. والعَصْرِي: منسوب إلى العصر، وشخص من أهل العصر الحديث أو ذو آراء عصرية[3]. وعَصْرِيٌّ: سائر على عادات عصره وتقاليده، وهو عصري التفكير أو اللباس[4]. والعّصْرِيَّةُ: الحداثة والمعاصرة، وكون الشيء عصريًا[5]، وعَصْرِيَّةٌ: هي حالة العَصْري وهو الميل إلى الأخذ بعادات العصر وتقاليده وما هو من ذوق العصر[6].

والعصرانية: مجاراة روح العصر، والعصرانية: دلالة على أيِّ نظرية أو عقيدة أو فكرة ظهرت في حِقْبة حديثة من الزمان، وهي معارضة للنظريات التي ظهرت في حِقبات سابقة أو قديمة أو تختلف عنها[7]. وهي حركة في الفكر الكاثوليكي سعت إلى تأويل تعاليم الكنيسة على ضوء المفاهيم الفلسفية والعلمية السائدة في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، والعصرانية:

---

(١) انظر: العصرانية أو جدلية النص والواقع، منصور بن تركي الهجلة، موقع جريدة الرياض، الثلاثاء ٢٠٠٨/٢/٢٨م، www.alriyadh.com.

(٢) العصرانيون بين مزاعم التجديد، ٧.

(٣) انظر: المورد الحديث قاموس إنجليزي-عربي حديث، منير البعلبكي ورمزي منير البعلبكي، ٧٣٥، ط١، دار العلم للملايين، لبنان، ٢٠٠٨م.

(٤) انظر: الرائد معجم ألفبائي في اللغة والأعلام، جبران مسعود، ٦١٢، ط٣، دار العلم للملايين، بيروت، ٢٠٠٥م.

(٥) انظر: المورد الحديث قاموس إنجليزي-عربي، ٧٣٥-٧٣٦.

(٦) انظر: الرائد، ٦١٢، والقاموس العربي الشعبي الفلسطيني، عبداللطيف البرغوثي، ٨٣٧، بدون طبعة، بدون دار نشر، رام الله، ٢٠٠١م.

(٧) انظر: المعجم الموسوعي لمصطلحات التربية إنجليزي-عربي، فريد نجار، ٧٣٣، ط١، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، ٢٠٠٣م.

هي النزعة اللاهوتية التحررية في البروتستانية، والعصرانية: هي نزعة في الفن الحديث تهدف إلى قطع الصلات بالماضي والبحث عن أشكال من التعبير جديدة[1].

وفي ضوء ما تقدم يلاحظ الباحث أن العصرانية تدور حول المعاني الآتية:

١. العصرية.

٢. حب الجديد والعصري.

٣. شخص من أهل العصر، وذو آراء عصرية.

٤. حركة تحررية أو فلسفية ظهرت في الفكر الكاثوليكي والبروتستانتي.

٤. نزعة فنية تهدف إلى قطع الصلاة والاشتغال بالمعاصرة.

ثانيًا: العصرانية اصطلاحًا:

العصرانية حركة تجديد واسعة نشطت في داخل الأديان الكبرى، داخل اليهودية، وداخل النصرانية، وداخل الإسلام أيضًا[2].

وقد تعددت عبارات العلماء في التعريف للمدرسة العصرانية، فمنهم مَن عرفها من جهة تأثرها بالتقدم العلمي والثقافي فقال: "أي وجهة نظر في الدين مبنية على الاعتقاد بأن التقدم العلمي والثقافة المعاصرة يستلزمان إعادة تأويل التعاليم الدينية التقليدية على ضوء المفاهيم الفلسفية والعلمية السائدة"[3]. ومنهم من عرفها من جهة تأثرها بالغرب، فقال: هي "الانفعال بالمعطيات الاجتماعية، والفكرية للحضارة الغربية، مؤسسات، ونظمٍ، ومناهج فكرية، ومدارس أدبية وفنية، وربط الناس والمجتمع العربي بها؛ بحيث تكون لهذه المعطيات الأولية على الثوابت"[4].

وخلاصة تعريفات العلماء بأنها الاتجاهات التي تُقدم العقل على النقل، وتجعل العقل مصدرًا من مصادر المعرفة، وحكمًا على النصوص، وهي التي تقوم على أنقاض المدارس الكلامية القديمة تجدد أصولها، وتفسر الإسلام تفسيرًا عقلانيًا ماديًا مستخدمةً النظريات الغربية المادية بغرض تطويع أحكام الدين ونصوصه إلى حاجات العصر، وعمدتهم في ذلك ما تؤديه إليه عقولهم

---

(١) انظر: المورد الحديث قاموس إنجليزي–عربي حديث، ٧٣٥–٧٣٦.

(٢) انظر: العصرانيون بين مزاعم التجديد، ٥. والمدرسة العصرانية بنزعتها المادية، محمد حامد الناصر، ٣، ط١، مكتبة الكوثر، الرياض، ٢٠٠٤م.

(٣) المدرسة العصرانية بنزعتها المادية، ٣–٤، وانظر: العصرانيون ومفهوم تجديد الدين، ٢٦.

(٤) المثقف العربي بين العصرانية والإسلامية، عبدالرحمن بن زيد الزنيدي، ٦٨–٦٩، ط١، دار كنوز اشبيليا، السعودية، ٢٠٠٩م.

مما يعتبرونه مصلحة تُوجب تقديمها بحجة روح الإسلام [1].

هذا المفهوم هو أكثر دلالة على المدرسة العصرانية موضوع البحث، فخرج من قيد تقديم العقل على النقل الحركات التجديدية المحمودة التي تجعل الكتاب والسنة مصدر التجديد، وأخرج التعريف أيضًا من يجعل من أدوات المنهج العلمي وسيلةً لبلوغ غايته في التجديد.

(١) انظر: الاتجاهات العقلية الحديثة، ١٧، وانظر: موقع الموسوعة الحرة ويكيبيديا، www.ar.wikipedia.org.

المطلب الثاني: أسماء المدرسة العصرانية:

وهي أسماء يتشدق بها أصحاب هذا الفكر ويتفاخرون بها ويسترون خلفها سموم أفكارهم التغريبية والعقلانية، ومن هذه الأسماء:

أولًا: الليبرالية الإسلامية:

إن هذا المصطلح يمثل دلالة على العصرانية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، تجلى ذلك في الاتجاه الليبرالي الذي كان يركز على ضرورة إصلاح الفكر الإسلامي، وذلك بالدعوة إلى إحلال القيم الجديدة بدلًا من القيم القديمة، وتحرير العقل المسلم من قيود التقاليد، وفهم الدين على أساس منطق العقل، ويرى هذا الاتجاه ضرورة الاستفادة من الحضارة الحديثة وفقًا لمتطلبات الحياة والواقع، بشرط تأسيسها وفق الأصول الإسلامية بالتوفيق بين الدين والعلم، وقد تمثل هذا التيار بجمال الدين الأفغاني(١) ومحمد عبده(٢) وخير الدين التونسي(٣) والكواكبي(٤) وعبدالله النديم(٥) وغيرهم(٦).

"وليست رؤية هذا التيار العصراني واحدة، ولكن إطارها العام هو التوفيق بين الإسلام والحداثة الغربية، والإصلاح الديني بما يتناسب مع هذه الحداثة، ولهذا اختلفت رؤيتهم على معرفتهم

---

(١) محمد بن صف الحسيني، المشهور بجمال الدين الأفغاني، ولد في أسعد آباد بأفغانستان ونشأ بكابل. رحل إلى مصر ونفته الحكومة المصرية (سنة ١٢٩٦) فرحل إلى حيدر آباد، ثم إلى باريس. ورحل رحلات كثيرة، وتوفي سنة ١٣١٥هـ. انظر الأعلام، الزركلي، ١٦٨-٦/١٦٩.

(٢) محمد عبده بن حسن خير الله، من آل التركماني: مفتي الديار المصرية، ولد في شنرا (من قرى الغربية بمصر) ونشأ في محلة نصر (بالبحيرة) وتعلم بالجامع الأحمدي. بطنطا، ثم بالأزهر. وتصوف وتفلسف. وعمل في التعليم، وكتب في الصحف، توفي سنة ١٣٢٣هـ. انظر: الأعلام، الزركلي، ٢٥٢-٦/٢٥٣.

(٣) خير الدين باشا التونسي: وزير، مؤرخ، من رجال الإصلاح الإسلامي شركسيّ الأصل. قدم صغيرا إلى تونس، وتعلم بعض اللغات وتقلد مناصب عالية آخرها الوزارة. وبسعيه أعلن دستور المملكة التونسية سنة ١٢٨٤ هـ – ١٨٦٧ م، ولكنه ظل حبرا على ورق، توفي سنة ١٣٠٨هـ. انظر: الأعلام، الزركلي، ٢/٣٢٧.

(٤) عبد الرحمن بن أحمد بن مسعود الكواكبي، ويلقب بالسيد الفراتي: رحالة، من الكتاب الأدباء، ومن رجال الإصلاح الإسلامي. ولد وتعلم في حلب، وأنشأ فيها جريدة (الشهباء) فأقفلتها الحكومة، وجريدة (الاعتدال) فعطلت، وأسندت إليه مناصب عديدة رحل إلى مصر. وساح سياحتين عظيمتين إلى بلاد العرب وشرقي إفريقية وبعض بلاد الهند. واستقر في القاهرة إلى أن توفي سنة ١٣٢٠هـ. انظر: الأعلام، الزركلي، ٣/٢٩٨.

(٥) عبد الله بن مصباح بن إبراهيم الإدريسي الحسني، أبي خطيب، من أدباء مصر وشعرائها، ولد في الإسكندرية، وشغل بعض الوظائف الصغيرة. وأنشأ فيها الجمعية الخيرية الإسلامية، توفي سنة ١٣١٤هـ. انظر: الأعلام، الزركلي، ١٣٧-٤/١٣٨.

(٦) انظر: الليبرالية في السعودية والخليج دراسة وصفية نقدية، وليد بن صالح الرميزان، ٦٦، ط١، روافد للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠٠٩م.

بالحداثة الغربية وتطورها المستمر"[(١)].

وقد وصف العديد من العصرانيين الجدد أنفسهم بالليبراليين، يقول إبراهيم البليهي في لقاء معه نُقل عبر قناة العربية بتاريخ ٢٠٠٥/٤/٦م: "أنا مسلم أولًا ثم ليبرالي، وأوضح أعني أني مسلم المبادئ ولكني ليبرالي الآليات، فأنا أرى أن الإسلام لن يكون له نجاح إلا إذا استخدم الآليات التي توصل إليها البشر في العصر الحديث لتطبيق العدل"[(٢)].

ثانيًا: العقلانية:

يتفاخر العصرانيون بنسبة العقلانية إلى أنفسهم، ويعدون تقديمهم للعقل وتقديسهم له هو الحكمة، فالعقل هو الميزان الذي به يُقاس الحق ويُعرف[(٣)]، والعقلانية هي :"الاتجاهات والمذاهب التي تجعل العقل المصدر الأول أو الأساس أو المقدم في مصادر المعرفة والفكر والدين أو تقدمه وتُحكِّمه على الوحي"[(٤)].

"فقد سار العصرانيون الجدد على خطا من سبقهم من أهل الكلام والفلاسفة، حيث إنهم اعتبروا العقل مبدأ أصول العلم، وجعلوا الوحي تابعًا له، بل حكموا العقل في نصوص الشرع، فلا يقبلون منها إلا ما أيده العقل ووافقه، ويرفضون منها ما عارضه وخالفه. ويتفق أصحاب الاستنارة عامة على إعلاء العقل وافتراض الصراع بين العقل والنقل، وما ذلك إلا من أجل تنفيذ رغبتهم في تطوير الشريعة أو تجاوز نصوصها"[(٥)].

ثالثًا: التنوير:

قد سبق الحديث عن نشأة التنوير والمقصود به[(٦)]، فهو مصطلح أوربي النشأة والمضمون والإيحاءات، والعصرانيون منتمون إلى هذا الفكر، ويسعون من حيث يقصدون أو لا يقصدون إلى الترويج لأصوله ومضامينه، يقول خالد الغنامي: "إن ما نحتاجه اليوم هو العودة لعصر التنوير لتشابه الواقع العربي اليوم مع ذلك العصر"[(٧)].

---

(١) حقيقة الليبرالية وموقف الإسلام منها، عبدالرحيم بن صمايل السلمي،٤٨٥، ط١، مركز التأصيل للدراسات والبحوث، المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٩م.

(٢) برنامج إضاءات، تركي الدخيل، موقع العربية نت، www.alarabiya.net، الأربعاء ٢٠٠٥/٤/٦م.

(٣) انظر: التطرف المسكوت عنه أصول الفكر العصراني المعاصر، ناصر بن يحيى الحنيني، ١٥، ط٢، دار التوحيد للنشر، الرياض، ٢٠١٠م.

(٤) الاتجاهات العقلانية، ١٥.

(٥) العصرانيون بين مزاعم التجديد، ٢٠٤.

(٦) انظر: ص٢٧ من هذا البحث.

(٧) برنامج إضاءات، ٢٠٠٥/٥/١٥م، موقع العربية نت، موقع سابق.

رابعًا: الفكر التجديدي:

يُقصد بهذا الاسم التغيير والتبديل لا المعني السُني لاصطلاح التجديد بأنه إحياء ما اندرس من معالم الإسلام.

فإن مَن يطالع كتب هؤلاء العصرانيين التجديديين يجد أنهم يقصدون بالفكر التجديدي التغيير والتبديل لأصول الدين، ومسايرة الغرب ليكونوا راضين عن صورة الإسلام الذي يعرضه هؤلاء[١].

خامسًا: الفكر التحديثي أو الإسلام التحديثي:

يقول عبدالعزيز التويجري: "المقصود بالتحديث هنا، هو تجديد الحياة على أساس نظام عصري، ينظم حياة الجماعات البشرية في الدولة الحديثة، يرتكز إلى تنظيم شؤون المجتمع وتسيير أمور الدولة وفقًا لضوابط محددة ومعايير ثابتة، يؤدي الالتزام بها إلى تحقيق التقدم والرقي والحياة الكريمة والآمنة والمزدهرة للأفراد والجماعات"[٢].

يسعى أصحاب هذا الاتجاه العقلاني باسم التجديد إلى مسايرة العصر ومواكبة التطور، فهو تحديث متجرد من القيمة على الحقيقة يصعب الحكم من خلاله على أي شيء؛ لأن الأمور فيه نسبية[٣].

سادسًا: اليسار الإسلامي:

هو لون من ألوان العصرانية، جعل المشكلة في الموازنة بين الإسلام والحضارة الغربية، ودعاة هذا التيار لم تتضح فكرتهم بعد، وليس بينهم اتفاق على منهج موحد، ورجال هذا التيار هم بعض رجال المدرسة العصرانية، ويرتكز أصحابه على الثورة وتبني الاشتراكية والعدل الاجتماعي وقضايا أخرى، وإن كان عامة العصرانيين ينظرون إلى الحضارة الغربية بأنها المثل والقدوة، فأصحاب هذا التيار يسعون لتلميع الاشتراكية وإلباسها الكساء الإسلامي[٤].

---

(١) انظر: التطرف المسكوت عنه ١٨.

(٢) التجديد والمستقبل، عبدالعزيز بن عثمان التويجري، ٤٥، ط١، دار السلام، مصر، ٢٠١١م.

(٣) انظر: التطرف المسكوت عنه، ١٨-١٩.

(٤) انظر: العصرانيون بين مزاعم التجديد، ٣٢٨-٣٣٣.

المطلب الثالث: نشأة مدرسة العصرانيين الجدد:

كان للغلو في تعظيم العقل جذور قديمة، تبدأ من الفكر اليوناني مع ظهور الفلسفة الإغريقية، واستمر مسيطرًا على الفكر الأوروبي قرونًا عدة، حتى سيطرت الكنيسة على الوضع الأوربي العام فعطلت دور العقل لعشرة قرون تقريبًا، وقد اشتهرت هذه المرحلة في أوروبا بعصور الظلام، ثم أعقبها عصر الإحياء الأوروبي الذي اتسم بتعظيم العقل والغلو فيه، فأُطلق للعقل العنان دون قيد، نتج عن ذلك ظهور الإلحاد والمذاهب الوضعية التي تنكرت للدين وقامت بمعاداته بما عُرف بعصر التنوير. وقد انعكس هذا التغير برمته على بلاد الإسلام، ظهر ذلك ابتداءً بمدرسة الاعتزال التي قدمت العقل على كل ما هو مقدس، ثم امتد هذا الأثر إلى عصرنا الحاضر[1].

وقد فتن العصرانيون كثيرًا بالمعتزلة، وكما حاول المعتزلة إخضاع الدين للفلسفات الغربية، فكذلك العصرانيون يبذلون جهودهم لإخضاع الدين للعصر بل للحضارة الغربية باعتبارها ميزان التقدم والرقي.

وقد بدأت تتجلى آثار الحضارة الغربية في أوضح صورها في الفكر الإسلامي حينما رغب محمد علي الذي حكم مصر إرسال بعثة علمية إلى فرنسا لتلقي العلوم الحديثة، وقد اختار رفاعة الطهطاوي إمامًا شرعيًا لهذه البعثة، فأخذ هذا الشيخ الأزهري يتفحص الحياة الفرنسية بجميع أشكالها، وألف كتابه الشهير تخليص الإبريز في تلخيص باريز، وقد مثلت هذه التجربة المواجهة الأولى من نوعها بين الفكر الإسلامي الحديث وبين الحضارة الغربية في أوج استعلائها، وقد كانت مواجهةً غير مستندة إلى أصول وثوابت فيُعرف ما ينبغي نقله وما ينبغي تركه، فقد انطلق رفاعة الطهطاوي منذ اللحظة الأولى لوصوله فرنسا من أن في هذه الحضارة ما يجب نقله إلى ديار المسلمين، فقد بلغ حد الانبهار مما عليه الغرب من التمدن، كلما رأى شيئًا منها ازدادت حرقته مما عليه المسلمون، فدفعه ذلك فور عودته إلى السعي في توثيق العلاقة بين الغرب وديار الإسلام للوصول بالمسلمين إلى التمدن المنشود، فبذر بذلك بذور التبعية للغرب، حيث دعا إلى التوفيق بين الأصول الإسلامية والأصول الغربية، وتعددت في ذلك أنشطته وأعماله التي لا تزال الأمة تعيش آثارها إلى اليوم[2].

وكانت بداية انتشار العصرانية في بلاد الإسلام على يد أرباب المدرسة الإصلاحية بزعامة جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده، فهما اللذان وضعا البذور الأولى لهذا المذهب الفكري، فحاول

---

(١) انظر: التطرف المسكوت عنه، ٢٠-٢٢.

(٢) انظر: جذور الإنحراف في الفكر الإسلامي الحديث، جمال سلطان، ٨-٢٥، ط١، مركز الدراسات الإسلامية، بريطانيا، ١٩٩١م.

محمد عبده إثبات أهمية العقل في الإسلام، وإحياء الاجتهاد، واصطدم بالواقع ومال إلى الغلو، فمال إلى تأويل الأحكام والنصوص تأويلًا عصريًا، فأباح بعض أنواع الربا، واتخذ منهجًا عقليًا في تفسير القرآن أخضع من خلاله الآيات للنظريات العلمية الحديثة.

ثم سعى تلاميذه من بعده إلى تطوير أفكاره جانحين نحو الغرب، مطوعين النصوص للواقع، ومن هذه الأفكار ما دعا إليه قاسم أمين من تحرير المرأة، ودعوة علي عبد الرازق إلى فصل الدين عن الحكم والسياسة[١].

وقد تزامن تطور هذه المدرسة ونشأتها مع فترة إسقاط الخلافة العثمانية، واستعمار الدول الأوروبية لدول العالم الإسلامي، وكذلك قيام الثورة البلشفية في أكتوبر ١٩١٧م الذي أعقبها ظهور التيار الشيوعي أو الاشتراكية العلمية، وظهر الاتحاد السوفيتي متبنيًا للنظرية الماركسية، فانقسم العالم إلى ثلاث كتل، كتلة غربية تعمل بالنظام الرأسمالي، وكتلة شرقية يتزعمها الاتحاد السوفيتي، وكتلة عدم الانحياز، كما وقع في هذه الفترة الحربان العالميتان اللتان كان لهما تأثير كبير على دول العالم الإسلامي وتمزقه وتأخره بمؤسساته الدينية والعلمية، فكان لظهور دعوة محمد عبده إلى الإصلاح مبرراتها من تأخر المسلمين وتقدم وهيمنة الغرب، مما ساعد على انتشار أفكاره[٢]، فتجمع حول أفكاره العديد من المفكرين والباحثين الذين غلب على اجتهاداتهم التحرر من التراث من غير حمل لأدوات الاجتهاد، بل تبعية واضحة للغرب وحضارته. اشتهر منهم: رفاعة الطهطاوي، وخير الدين التونسي، ثم تلا هذا الجيل، كل من جمال الدين الأفغاني، ومحمد عبده، وطه حسين، وغيرهم، ومرورًا بعلي عبدالرازق، وقاسم أمين، ومحمد إقبال، إلى الدكتور فتحي عثمان، ومحمد أحمد خلف الله، وأحمد أمين، ومحمود أبو رية، والدكتور محمد عمارة، والدكتور حسن الترابي، ومن نحا نحوهم[٣].

---

(١) انظر: العصرانيون بين مزاعم التجديد، ٣٦٧-٣٧٠.

(٢) انظر: موسوعة أعلام المجددين في الإسلام، سامح كُريِّم، ٨١-٨٦، ط١، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، ٢٠١٠م.

(٣) انظر: العصرانيون ومفهوم تجديد الدين، ٢٦-٢٧، بتصرف.

المطلب الرابع: أصول المدرسة العصرانية الحديثة وتياراتها المعاصرة:

إن رجال المدرسة العصرانية الحديثة ليسوا على قلب رجل واحد، ولا على اتفاق في جميع الأصول والمفاهيم، ولذلك ما يقرره أحدهم ويدافع عنه يُنكره آخرون، والعصرانيون منهم من اجتمعت فيه جميع الأصول التي ستأتي ومنهم من اتسم بشيءٍ منها، فالدارس لأفكار هؤلاء يصعب عليه أن يجمع أصولًا يتفق عليها جميع العصرانيين، ومع ذلك فإن هذه الأصول هي السمة الغالبة على الأعم منهم، وهي:

١. تقديم العقل على النقل:

تحرص المدرسة العقلانية على تقديم العقل على النص الشرعي، وتحتكم إلى العواطف والأهواء حتى في أصول العقيدة ومقررات الدين الثابتة دون اعتبار للوحي والنص الديني المعصوم، فإن التحليل والاستنتاج مقدم على الوحي والاستدلال النصي[١].

وكما أن المعتزلة العقلانيين حكموا العقل وجعلوه فيصل المعرفة، فإن العصرانيين تبع لهم في ذلك الأمر سواءً بسواء ويدًا بيد[٢].

وقد تمثل تعظيم العقل وتقديمه على الشرع لدى أصحاب الاتجاه العقلاني الإسلامي المعاصر في بلاد المسلمين، بما يلي:

أ. التمجيد والمبالغة في الثناء على الفكر العقلاني الغربي، وعلى الاتجاه العقلاني القديم المتمثل في المعتزلة، والفِرق الكلامية القديمة.

ب. التنقص من العلماء الذين يُقدمون النقل الصحيح على العقل ووصفهم بأهل الجمود والتخلف والتحجر والنصوصية...إالخ[٣].

ت. استقلال العقل في البحث في القضايا المتعلقة بتنظيم حياة الأفراد والمجتمعات حتى لو جاءت الأدلة بالنص عليها، يقول الدكتور محمد عمارة بعد بيان أن الغيبيات لا نصيب لنظر العقل فيها: "هناك ميادين أخرى في الفكر الإسلامي لا نعتقد بصواب منع الاجتهاد فيها، حتى لو كانت قد رويت في موضوعاتها نصوص قطعية الدلالة، قطعية الثبوت"[٤]، ولا عجب في قول الدكتور عمارة وهو الذي يقول في كتابه التراث في ضوء العقل: "ولقد كان وراء الموقف الإسلامي المميز في العقل مجيء الشريعة الإسلامية ختامًا لشرائع

---

(١) انظر: الاتجاهات العقلانية، ٣٦١-٣٦٤.

(٢) انظر: العصرانيون ومفهوم تجديد الدين، ٢٩.

(٣) انظر: تجديد الدين لدى الاتجاه العقلاني، ٢٢٠.

(٤) الإسلام والمستقبل، ٣٤.

السماء، فهي قد جاءت إيذانًا ببلوغ الإنسانية سن رشدها، ومن ثم أصبح بالإمكان أن تعتمد على العقل اعتمادها على النقل"[١].

ث. اعتبار النظر العقلي الأصل الأول للإسلام لتحصيل العلم، فأول أساس وُضع عليه الإسلام هو النظر العقلي، والنظر عندهم هو وسيلة الإيمان الصحيح..... أما الأصل الثاني للإسلام فهو تقديم العقل على ظاهر الشرع عند التعارض[٢].

٢. الإنكار والتشكيك والتحريف والتأويل في أصول العقيدة وأدلتها:

يعمد العصرانيون إلى الإنكار ورد النصوص في العديد من القضايا الشرعية التي لا تنسجم وأهوائهم الفكرية، فجمهور العقلانيين ومفكريهم أنكروا مثلًا أن تكون هناك معجزات للرسول محمد –صلى الله عليه وآله وسلم– غير القرآن، وكذبوا الأحاديث الصحيحة ومنها المتواتر التي وردت فيها، وأما التشكيك والتأويل والتحريف، فكل ما يرى العقلانيون أنه يصطدم مع عقولهم وأهوائهم المتأثرة بالغرب المادي فهي تخضعه للتأويل الفاسد ولو أدى إلى تعطيل النصوص أو تحريفها[٣]، يقول محمد عبده: "إذا تعارض العقل والنقل أُخذ بما دل عليه العقل، وبقي في النقل طريقان طريق التسليم بصحة المنقول مع الاعتراف بالعجز عن فهمه، وتفويض الأمر إلى الله في علمه، والطريق الثانية: تأويل النقل مع المحافظة على قوانين اللغة، حتى يتفق معناه مع ما أثبته العقل"[٤].

٣. الانحراف في منهج الاستدلال والتلقي:

إن الخلل واضح في كتابات وأراء العصرانيين من حيث منهج الاستدلال، فهم يجعلون النصوص الواردة في الكتب المحرفة على منزلة واحدة مع نصوص الكتاب والسنة، بل إن النظريات والفلسفات الغربية، والقوانين الوضعية تتساوى وربما مقدمة على منهج وأصول وقواعد الوحي المعصوم، وكذلك فإن مصدر دراسة الإسلام والتلقي ليست المصادر الإسلامية بقدر ما هي كتابات الغربيين والمستشرقين، والمؤسسات والجامعات الغربية، مما دفع أصحاب هذا الاتجاه إلى عدم توقير واحترام المصادر الإسلامية وزادهم تيهًا وخبالًا وانحرافًا وإعراضًا عن شرع الله –عزوجل–[٥].

---

(١) التراث في ضوء العقل، محمد عمارة، نقلًا عن: تجديد الدين لدى الاتجاه العقلاني، ٢٢١.

(٢) انظر: الأعمال الكاملة، محمد عبده، تحقيق: محمد عمارة،٣٠٠–٣٠١، ط١، دار الشروق، القاهرة،١٩٩٣م، بتصرف.

(٣) انظر: الاتجاهات العقلانية الحديثة، ٣٦٤.

(٤) الأعمال الكاملة، ٣٠١.

(٥) انظر: الاتجاهات العقلانية، ٣٦٥–٣٧٠.

٤. التنكر للتراث الإسلامي:

إن من أخطر سمات العصرانيين هو التنكر والانقطاع المتعمد عن كتب السلف، وما قدموه من علوم وجهود في شتى مجالات الدين، حيث يصفون كتبهم بالصفراء القديمة التي لا تتناسب مع عصر التقدم والتنوير، وتكمن خطورة هذا التوجه في أن الذي يتنكرون له من كتبٍ في العقيدة أو الفقه أو التفسير والحديث وسائر التراث إنما يمثل بمجموعه الإسلام، فإلغاؤه يعني إلغاء الإسلام ذاته[١].

٥. إبراز الجوانب السلبية في التاريخ الإسلامي:

انحصرت رؤية العصرانيين في الجوانب السلبية من التاريخ الإسلامي، فهي تهول من شأن تلك الانحرافات أو الأخطاء، لا سيما في القرون الأولى. مثل التركيز على الفتنة التي وقعت بين الصحابة، فتجعل من هذه الفتنة منفذًا للطعن بالصحابة والتابعين وسبهم، والإساءة إليهم وإلى الإسلام من وجوه عدة، كما يحرص رجالات هذه المدرسة على تمجيد الفرق الضالة الانفصالية القديمة منها والحديثة، والاعتماد على الآراء الشاذة للعلماء، وتشويه منهج أهل السنة، ووسمه بالتشدد والحجر على الحريات بينما المعتزلة هم أبطال الحرية[٢] فيرون أن في فقد تراث المعتزلة خسارة للأمة الإسلامية. وهذا النبش لأفكار الفرق الضالة من أجل الوقوف في وجه أهل السنة، ذلك أن الفرق الضالة القديمة بأفكارها أكثر معايشةً مع الغرب بأفكاره ومناهجه[٣].

٦. تقديس العلم المادي الحديث:

لقد بلغ التقديس للعلم المادي الحديث عند العصرانيين إلى جعله الحكم على الدين والغيبيات، فلم يعد عندهم اعتبار للوحي المعصوم، فإذا جاء عن أحد الغربيين المستشرقين قول بنفي أو إثبات ولو من غير دليل أصبح هذا القول من المسلمات التي يُحكم من خلالها على الوحي المنزل، وما ذاك إلا لما بلغه هؤلاء من الانهزامية التي تملكت عقولهم وقلوبهم، فقد جعل أرباب هذه المدرسة العقلية المقياس هو المنهج العلمي الحديث، حتى أجرت هذا المنهج على الوحي والنبوة، والمعجزات والغيبيات، وأصول العقيدة والسنة، فما لا يؤمن به العلم الغربي الحديث فلا سند له من الصحة عند أكثر رواد المدرسة العقلية الحديثة، نعم إن للعلم الحديث قدره وقيمته، ولكن لا يتعدى بأن نجعله حكمًا على الغيبيات والآيات والنصوص المحكمات، فإن ذلك يُعد من الغلو والإنحراف الذي

---

(١) انظر: المرجع السابق، ٣٧٠-٣٧٣.

(٢) انظر: المعتزلة والثورة، محمد عمارة، بدون طبعة، دار الهلال، بدون بلد أو تاريخ.

(٣) انظر: الاتجاهات العقلانية، ٣٧٣-٣٧٨.

يبلغ بصاحبه التألي على رب العزة تبارك وتعالى[١].

٧. الإشادة بالحياة الغربية والحكم على الإسلام من خلالها:

إن أكثر ما فتن العصرانيين الحضارة الغربية فكرًا وسلوكًا ومنهاج حياة، وجعلها المثل الأعلى في سلوكهم وغاياتهم وآمالهم، وهي تسعى إلى ترسيخ أن الإسلام تجلى روحًا وتطبيقًا في أبهى صورة لدى الغرب الكافر أكثر منه في ديار المسلمين؛ لذلك يزعمون أن اقتفاء أثر الغرب عودة إلى نقاء الإسلام، وواضح أن في هذا افتراءً على الأمة وتغاضيًا عن ما عند الغرب من سلبيات وعيوب[٢].

---

(١) انظر: الاتجاهات العقلانية، ٣٧٨-٣٨١.

(٢) انظر: المرجع السابق، ٣٨١-٣٨٣.

المطلب الخامس: أهم المعتقدات لدى العصرانيين الجدد:

لم يؤسس العصرانييون الجدد بنيانهم على أساس متين أو فهم نبوي سديد، فلما كانت الأسس ليست قويمة، والأدوات غير مستقيمة، ترتب على ذلك انحراف فيما وصولوا إليه من اعتقادات ومفاهيم، لأن سلامة النتائج بسلامة المقدمات، ومن أهم المعتقدات التي تبناها العصرانييون:

١. **عقيدتهم في جانب التوحيد.**

غلب على مقالات العصرانيين التهوين والتقليل من شأن قضايا التوحيد، بل إنهم حرفوا مفهوم الإيمان وأخرجوه عن مدلوله الشرعي، بل غلب على بعضهم النزعة الإلحادية المادية، يقول أحد هؤلاء في تعليقه على تفسير العلماء لمعنى لا إله إلا الله في معرض حديثه عن حديث جبريل المعروف[(١)]: "ولنأخذ أمثلة على الزيادات التي أدخلها المتصارعون على النصّ ليبرّروا بها رغباتهم وأهدافهم، فمن ذلك أننا نجد الحديث السابق يقول: (أن تشهد ألا إله إلا الله)، غير أنّ المتصارعين لم يجدوا هذه العبارة كافية بالنسبة لهم للحكم بالإيمان والإسلام، بل رأوا أنه يجب أن تتم تجزئتها إلى جزأين كحدٍ أدنى: الجزء الأول (لا إله) والجزء الثاني (إلا الله)، ثم تأتي مرحلة الشحن التأويلي ومرحلة التعبئة التفسيرية، فيكون الجزء الأول: (لا إله) المقصود به هو "الكفر بالطاغوت" ونفي جميع "الأديان" و"التأويلات" الأخرى، ويضاف لذلك تكفير المخالفين وقتالهم والبراءة منهم، ثم يأتي دور الجزء الثاني: (إلا الله) لتتم تعبئتها كالتالي: أي لا معبود بحقٍ إلا الله، أو لا موجود إلا الله، أو غيرها من التفسيرات المشحونة والملغومة التي اختلفت باختلاف المدارس والفرق والمذاهب والطوائف، وعلى هذا فقس، وإذا كان هذا جزءًا من التشويه الأيديولوجي لأهم مبدأٍ في الإسلام (الشهادتين). فما بالك بما دون ذلك من عقائد وشعائر، من روحانياتٍ وسلوكيات، من عبادات

---

(١) عن عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– قال: بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه و سلم ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد حتى جلس إلى النبي –صلى الله عليه و سلم– فاسند ركبتيه إلى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه وقال: يا محمد أخبرني عن الإسلام فقال: رسول الله –صلى الله عليه و سلم– الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله –صلى الله عليه وسلم– وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلًا قال: صدقت قال: فعجبنا له يسأله ويصدقه قال: فأخبرني عن الإيمان قال: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره قال: صدقت قال: فأخبرني عن الإحسان قال: أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك قال: فأخبرني عن الساعة قال: ما المسؤول عنها بأعلم من السائل قال فأخبرني عن أمارتها قال: أن تلد الأمة ربتها وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان قال: ثم انطلق فلبثت مليا ثم قال لي يا عمر أتدري من السائل ؟ قلت: الله ورسوله أعلم قال فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم. أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان ووجوب الإيمان بإثبات القدر، (٨)، ٣٦/١.

ومعاملات! "[1].

٢. الإيمان بالغيب.

يعتقد كثير من العصرانيين أن الإيمان بالغيب هو سبب لتخلف الأمة الإسلامية وتأخرها، وأمام ضغط موجات الإنكار والتشكيك بالغيبيات اندفع رجالات هذه المدرسة إلى تأويل بعض النصوص المتعلقة بالقضايا الغيبية وإنكار الآخر، وما ذلك إلا باسم العلم والعلمية والمنهج العلمي، حيث إن الإيمان بالغيب لا يتلاءم مع المنهج العلمي الغربي[2].

٣. عقيدة الولاء والبراء:

يرى العصرانيون أن عقيدة الولاء والبراء هي الأصل الذي ينبني عليه العنف وانتشار الكراهية، ويجدون على هذه العقيدة ويستنكرونها أشد الاستنكار، يقول عبدالله بن بجاد العتيبي: "إن أفكاراً كالولاء والبراء والحاكمية وجاهلية المجتمعات المسلمة والعزلة الشعورية والغربة وغيرها من الأفكار التي تشكل عموداً فقرياً يقف به الإرهاب والعنف على قدميه هي أفكار بعيدة الجذور وكثيرة التشعب في الخطاب الديني السائد لدينا، وأي محاولة لجعل الخطأ في فهم هذه الأفكار وتطبيقها وليس فيها ذاتها لا يمكن أن يكون حلاً بل سيكون تكريساً لها، وآلية الولاء والبراء تحديداً كانت على مدار التاريخ الإسلامي الأيديولوجيا التي تتبناها الفرق الخارجة عن القانون العام والمعبرة بعنف عن سخطها على السلطة كالخوارج والشيعة، وذلك في مقابل السلطة تلك التي تتبنى بدورها آيديولوجية الطاعة والجبر لتقابل بها تلك الفرق، وحين يصبح الولاء والبراء المصنوع تاريخياً أساساً في خطاب ديني ما فإنه بالتأكيد سيجعله يأكل نفسه وأبناءه ومجتمعه؛ لأنه يقوم أساساً على اختزال المشهد المجتمعي المتنوع في طيفين اثنين، ويختزل بالتالي المواقف منهما في موالاة تامة أو عداوة تامة، في غفلة تامة عن مدى التداخل في المجتمع الانساني نفسه الذي يلزم منه ضرورة التداخل في المواقف المتخذة تجاه كل جزء منه"[3].

وتعليل التداخل هذا جعلهم في كثير من مواقفهم يوالون الكافرين ويمتدحونهم، ويُعادون المؤمنين.

---

(١) إسلام النص وإسلام الصراع، عبدالله بجاد العتيبي، الثلاثاء ٢٠١٣/٦/١٨م، موقع جريدة الرياض، موقع سابق.

(٢) انظر: الاتجاهات العقلانية، ١٢٣-١٣٠.

(٣) أفكار العنف والبيئة التي تخلقه، عبدالله بجاد العتيبي، الثلاثاء ٢٠١٣/٦/١٨م، موقع جريدة الرياض، موقع سابق.

٤. عقيدة العصرانيين بالنبوة والأنبياء:

يعد العصرانيون النبوة ظاهرةً إنسانية صِرفة، فهم يدرسونها دراسة مادية، على ضوء نظريات العلم المادي الحديث، حيث يزعمون أن النبوة ناتجة من عبقرية النبي الفذة والقدرة على التأمل الباطني والتفكير العميق[1].

(١) انظر: الاتجاهات العقلانية، ١٨٧-٢٠٤.

المبحث الثاني: تجديد الدين عند العصرانيين الجدد.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تجديد الدين ومجالاته عند العصرانيين الجدد.

المطلب الثاني: ضوابط تجديد الدين عند العصرانيين الجدد.

المطلب الأول: تجديد الدين ومجالاته عند العصرانين الجدد:

أولًا: مفهوم تجديد الدين عند العصرانيين الجدد:

يقوم هذا التجديد على مبدأ عام لدى هذا الاتجاه العقلاني وهو تقديس العقل وتقديمه على كل مقدس، "فنحوا بالتجديد منحىً آخر لم يألفه السلف الصالح تحت غطاء العصرانية والتقدمية، واليسار الإسلامي، والتوجه الحضاري، والفكر المستنير، وغيرها من الشعارات البراقة"(١).

ولقد جاء هذا الخلل النهضوي الخطير مترتبًا على وهم منهجي في دلالة مفهوم التجديد لدى هذا الاتجاه، حيث إنهم لم يقصدوا بالتجديد إحياء القيم الإسلامية الأصيلة للبناء عليها ونقض ما علق بها من زيادة أو انحراف، وحفظ الفواصل بين الإسلام والحضارة الغربية، وإنما تحول اصطلاح التجديد عندهم إلى إفادة معنى التعايش مع التفوق الغربي، والخضوع له، وما يتبع ذلك من تبعية وتغريب، وقد كان هذا المدلول واضحًا في بواكير محاولات الإصلاح الحديثة التي تصدر لها العصرانيون، بأن الميل إلى المعايشة كان يتسرب إلى نفوسهم شيئًا فشيئًا(٢).

"إن مصطلح التجديد لم يصبح شائعًا ومتداولًا ومحوريًا إلا في عصرنا الحديث، ولقد بدأ هذا الاصطلاح ملتصقًا بالمحاولات الفكرية التي نشطت لتقريب الفكر الإسلامي من الحالة الحضارية الغربية، وبمرور الوقت اتسع البعد، وأصبح مصطلح التجديد منفلتًا من القيود الشرعية برُمَّتها، والأصول الإسلامية بأكملها، وأصبح مجرد دلالة على المحاولات الفكرية العقلية المجردة لنقل منظومة الثقافة والقيم إلى ديار الإسلام، بحيث تبني النهضة الإسلامية الحديثة على أساسها"(٣).

"والذي سمى هؤلاء مجددين إنما هو الاستعمار وتلاميذه وعملاؤه من المستشرقين والمنصِّرين، وتسميتهم الحقيقية (عبيد الفكر الغربي)، فهم لا يرقون ليكونوا تلاميذَ للفكر الغربي، فإن التلميذ يناقش أستاذه، وقد يخالفه ويرد عليه، ولكن موقف هؤلاء من الفكر الغربي هو التبعية والعبودية التي ترى أن كل ما يؤمن به الغرب هو الحق، وكل ما يقوله فهو الصدق، وكل ما يفعله فهو جميل! ويستوي في هذا عبيد اليمين وعبيد اليسار، فمنبع الجميع واحد، وكلهم فرع من الشجرة الملعونة في القرآن والتوراة والإنجيل، شجرة المادية الخبيثة التي تفرغ الإنسان من الروح، والحياة من الإيمان، والمجتمع من هداية الله"(٤).

إن مفهوم التجديد لدى الاتجاه العصراني ينطلق من أن الصورة الكاملة للدين ليست الأشكال

---

(١) العصرانيون ومفهوم تجديد الدين، ٢٢.

(٢) انظر: جذور الانحراف، ٨٠-٨١.

(٣) المرجع السابق، ٨٤.

(٤) من أجل صحوة راشدة، ٥٦.

التي اتخذها الدين في الصحابة أو أي جيل جاء بعدهم، وإنما يزدهر الدين في شكل جديد عهدًا بعد عهد[1].

"إن مفهوم التجديد عند العصرانيين اليوم هو: هدم لما كان عليه السلف، والقطيعة بين السلف والخلف، وتطويع الدين لافرازات الحضارة الغربية المعاصرة، وتغيير الصورة التي ألفها المسلمون خلفًا عن سلف"[2].

فالعصرانيون غالوا في التجديد لينسفوا كل قديم، وإن كان أصلًا من أصول الإسلام، وتجديدهم هو التغريب بعينه، فقديم الغرب عندهم جديد، حيث يدعون إلى اقتباسه بخيره وشره، وحلوه ومُره[3].

وقد أحسن الدكتور يوسف القرضاوي في وصفه لهذا النوع من التجديد الذي سلكه العصرانيون حين قال: "تسمية هؤلاء بالمجددين تسمية خاطئة، هؤلاء مبددون لا مجددون؛ لأنهم لا يمتون إلى التجديد الحقيقي بصلة، فتجديد شيء يعني العودة به إلى ما كان عليه عند بدايته وظهوره لأول مرة، وترميم ما أصابه من خلل على مر العصور، مع الإبقاء على طابعه الأصيل، وخصائصه المميزة، هذا ما نصنعه في أي قصر أو بناء أثري عريق نريد تجديده، فلا نسمح بتغيير طبيعته، وتبديل جوهره، أو شكله أو ملامحه، بل نحرص كل الحرص على الرجوع به إلى عهده الأول، أما إذا هدمناه وأقمنا مكانه بناءً شامخًا على الطراز الحديث، فهذا ليس من التجديد في شيء"[4].

---

(١) انظر: تجديد الفكر الإسلامي، حسن الترابي، ٣٨، ط٣، دار القرافي، المغرب، ١٩٩٣م.

(٢) العصرانيون ومفهوم تجديد الدين، ٤٥.

(٣) انظر: من أجل صحوة راشدة، ٥٢.

(٤) المرجع السابق، ٥٥.

ثانيًا: مجالات التجديد عند العصرانيين الجدد:

إن العصرانيين في تجديدهم ليسوا سواء، لكن بعضهم يرى أن هذا التجديد ينبغي أن يطال جميع مجالات الدين، لا فرق بين أصل وفرع، ولا ما هو من مسائل الاعتقاد أو التشريع، وأكثرهم على أن التجديد مقصور على ما دون مسائل العقيدة والعبادة، من مسائل في المعاملات والسياسة والاقتصاد إلى غير ذلك.

١. التجديد في العقيدة:

من الفريق الأول الذي يدعو إلى التجديد والتبديل في كل شيء حسن حنفي الذي يدعي أن مصطلحات الدين والرسول والمعجزة والنبوة لم تعد تنفع في العصر الحاضر، فيدعو إلى استبدالها بلغة يقبلها العصر وإن شئت فقل الغرب. والفريق الثاني هو الذي يدعو إلى التجديد في ما دون العقائد والعبادات، ولكنه تجديد تنقلب فيه الموازين وتنعكس فيه الأمور فتصبح الأحكام الشرعية عجينة يشكلها العصرانيون بأي شكل يوافق أهواءهم، وما يعارضهم يزعمون أنه نزل لزمن خاص أو يؤولوه أو يحرفوه.

إن مجالات التجديد عند فريقٍ من العصرانيين الجدد هي ثوابت الإسلام ابتداءً، وإن أخطر ما في دعوة العصرانيين إلى التجديد هو القول بالتجديد في مجال العقيدة وأصول الدين والاجتهاد فيها[١].

فنجد حسن حنفي يدعو إلى تجديد مفهوم الشهادتين، ثم يفسرها بأن لا إله إلا الله تنقسم إلى شقين، الشق الأول فينفي يتحرر الإنسان فيه من كل صنوف القهر، والشق الثاني إيجابي يضع الإنسان أمام هدف سامٍ يتساوى أمامه الجميع، الأول يحرر الإنسان من القيم السائدة في عصره والثاني يجعل الإنسان متمثلًا لقيم جديدة تناسب عصره[٢]، وما يدعو إليه حسن حنفي هو تجرد من التوحيد، وتحريف للعقيدة لا تجديد لها.

٢. التجديد في فهم النصوص الشرعية:

إن العصرانيين يحرصون على محاصرة النصوص الشرعية بالظروف التي أحاطت بها، وبأسباب نزولها أو ورودها، وأن هذه الأحكام تزول بزوال عللها أو الفترة التي وردت فيها، وكأنها ليست دينًا للبشرية كلها إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، فينتهي هؤلاء إلى أن الدين ما هو إلا مرحلة من مراحل تطوير الإنسان، وأنه باختفاء واقع الجزيرة العربية، تنطلق الاجتهادات المتجردة من الوحي لاستحداث الأحكام التي تتلاءم مع العصر ونضوج الإنسان، فيُصبح للمجددين الحق

---

(١) انظر: العصرانيون ومفهوم تجديد الدين، ٨٨.

(٢) التراث والتجديد من العقيدة إلى الثورة، حسن حنفي، ١/١٨، بدون طبعة، مكتبة مدبولي، بدون بلد أو تاريخ.

في التغيير والتبديل في الدين بما يتلاءم مع روح العصر ومتطلبات الواقع في الأصول والثوابت والفروع والمتغيرات، فالدين عندهم كله مجال للنظر والاجتهاد في معزل عن النص والوحي المعصوم[1].

٣. التجديد في الفروع:

لابد من التأكيد مرة أخرى من أن التعدي على الأصول ليس من دأب كل العصرانيين، فمنهم من يرى على وجه الإجمال أن التجديد مقصور على الفروع، وأن التجديد في العقيدة يكون بنفي ما علق بها من الانحرافات والبدع، ومن هؤلاء الذين وافقوا في تفسيرهم للتجديد في العقيدة فهم علماء السلف الدكتور محمد عمارة حيث يقول: "لقد اتفق جمهور العلماء على أن التجديد لا يقف فقط عند الفقه الذي هو علم الفروع وخاصة في المعاملات، وبالدرجة الأولى في فقه الواقع المتطور، وفي تنزيل الأحكام على هذا الواقع المتطور، ومن ثم في الخطاب المتجدد، والمعبر عن هذا الفقه المتجدد، وإنما اتفقوا أيضًا على أن هناك نوعًا متميزًا من التجديد تحتاج إليه الأصول، ليس فقط أصول الفقه، وإنما حتى أصول الإيمان، ذلك أن البدع والخرافات، والزيادات والنواقص، قد تعدو على هذه الأصول، فتطمس حقائقها، وتحجب فعاليتها، وهنا تحتاج هذه الأصول إلى التجديد الذي يزيل عنها ركام البدع والخرافات، لتعود إلى جوهرها الحقيقي، وفاعليتها الأولى"[2].

---

(١) انظر: التجديد في الفكر الإسلامي، ٣٧٤-٣٨٧.

(٢) الخطاب الديني، ٨.

المطلب الثاني: ضوابط تجديد الدين عند العصرانيين الجدد.

العصرانيون الجدد لا يجمعهم حزب أو مؤسسة أو هيئة، فهم يختلفون فيما بينهم اختلافًا كبيرًا، فمنهم العلمانيون، ومنهم الملاحدة، ومنهم أصحاب البدع، ومنهم المخدوعون بدعوى التجديد العصري الذين يظنون أنهم يقدمون بجهودهم خدمة جليلة للإسلام في الوقت الذي يسيطر الغرب فيه على ميادين الحضارة والتقدم، وهؤلاء العصرانيون قد يوافقهم في آرائهم من ليس منهم ولا يسلك طريقهم في الجملة، عند تتبع الضوابط التي يتحرك من خلالها العصرانيون فيما يطرحونه من رؤية تجديدية يجد المرء أن القاسم الحقيقي الذي يكاد يتفق عليه الجميع هو الدعوة إلى التجديد العصري، وهو النظر إلى علوم الغرب واجتهاداتهم في جميع أحوالهم على أنها المعرفة الحقيقية والمثل الأعلى الذي ينبغي اتباعه كشرط أساس للتوافق مع هذا العالم، وصعود مراقي التقدم فيه، فيقتضي ذلك تتبع الغرب فيما يطرحه من موضوعات وتصورات وقيم وحلول، أو الانكسار أمامهم، وعدم القدرة على مواجهتهم عن طريق التأويل الذي يوصلهم غالبًا إلى التحريف، وهم مع ذلك يستندون إلى قواعد وضوابط غير صحيحة أو متماسكة، سواء كانت من ابتكارهم، أو من قواعد الفرق الضالة من أمثال تقديم العقل على النقل(١).

فدعاة العصرانية لم يعبأوا بإجماع السالفين، ولم يحتكموا إلى الكتاب والسنة، بل تتبعوا زلات العلماء وشذوذاتهم وتصيدوا سقطاتهم، فجعلوها دينًا، ودعوا إلى اعتماد أي قول يناسب أهواءهم ويتفق مع الحضارة الغربية(٢).

يقول الترابي ممتدحًا هذا اللون من التجديد، والتفلت من الضوابط الشرعية فيه: "ويأتي قوم يجددون ولا يقلدون ويأمرون الناس بالخروج من التمذهب والعصبية المدرسية الضيقة، ويخرجون كذلك من ضيق الانضباط الشديد إلى سعة تهيء لكل مسلم أن يجد الرأي الذي ينشرح له صدره ووجه العبادة التي يناسبه هو، فيستطيع أن يعبد الله كما هو ميسر له، ويستطيع كل شعب من شعوب المسلمين أو إقليم من أقاليم المسلمين أن يجد نمطه أو كيفية العبادة التي تناسبه"(٣).

فالعصرانيون هم في الحقيقة مقلدون لم يبلغوا منزلة الاجتهاد ولا حتى دنوا منها، ذلك أنهم لا يملكون الأدوات، وليس لديهم ولو ضابط واحد يلتزمون به، بل انحطت بهم الهزيمة النفسية إلى التبعية والتقليد للكثير مما توصل إليه الغرب من أفكار ومفاهيم.

---

(١) انظر: تجديد الخطاب الديني، ٤٧-٤٨.

(٢) تجديد الفكر الإسلامي، حسن الترابي، ٤٩٨، بتصرف.

(٣) المرجع السابق، ٥١.

المبحث الثالث: تجديد العقيدة عند العصرانيين الجدد.

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: مرتبة علم العقيدة بين العلوم الإنسانية عند العصرانيين الجدد.

المطلب الثاني: دوافع العصرانيين الجدد لتجديد العقيدة.

المطلب الثالث: منهج العصرانيين الجدد في تجديد العقيدة.

المطلب الرابع: الآثار المترتبة على المفهوم العصراني لتجديد الدين.

المطلب الأول: مرتبة علم العقيدة بين العلوم الإنسانية عند العصرانيين الجدد.

علم العقيدة عند أهل السنة مُقدم على سائر العلوم، ولكن ليس هذا منهج بعض العصرانيين، فهم كعادتهم يجتهدون من حيث لا ينبغي، فيُؤخرون ما حقه التقديم، فعلم العقيدة عندهم ترتيبه مختلف على النحو التالي:

أولًا: من حيث الموضوع.

لا شك أن علم العقيدة من حيث موضوعه هو أشرف علم بين العلوم الإنسانية، وهو باشتماله الحديث عن أركان الإيمان أعلى العلوم مرتبة ومنزلة بين سائر العلوم، غير أن المدرسة العصرانية لا يروق لها هذا الترتيب، فهم يعتبرون أنه ليس هناك علم أشرف من علم آخر، فالعلوم كلها على مستوى واحد؛ لأن الموضوعات كلها على مستوى واحد لا تفاضل بينها في الشرف والرتبة..... وإذا كان لموضوع الذات شرف فهو أنه أول حقيقة يقينية يبدأ منها الإنسان، وهي ذاته وصفاته وفي مقدمتها الفكر، فهي ذات مفكرة... أي أن الحقيقة اليقينية الأولى التي يضعها العلم ويبدأ منها هي الإنسان نظر وعمل، وأن الذات فكر وسلوك[(١)].

إذن علم الإنسان لدى هذه المدرسة مقدم من حيث الموضوع على علم العقيدة وهو أعلى رتبة ومنزلة، وهذا تقديم لما حقه التأخير، فليس ثمة موضوع هو أشرف ولا أعلى رتبة من الحديث عن الله والإيمان به، فإن الإيمان بالله هو أول الهداية وأوسطها ومنتهاها، ولا يمكن لفكر أن يبلغ طريق النجاة من غير الإيمان بالله فلزم أن يُقدم على كل علم.

ثانيًا: من حيث الأولوية.

جعل حسن حنفي "أول العلوم هو علم سابق على علم الكلام وهو علم المبادئ العامة للوحي، وهو العلم الذي يضع المبادئ العامة في الوحي والتي تحدد الأسس العقلية لكل العلوم، ثم يأتي علم التفسير الذي يضع مناهج النصوص حتى لا يخضع تفسيرها إلى هوى فردي أو مصلحة شخصية، ثم يأتي علم الإحصاء الاجتماعي الذي يعطي صورة للواقع المراد تنظيره، والذي سيكون مصبًا للعقائد، وبعد ذلك يأتي علم التوحيد بعد أن تحددت المبادئ العامة للوحي، وبعد أن اكتملت نظرية التفسير، وبعد أن أدركنا الواقع الذي نعيش فيه"[(٢)].

---

(١) التراث والتجديد، ١١٣-١١٧، بتصرف.

(٢) المرجع السابق، ١٢٢.

وهذا مخالف للمنهج الذي علمه النبي محمد -صلى الله عليه وآله وسلم-، فقد كان أول ما يُعلم الناس الإيمان والتوحيد ومن ثَمَّ القرآن، قال جندب بن عبد الله وابن عمر وغيرهما : "تعلمنا الإيمان ثم تعلمنا القرآن فازددنا إيمانًا، وأنتم تتعلمون القرآن ثم تتعلمون الإيمان"[(١)].

ثالثًا: من حيث الغاية.

لقد كان لبعض العصرانيين موقف متطرف في ترتيب علم العقيدة من حيث غايته، فهم يرون أنه "إذا كان الشرف من حيث الغاية والفائدة، وهي الحصول على السعادة في الدنيا، ونيل الفوز في الآخرة عن طريق الاشتغال بالمعارف والعلوم والحصول على المعقولات فإن علم الكلام في الحقيقة من أقل العلوم شرفًا؛ لأنه من أخطر العلوم، ومن أقرب السُبل إلى التهلكة. فلا توجد سعادة معروفة يبحث عنها الناس بالفعل إلا في هذه الدنيا وليس خارجها. ولا يوجد فوز يبغيه الناس ويسعون إليه إلا في هذا العالم، وليس في عوالم أخرى سابقة على حياته كما هو الحال عند الصوفية أو لاحقة على مماته كما هو الحال عند المتكلمين"[(٢)].

يتبين مما سبق أن العقيدة عند هؤلاء من حيث المرتبة ليست بأشرف العلوم، لا من حيث الموضوع، ولا المنهج، ولا الأولوية، ولا الفائدة، بل يعدونه من أخطر العلوم العقلية النقلية القديمة من حيث تشويه الوحي والتعمية عن واقع المسلمين[(٣)].

---

(١) أخرجه ابن ماجة في سننه، كتاب الإيمان، باب اجتناب البدع والجدل، (٦١)، ٨٦/١، وصححه الألباني، صحيح ابن ماجة، (٦٠)، ١٣٣/١.

(٢) التراث والتجديد، ١٢٢-١٢٣.

(٣) انظر: المرجع السابق، ١٢٥.

المطلب الثاني: دوافع العصرانيين الجدد للتجديد في العقيدة.

يُعد تجديد العقيدة بالمفهوم العصراني من صور الكيد التي ظهرت بعد علو الإسلام وتمكينه في الأرض، فظاهرها الارتباط بالإسلام، وباطنها الحرب على الإسلام وأوليائه، وقد تعددت دوافع العصرانيين الجدد لتجديد العقيدة، ومن هذه الدوافع:

أولًا: اللقاء بالغرب.

لقد أثر لقاء العصرانيين بالغرب، سواء كان هذا اللقاء منذ البداية مع قدوم الحملة الفرنسية على مصر، أو في زمن البعثات الثقافية للغرب، حيث شاهد المبتعثون الفروق الهائلة مع المجتمعات الغربية ما أصابهم بالانبهار، والشعور بأن الأمة تخلفت وتقهقرت مما جعل الغرب الذي كان منذ البداية هو الدافع والمحرك أن يكون النموذج في التجديد للعقيدة وسائر قضايا الشريعة، فكانت مشروعات العصرانيين في التجديد إلا ما ندر منها لا تعدو أن تكون تقليدًا ومحاكاة للنموذج الغربي(١).

ثانيًا: التوفيق بين الإسلام والثقافة الغربية.

ومِن هؤلاء مَن يزعم أن ما يدفعه لهذا اللون من التجديد هو التوفيق بين ما دلت عليه الأدلة الشرعية من الكتاب والسنة، وبين ما خالف ذلك وناقضه من معطيات الحضارة الغربية وهي حضارة مادية لا دينية، ولو قامت على الدين فدينهم محرف مبدل غير صحيح..... إن ما يجري الآن تحت دعوى تجديد الخطاب الديني هو أقبح من عملية التوفيق بين الدلائل الشرعية والثقافات الغربية المعاصرة، إنه تقديم لتلك الثقافة على الدلائل الشرعية، ووضعها في موقع السيّد المتبع؛ فالثقافات الغربية على ما فيها من الضلال والفساد صارت عندهم الثوابت المحكمات التي تُؤَّل لأجلها بل تُحرف أدلة الشريعة(٢).

ثالثًا: كيد الغرب لإضعاف عقيدة المسلمين.

أدرك الكفار واستيقنوا أن الشعوب المسلمة –رغم تخلفها الضخم في المجال التقني الحديث– لا يمكن التغلب عليها ما دامت مستمسكة بدينها، أو على الأقل ما دامت لديها القابلية للتنادي باسم الإسلام والتجمع تحت لوائه، والاستجابة لمن يحفزهم إلى ذلك، والعمل من خلال نصوص الشريعة التي تأبى أشد الإباء أن يكون للكافرين على المسلمين سبيل أو سلطان، والتاريخ شاهد صدق على ذلك..... وكان لا بد من العمل على توهين الدين في نفوس المسلمين، وإبعادهم عنه،

---

(١) انظر: قراءة في خطاب النهضة إشكالات وتساؤلات، محمد الفقيه،١٢-١٤، ط١، مركز التأصيل للدراسات والبحوث، السعودية، ٢٠١٠م.

(٢) انظر: تجديد الخطاب الديني، ٤٤-٤٥، بتصرف.

حتى يصير غريبًا بين أهله وفي ديارهم، وقد ساهم في ذلك جيش كبير من المستشرقين الذين درسوا الإسلام خدمة للاستعمار، حتى يتوصلوا إلى نقاط الضعف حسب تصورهم -وما به من ضعف- التي يمكن من خلالها تنفيذ خطتهم التي كانت تهدف إلى إحداث تغييرات جوهرية في العقيدة والشريعة وفي حركة الحياة اليومية يكون من شأنها إفساد الدين، وإماتة روح الجهاد، وإزالة الحواجز النفسية بين المسلمين والكفار..... ولا يصلح لذلك في رأيهم إلا من ينتسب للإسلام، وتحت اسم من الأسماء التي يمكن قبولها ورواجها بين المسلمين: كالإصلاح مثلًا، أو الاجتهاد والتجديد، أو التنوير والتحديث[(١)].

رابعًا: تشويه الغرب للإسلام.

استخدم الغرب ما أمكنه من وسائل لتشويه صورة الإسلام والإنسان العربي المسلم، وصور المسلم في صورة الإنسان البدائي الجاهل المتوحش، فأثر هذا التشويه على كثير من المسلمين وخاصة أصحاب النفوس الضعيفة والمنهزمين أصلًا نتيجةً للتفوق الغربي ماديًا، فأخذ يسعى بعضهم على تحسين صورة الإسلام أمام الغرب، وذلك بعرض الإسلام على غير صورته الحقيقية بل بتبديل الإسلام عقيدةً ومنهجًا إلى الشكل الذي يُرضي الغرب، فسعى بعضهم إلى تحريف ثوابت الإسلام لتتوافق مع الرؤية الغربية[(٢)].

هذه عدة دوافع شكلت بمجموعها أساسًا لدى العصرانيين للتجديد المنحرف للعقيدة عقيدة الولاء والبراء بخاصة حتى تكون قابلة للتعامل كما يزعمون مع متطلبات العصر ومتغيراته، كي يتسنى للعصرانيين في ظنهم الصعود في سلم الرقي الحضاري متابعةً للكافرين، وليس بالعودة إلى نقاء الدين كما كان عليه السلف الصالح، والله المستعان.

---

(١) انظر: المرجع السابق، ٤٦-٤٧، بتصرف.

(٢) انظر: قراءة في خطاب النهضة، ٢٩-٣١.

المطلب الثالث: منهج العصرانيين الجدد في تجديد العقيدة.

ارتكز منهج فريق من العصرانيين الجدد في تجديد العقيدة على مسألتين أساسيتين، وهما:

أولًا: القول بنسبية الحقيقة.

يُقصد بهذا القول أن الحقائق العلمية والقيم والمبادئ تتبدل وتتغير بتغير الزمان والمكان، وذلك لأن الحقيقة الثابتة تختلف الأنظار إليها باختلاف النظر الفكري إليها. وكان غرض بعض العصرانيين من هذه القول جمع الأمة الإسلامية بجميع أطيافها، فالنسبية فلسفة تزعم أن الحقائق العلمية، والقيم الخلقية، والمبادئ التشريعية، والنظم الاجتماعية والسياسية، كلها تتبدل وتتغير بتغير الزمان والمكان، فما كان حقًا بالأمس سرعان ما ينقلب باطلًا، لا فرق لديهم في ذلك بين قانون وضعي وشريعة دينية، وبهذا التصور يرى العصرانيون أن العقيدة الإسلامية كانت صالحة لعصر النبوة والراشدين، غير أنها لا تصلح ليومنا هذا[1].

وهذا القول يتناقض ولا شك مع ما جاء به الأنبياء من لدن آدم عليه السلام، فقد اتفق الأنبياء على عقيدة واحدة، وكانت دعوتهم جميعًا إلى توحيد الله عز وجل، ولم يتغير من ذلك شيء من عصر إلى عصر، فقد جاءت دعوة الأنبياء جميعًا متطابقة ومتفقة في جانب الاعتقاد لا تغيير فيها ولا تبديل.

وإن لم تتفق الأمم على قيم ثابتة، ومعايير واضحة في الجانب الاجتماعي والخُلقي فسدت ولا شك، وقد جاء قول العصرانيين هذا مقدمة ليطلقوا لأنفسهم العنان بسلوك المناهج المتعددة دون أن ينقضهم أحد، يبتغون بذلك أن تكون لهم الحرية لشذوذاتهم وأفكارهم وعقائدهم المنحرفة والمخالفة لمنهج الأنبياء.

ثانيًا: سلوك منهج الفلاسفة في تجديد العقيدة.

يحلو للعصرانيين تلمس كل ما هو خارج إطار الإسلام من تصورات ووسائل ومناهج، فإذا ما أرادوا الاستدلال على مسائل العقيدة سلكوا منهج الفلاسفة، وتخلو عن طريق الأنبياء في الاستدلال؛ فلذلك جعلوا الأصل الذي يفرعون عنه والأساس الذي يبنون عليه، فتكلموا في كيفية إدراك العلم، وقالوا: إنه يكون بالحس تارة وبالعقل تارة، وبهما معًا تارة أخرى، ثم رتبوا على ذلك أن جعلوا العلوم الحسية والبدهية هي الأصل في العلم، ولا يقوم علم ولا يستقيم إلا بها[2].

وقد وسم بعض العصرانيين أرسطو بأنه شيخ الفكر الإسلامي، ودعا هؤلاء إلى أن أساس المنهج التجديدي في العالم الإسلامي إنما هو بإحياء مناهج الفلسفة اليونانية، ذلك أن الحضارة

---

(١) انظر: تجديد الدين لدى الاتجاه العقلاني، ٢٧٢-٢٧٤.

(٢) انظر: المدرسة العصرانية، ٢٦٦-٢٧١.

الغربية قامت على المناهج الفلسفية اليونانية[1].

وهذه المناهج لا شك أن الله عز وجل قد أغنانا عنها بمنهج رباني نبوي متين، لا مآل له إلا الطمأنينة وسكينة القلب، بخلاف سلوك منهج أهل الفلسفة الذي لا يزيد صاحبه إلا تيهًا واضطرابًا في العقيدة وضبط المفاهيم.

إن منهج العصرانيين هذا الذي مركزه الإنسان والحق فيه أمرٌ نسبي ليفتح الباب أمام الخروج على الشريعة، وليس الاستمساك بها، ويُغلق باب الإنكار على من يُخالف العقيدة الصحيحة؛ لأن الحقيقة نسبية كما يزعمون والحرية مقدمة على الجمود. وهيهات أن يكون في المناهج الفلسفية الوثنية بُلوغ التوحيد الصافي النقي، ذلك أن الغاية الشريفة والمنزلة الرفيعة وبلوغ التوحيد، لا يمكن أن يتم إلا بالتماس الوسائل الصافية النقية، التماسها من داخل الإسلام ومنهجه وتعاليمه لا من خارجه، وما يتعارض معه ويصطدم مع أصوله.

---

(١) انظر: اتجاهات الفكر الإسلامي المعاصر في مصر في النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري، حمد بن صادق الجمال، ٧٩٧/٢، ط١، دار عالم الكتب، الرياض، ١٩٩٤م.

المطلب الرابع: الآثار المترتبة على المفهوم العصراني لتجديد الدين.

لقد ترتب على الدعوة إلى تجديد الدين بالمفهوم العصراني العديد من السلبيات التي أوهنت من حال الأمة، وأخرت من تقدمها، وتحقيق أسباب عزها وعلو شأنها، ومن هذه الآثار:

أولًا: الآثار العقدية.

١. التشكيك في العقيدة الصحيحة، وزعزعة الثقة بها، والتغيير والتبديل لها بما يتناسب مع الحداثة المعاصرة، مما يضعفها في نفوس الناس.

٢. التشويه المتعمد للتراث الإسلامي عقيدةً وشريعة، وتزهيد الناس في الاستدلال بتراث الأمة الزاهر المتمثل بما خلفه سلفها الصالح.

٣. إحياء التراث الفلسفي والمعتزلي وعرضه للناس بصورة مزخرفة تجعله مقبولًا لدى عامة المسلمين.

٤. الهزيمة النفسية أمام أعداء الإسلام والمسلمين من الكفار والغربيين بهدم عقيدة الولاء والبراء، وإلغاء الجهاد، والترويج بأن المسلمين في تخلفٍ لا يُخرجهم منه إلا تتبع الغرب في جميع أحواله.

٥. تمهيد الطريق أمام الآراء الشاذة والتوجهات الفكرية المنحرفة بالترويج لحرية الرأي ونسبية الحق والباطل[(١)].

٦. إفساح المجال بقوة أمام الأنشطة التنصيرية والتبشيرية في المجتمعات التي تجهل أو تم تجهيلها بحقيقة الإسلام[(٢)].

٧. إضعاف الثقة بشمولية الإسلام وهيمنته على الجانب الروحي والمادي، وتحويله إلى مجرد عقيدة في القلب دون أن تنعكس هذه العقيدة على واقع الحياة، فيقصي هذا الأمر الإسلام شيئًا فشيئًا عن غايته وهو تعبيد الناس لربهم عز وجل.

٨. التهوين من النص الشرعي، بل تقسيمه إلى تشريعي وغير تشريعي، والتشكيك في كل نص يتعارض مع المتطلبات المتوهمة لديهم للعصر، والتطاول على النصوص بالتأويل والتحريف والرد.

٩. التهوين من عقيدة السلف الصالح ووصفها بالجمود والرجعية والنصوصية[(٣)].

١٠. إخضاع الدين والوحي إلى العقل البشري، وجعل الفكر حكمًا على الشرع مما يجعل الدين عرضة للتغيير والتبديل المستمر، مما قد يؤدي بالتقادم إلى ضياع الدين، وعند ذلك يُدرس

---

(١) الآثار من ١–٥، انظر: التطرف المسكوت عنه، ١٩٧–١٩٨.

(٢) انظر: تجديد الخطاب الديني، ٣٨.

(٣) الآثار من ٦–٨، انظر: تجديد الدين لدى الاتجاه العقلاني، ٤٣٧–٤٥٤.

الإسلام، ويبتعد الناس عن مصدر الهدى والفلاح[1].

ثانيًا: الآثار التربوية والأخلاقية والاجتماعية.

١. طمس معالم الأخلاق الإسلامية، وذلك عن طريق الانحلال الأخلاقي والدعوة إلى الاختلاط، وتحرير المرأة، ومساواتها بالرجل في كل شيء.

٢. إماتة وإضعاف واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، واعتباره تعدي على الحريات العامة والشخصية، ووصف الداعاة بالتخلف والرجعية[2].

٣. تزهيد الأمة بعلمائها وخاصة من كان منهم متمسكًا بمنهج السلف، ووصفهم بالتحجر، فهم يسقطون بكل سبيل الرموز والقدوات وتشويه صورتهم ونزع الثقة فيهم، مما يجعل الجيل يتلمس القدوة في من هو ليس بأهل لذلك[3].

ثالثًا: الآثار السياسية.

١. إقصاء الشريعة وعزلها عن حياة المسلمين، وحصرها في المسجد والعبادات الشخصية، وهو ما يُعرف بالعلمانية التي تفصل الدين عن الدولة ونظام الحكم، بحيث يُصبح الإسلام لا أثر له في الجماعة المسلمة، وجعل العلاقة بين المسلمين وغيرهم مبنية على مبدأ المصلحة والمنفعة المادية.

٢. الولاء الفكري والوجداني للغرب والاستقواء بالأجنبي[4].

٣. شرعنة بعض المبادئ الغربية، وعملهم على قصر الجهاد الذي شرعه الله على جهاد الدفع فقط، ودعوتهم المبطنة إلى الديمقراطية كنظام سياسي والوطنية والمساواة بدون ضوابط[5].

---

(١) انظر: تجديد الخطاب الديني، ٣٨.

(٢) الآثار ١-٢، انظر: التطرف المسكوت عنه، ١٩٨-٢٠٢.

(٣) انظر: تجديد الدين لدى الاتجاه العقلاني، ٤٤٤.

(٤) الآثار ١-٢، انظر: التطرف المسكوت عنه، ٢٠٣.

(٥) انظر: تجديد الدين لدى الاتجاه العقلاني، ٤٤٨-٤٤٩.

المبحث الرابع: أبرز رجالات دعاة التجديد في المدرسة العصرانية.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: حسن حنفي.

المطلب الثاني: حسن الترابي.

يتمايز دعاة التجديد في المدرسة العصرانية فيما بينهم ، فهم ليسوا أصحاب نسقٍ واحد في التجديد، وسيتناول الباحث في هذا المبحث اثنين من دعاة التجديد العصرانيين الذين اجتمعا في دعوتهما للتجديد العصراني ثم تفرقوا في كثير من النتائج التي توصلا إليها، وهما حسن حنفي، وحسن الترابي، وهو ما سيبينه الباحث في المطلبين الآتيين:

المطلب الأول: حسن حنفي

"يمثل حسن حنفي نموذجًا يدفع بالموقف العلماني من التراث والدين والنسق العقدي الإسلامي خاصة إلى حدوده القصوى، خاصة وأن مشروعه في تجديد العقيدة والتراث يمثل آخر مرحلة في تطوره الفكري، ويسميها مرحلة التأسيس العلمي أو مرحلة التراث والتجديد"(١).

ويعني حسن حنفي بالتراث "المخزون النفسي لدى الجماهير، وهو الأساس النظري لأبنية الواقع"(٢)، وأما التجديد فهو "إمكانية حل أزمات العصر، وفك رموزه في التراث، وإمكانية إعادة بناء التراث لإعطاء العصر دفعة جديدة نحو التقدم"(٣).

فحنفي يعني بالتجديد إعادة صياغة التراث وليس تجديد فهمه، تبديله وليس إحياؤه، تبديله بما يتفق مع رؤيته للعصر والواقع لينسجم التراث مع العصر.

وبالرغم من أن حنفي يُكثر من تكرار انطلاقه من التراث والموروث إلا أنه صاحب مشروع تغريبي بحت، فقد آمن بمجموعة من الفلسفات الغربية إيمانًا تامًا وجعلها منطلقًا لمشروعه التجديدي.

إن حنفي يبحث في المدارس الفلسفية وينتقي منها ما يراه صالحًا لمعالجة الواقع العربي، معتقدًا أن التراث الفلسفي قادر على بلورة نظرية ثورية تقود إلى النهضة. فهو يحاول إعادة بناء القديم ليصبح مؤهلًا لمواجهة تحديات العصر، والانتقال من الإصلاح إلى النهضة، وتوظيف التراث بالقدر الذي يكفي لفهم الواقع وتكوين نظرية للعمل من خلاله(٤).

يدور مشروع حنفي على فكرة محورية يحاول فيها أن تكون هي نهاية الأفكار الأساسية لمشروعه، وتتمثل بإعطائه مفاهيم إنسانية له مع إلغاء الغيب بوصفه صادرًا عن الوحي، وإحلال عالم الشهادة بديلًا عنه، وتأويل كل ما هو إلهي أو غيبي إنساني، وإرجاعه إلى الشعور الداخلي

---

(١) مناهج الفكر العربي المعاصر في دراسة قضايا العقيدة والتراث، شاكير أحمد السحمودي، ١٣١، ط١، مركز التأصيل للدراسات والبحوث، السعودية، ٢٠١٠م.

(٢) التراث والتجديد، ٥.

(٣) المرجع السابق، ٥.

(٤) انظر: مناهج الفكر العربي، ١٦٠-١٦٢.

للإنسان[1].

وقبل الوقوف على السمات العامة لفكر حسن حنفي التجديدي، لا بد من بيان شيء من سيرته:

أولًا: سيرة حسن حنفي.

هو مفكر مصري، ولد سنة ١٩٣٥م، ويقيم في القاهرة، يعمل أستاذا جامعيًا. واحد من منظّري تيار اليسار الإسلامي، وتيار علم الاستغراب، وأحد المفكرين العرب المعاصرين من أصحاب المشروعات الفكرية العربية.

مارس التدريس في عدد من الجامعات العربية ورأس قسم الفلسفة في جامعة القاهرة. له عدد من المؤلفات في فكر الحضارة العربية الإسلامية. وحاز على درجة الدكتوراه في الفلسفة من جامعة السوربون، وذلك برسالتين للدكتوراه، قام بترجمتهما إلى العربية ونشرهما في عام ٢٠٠٦ م تحت عنوان: "تأويل الظاهريات" و"ظاهريات التأويل"، وقضى في إعدادهما في السربون عشر سنوات. عمل مستشاراً علمياً في جامعة الأمم المتحدة بطوكيو خلال الفترة من (١٩٨٥-١٩٨٧). وهو كذلك نائب رئيس الجمعية الفلسفية العربية، والسكرتير العام للجمعية الفلسفية المصرية .

١. التدرج الوظيفي

أ. مدرس فلسفة – كلية الآداب – جامعة القاهرة ١٩٦٧ – ١٩٧٣

ب. أستاذ مساعد فلسفة – كلية الآداب – جامعة القاهرة ١٩٧٣ –١٩٨٠

جـ. أستاذ الفلسفة – كلية الآداب – جامعة القاهرة ١٩٨١– ١٩٩٥

د. أستاذ الفلسفة بكلية الآداب بفاس . المغرب ١٩٨٢ . ١٩٨٤

هـ. رئيس قسم الفلسفة – كلية الآداب – جامعة القاهرة ١٩٨٨–١٩٩٤

و. أستاذ متفرغ كلية الآداب – جامعة القاهرة ١٩٩٥ وحتى الآن.

٢. أعماله ومؤلفاته

أ- سلسلة "موقفنا من التراث القديم.

ب- التراث والتجديد.

ج- من العقيدة إلى الثورة.

د- حوار الأجيال.

هـ- من النقل إلى الابداع.

و- موسوعة الحضارة العربية الإسلامية.

---

(١) انظر: ظاهرة التأويل، ١٩٣–١٩٤.

ز- مقدمة في علم الاستغراب.

ح- فيشته فيلسوف المقاومة.

ط- في فكرنا المعاصر.

ي- في الفكر الغربي المعاصر.

ك- حوار المشرق والمغرب.

ل- دراسات إسلامية.

م- اليمين واليسار في الفكر الديني.

ن- من النص إلى الواقع.

س- من الفناء إلى البقاء.

ع- من النقل إلى العقل.

ثانيًا: سمات التجديد عند حسن حنفي.

وقد تمثل تجديد حنفي المنحرف للعقيدة في النقاط التالية:

١. دعوته إلى تحريف العقيدة.

يدعو إلى إعادة دراسة أصول الإيمان على أسس عقلية برهانية حتى يمكن فهمها والدفاع عنها، وهو مع ذلك يتنكر لجميع الغيبيات بما في ذلك الحساب في اليوم الآخر، فهو يعتمد النظرة المادية الإلحادية الصرفة في دراسة العقيدة[١].

٢. اعتقاده أن ختم الرسالة يعني نضج العقل واستقلاله عن الشرع.

يعتقد حسن حنفي أن ختم الرسالات بنبينا محمد -صلى الله عليه وآله وسلم- يعني "أن الإنسان قد استقل، وأن عقله قد استطاع أن يصل بنفسه إلى اليقين. وأن فعله بإمكانه أن يحقق رسالة الإنسان دون ما تدخل من أية إرادة خارجية عامة أو مشخصة"[٢].

فبهذا الفهم السقيم لديه لانتهاء الوحي يعتقد أن من حق عقله أن يغير ويبدل في الدين بما يتناسب مع الواقع وروح العصر باسم تجديد الدين وتطويره، وفي هذا ظلم للعقل الإنساني بإقحامه فيما ليس له فيه ناقة ولا جمل.

٣. التهوين من عقيدة أهل السنة والجماعة.

وهو بعد هذا كدأب العصرانيين يسعى إلى التهوين والتنقيص من عقيدة أهل السنة والجماعة، ثم يرفع من شأن العقائد الفاسدة، حيث زعم أن عقائد الشيعة هي أكثر انتشارًا وسريانًا في المجتمع

---

(١) انظر: ص٨٢ من البحث.

(٢) التراث والتجديد، ١/١٨.

المضطهد مثل مجتمعاتنا السُنية أكثر من سريان عقيدة أهل السنة أنفسهم معللًا ذلك أن عقيدة أهل السنة لا يستفيد منها إلا السلطة القائمة[1].

٤. تصويب معتقدات الفرق الضالة.

يعتقد حنفي أنه ليس من الصواب التفريق بين عقيدة أهل السنة وغيرهم، ويضع جميع الفِرق على قدم المساواة مع أهل السنة والجماعة، ويرى وجوب السعي من أجل إحيائها جميعًا، فيقول: "فإذا كان هدف القدماء إثبات عقائد الفرقة الناجية ضد الفِرق الضالة، فإن هدفنا هو الدفاع عن اجتهادات الأمة كلها، ووضع العقائد كلها على قدم المساواة، ومعرفة كيف نشأت في ظروف العصر القديمة، وكيف يمكن أن تحيا في ظروف العصر الجديدة"[2].

ومعلومٌ ما لهذه الدعوة الفاسدة من الضرر على عقائد الناس، وليس نفعهم وخلط الحق بالباطل وإلباس الباطل ثوب الحق، وجعل الحق والضلال متساويين من حيث القدر والمقام.

٥. انتقاصه من علم السلف.

تجديد العقيدة لدى حنفي، هو استغناء عما ورثناه عن السلف الصالح، وفتح باب النظر للمعاصرين لإبداء آرائهم، ووضع لمساتهم البائسة، منتقدًا من سبقه من العلماء أنهم قد اتبعوا نهج الالتزام بقواعد السلف، وبما قاله السابقون، ينقلون عنهم، ويُهمشون عليهم، ويشرحون عقائدهم دون تجديد أو إضافة حتى أصبح علم أصول الدين بزعمه لا يقص تاريخ الأمة ولا يعكس صورة الأحداث، وإنما النهج الذي يريده حنفي هو عدم التأسي بأحد –قدماء كانوا أو محدثين– وهو يعتقد أن مأساة الأمة كان في إتباع سلفها وعدم تطوير الأصول وتجديدها، فهو يدعي أن السلف ليسوا بأفضل من الخلف، فلذلك يجب أن يكون لكل عصرٍ اجتهاداته حتى ولو خالف ذلك ثوابت الدين وأصوله[3].

٦. تستره بحرصه على وحدة الأمة.

يرى حسن حنفي أن ما يُقدمه فيه توحيد وجمع لشتات الأمة وهو بهذا المعنى نال من جهد سلف الأمة، متهمًا إياهم أن عقيدتهم وضعت بناءً على إرشادات الأمراء والملوك، فيرى أنه إذا كان القدماء قد وضعوا عقائدهم بناءً على سؤال الملوك والحكام، أو بعد رؤية صالحة للولي أو للنبي أو بعد استخارة لله، فإنه يزعم وضعه كتاب من العقيدة إلى الثورة دون سؤال من أحد أو رؤية أو استخارة، ويدعي أنه كتبه تحقيقًا لمصلحة الأمة وحرصًا على وحدتها الوطنية بعد أن أصبحت

---

(١) انظر: التراث والتجديد، ٢٦/١.

(٢) المرجع السابق، ٣٤/١.

(٣) انظر: المرجع السابق، ٣٥.

شيعًا وفرقًا في نضالها الوطني وتغيرها الاجتماعي خاصة ... بين الحركة السلفية والحركة العلمانية[1].

هذه مجمل المعالم التجديدية في الجانب العقدي لدى حسن حنفي، والتي سلك فيها مسلكًا عصرانيًا بعيدًا عن جادة الصواب، وكان في عصرنته للدين غلو شديد لو انتشر وتفشى فإنه سيكون بمثابة السرطان الذي يهون الأمة ويفت من عضدها.

(١) انظر: التراث والتجديد، ١/٣٨-٣٩، بتصرف.

المطلب الثاني: حسن الترابي

أولًا: نبذة عن حياة الترابي[١].

١. المولد والنشأة.

ولد حسن الترابي عام 1932م في كسلا، وهو زعيم سياسي وديني سوداني.

درس الترابي الحقوق في جامعة الخرطوم منذ عام ١٩٥١م، حتى 1955، وحصل على الماجستير من جامعة أكسفورد عام 1957م، ودكتوراة الدولة من جامعة سوربون، عام1964 م، يتقن الترابي أربع لغات بفصاحة وهي العربية، والإنجليزية، والفرنسية، والألمانية.

كان الترابي أستاذاً في جامعة الخرطوم، ثم عين عميداً لكلية الحقوق بها، ثم عين وزيراً للعدل في السودان. في عام 1988 عين وزيراً للخارجية السودانية. كما أختير رئيساً للبرلمان في السودان عام 1996.

٢. السياسة.

في عام 1991م أسس الترابي المؤتمر الشعبي العربي الإسلامي الذي يضم ممثلين من ٤٥ دولة عربية وإسلامية، كما انتخب الأمين العام لهذا المؤتمر.

٣. جهوده العلمية:

للترابي كتاب في تفسير القرآن وكتاب في أصول الفقه وكتب كثيرة أخرى في مجالات الإصلاح الإسلامي والسياسة. وله العديد من الرؤى الفقهية المتميزة والمثيرة للجدل من آخر هذه الفتاوي إمامة المرأة للرجل في الصلاة.

٤. من مؤلفاته.

أ. قضايا الوحدة والحرية.

ب. تجديد أصول الفقه.

ج. تجديد الفكر الإسلامي.

د. الأشكال الناظمة لدولة إسلامية معاصرة.

هـ. تجديد الدين.

و. منهجية التشريع.

ز. المصطلحات السياسية في الإسلام.

ح. الدين والفن.

---

(١) حسن الترابي، موقع ويكيبيديا، www.ar.wikipedia.org.

ط. المرأة بين تعاليم الدين وتقاليد المجتمع.

ي. السياسة والحكم.

ك. التفسير التوحدي.

ل. عبرة المسير لاثني عشر السنين.

م. الصلاة عماد الدين.

ثانيًا: سمات التجديد عند الترابي:

لقد اتسمت الحركة التجديدية التي تزعمها حسن الترابي بالعديد من السمات التي أخرجتها من التجديد المنشود إلى التجديد المُبَدِد المرفوض، ومن هذه السمات:

أولًا: اتصافها بالعموميات من غير تفصيل، فقد اتسمت هذه الحركة بسمة التعميم من غير تمثيل، ففي ذلك دلالة على أنه ليس هناك مشكلة واضحة تحتاج إلى حكم جديد، أو قضية عقدية تحتاج إلى إعادة نظر، إذ الدعوى لابد لها من بينة[١].

١. الزعم بأن الفقهاء اهتموا بالألفاظ أكثر من اهتمامهم بالمقاصد، اهتموا بالأشكال والطقوس أكثر من اهتمامهم بروح الإسلام، فهو يريد بتجديد الدين ردِّه إلى روحه العقدية[٢].

٢. يعتبر الترابي أن الفكر الإسلامي هو تفاعل بين عقولنا بما عنده من المعارف العقلية وبين القيم الأزلية، ويعتبر أن العلم الشرعي يؤخذ من الرسول –صلى الله وعليه وسلم– ويؤخذ العلم الطبيعي بالعقل، ولا علاقة للنصوص فيه، فحدود الوحي هو في الأصول الدينية الخلافية، وكيف تكون العلاقة مع الله، أما علوم الدنيا فالرجوع فيها للعقل والتجربة العقلية البشرية[٣].

٣. يحمل الترابي على أهل السنة والجماعة ويسميهم رجال النقل، ويرى أنهم وجهوا ضربات للعقل وقيدوه، ثم يثني على المعتزلة من حيث إنهم لعبوا دورًا في تنشيط العقلنة في مقابل جمود النقليين، وما مذهب أهل الحديث بالتمسك بالنص في نظر الترابي إلا ردة فعل متطرفة في وجه المنهج العقلي الاعتزالي[٤].

---

(١) انظر: مفهوم التجديد بين السنة النبوية وبين أدعياء التجديد المعاصرين، محمود الطحان، ٧، ط٢، دار التراث، الكويت، ١٩٨٧م.

(٢) انظر: تجديد الفكر الإسلامي، حسن الترابي، ١٨.

(٣) انظر: المرجع السابق، ١٩–٢٠.

(٤) انظر: المرجع السابق، ٢٢.

٤. إن بلوغ درجة العلم الحقيقية بالإسلام لا تكون إلا بدراسة علوم الفلسفة والمنطق حيث إنها الوسيلة للاتصال بالواقع وفهم أصول الإسلام[١].

٥. يرد الترابي صحيح الأحاديث إذا تعارضت مع وهم عقله، مثال ذلك رده لقول النبي –صلى الله عليه وآله سلم–: "والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكمًا مقسطًا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله أحد"[٢]، فيقول: "إن عيسى ابن مريم توفاه الله ولن ينزل آخر الزمان كما هو متداول، وإن كلمة «يوشك» في اللغة العربية تعني اقترب، وقد مضت سنون كثيرة ولم ينزل عيسي"[٣].

٦. يُعرِّض الترابي إلى أن فهم كمال الدين وتمامه بحيث يكون فيه من الأحكام حد الكفاية وهم شائع، ولذلك فنحن في نظره بحاجة إلى فقه جديد للواقع الجديد، وذلك بالجمع بين علوم الشريعة وعلوم الطبيعة العقلية، ذلك أن الأصول والثوابت قد وُضعت من قبل في واقع مختلف عن واقعنا، فلذلك يجب أن نعمل على وضع أصول جديدة وفقه جديد يجمع بين متطلبات العصر والوحي[٤].

ولقد تمخض عن تجديد الترابي العديد من الشذوذات الشرعية، التي أفتى بها الترابي ودعا إليها، ومن هذه الفتاوى:

١. عدم معاقبة المرتد عن دين الإسلام، وأنه لا دليل على حد الردة.

٢. عدم صحة رجم الزاني المحصن.

٣. ليس على شارب الخمر حد معين، وإنما عليه تعزير يعود لرأي الإمام.

٤. يجوز للمرأة المسلمة الزواج من الكافر[٥].

وما هذه الأخطاء والشذوذات التي وقع فيها الترابي وحسن حنفي وغيرهم من العصرانيين إلا بسبب عدم تسليمهم بالكتاب والسنة، وعدم توقيرهم لجهود من كان قبلهم، ومعرفة الأصول قبل سلوك سبيل الاجتهاد والنظر.

---

(١) انظر: تجديد الفكر الإسلامي، ٢٣.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب البيوع، باب قتل الخنزير، (٢٢٢٢)، ٣/٨٢،من حديث أبي هريرة –رضي الله عنه–.

(٣) الترابي ينكر «عودة المسيح» وحرب الملائكة مع المؤمنين وارتداء الحجاب، أحمد يونس، موقع جريدة الشرق الأوسط، الثلاثاء ٢٠١٣/٤/٢٣م، www.aawsat.com.

(٤) انظر: تجديد الفكر الإسلامي ، ٢٥.

(٥) انظر: مفهوم التجديد بين السنة النبوية وأدعياء الجديد المعاصرين، ٣١.

المبحث الخامس: تجاوزات العصرانيين الجدد في التجديد.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التجاوزات العقائدية.

المطلب الثاني: التجاوزات التشريعية.

المطلب الثالث: التجاوزات الفكرية.

لقد كثرت تجاوزات العصرانيين بمجموعها إلى القدر الذي أصبح يصعب حصرها، ولكنهم ليسوا سواء في هذه التجاوزات، فهم بين مُقلٍ ومستكثر، وتجد في هذا المبحث ذكر بعض هذه التجاوزات التي غلبت على رجالات هذه المدرسة حتى أصبحت سمتًا عامًا لديهم.

المطلب الأول: التجاوزات العقائدية.

لقد بلغت التجاوزات العقائدية ببعض العصرانيين أن وقعوا في اعتقادات وألفاظ قد تخرجهم من ملة الإسلام، وقد تفاوتت تجاوزات العصرانيين بتفاوت مشاربهم وأفكارهم ومن هذه التجاوزات:

أولاً: القول بتاريخية النصوص بما في ذلك ما يتعلق بأدلة الاعتقاد.

ويعني العصرانيون في ذلك تحويل العقيدة من حقيقة موضوعية إلى تصور متغير وغير ثابت، ويرون أن سبب تأخر الأمة في الدراسات الإسلامية مقابل التقدم الغربي هو القول بثبات العقيدة، يقول محمد أركون: "وهنا نصطدم بأكبر عقبة في وجه تقدم الدراسات الإسلامية والفكر العربي ألا وهي: التسليم للعقائد ورفض تاريخية العقائد، أو رفض ارتباطها بجميع العوامل المحركة للمجتمع ككل من اجتماعية وثقافية واقتصادية وسياسية، إلخ..."[١].

ويشمل ذلك القول كليات العقيدة، وليس جميع مسائل العقيدة، وهذا هو الغالب على القراءات العصرانية الجدية للنصوص الشرعية[٢].

وعجبًا لهذا القول فكيف تكون كليات العقيدة متغيرة؟ وهل الإيمان بوجود الملائكة مثلًا أمرٌ تؤثر فيه عوامل التقدم الحضاري أو غيره؟. إن ما كان ثابتًا من مسائل العقيدة لا يزال ثابتًا وسيبقى ولن تغيره الظروف والأحوال.

إن القول بأن الله واحد لا شريك له ليس تقليدية ولا رجوع إلى الخلف، ولكن هذه من التجاوزات التي تزينها العقول بغير بصيرة ولا هدى.

ثانيًا: إسقاط الفرق بين المؤمنين والكافرين

لقد حاول بعض العصرانيين أن ينقل إلى الأمة الإسلامية الحضارة الغربية بكل أشكالها بخيرها وشرها، وآخرون سعوا إلى تحطيم الحواجز بين الإسلام والأديان الأخرى، وهم يرفضون تقسيم الناس إلى مؤمنين وكفار، زاعمين أن هذا تقسيم مرتبط بالعصور الوسطى، وفي ذلك كسر للتميز الذي بُنيت عليه عقيدة الولاء والبراء، والحب في الله والبغض في الله[٣].

---

(١) الفكر الإسلامي قراءة علمية، محمد أركون، ترجمة: هاشم صالح، ١٥، ط٢، المركز الثقافي العربي ومركز الإنماء القومي، بيروت، ١٩٩٦م.

(٢) انظر: ظاهرة التأويل، ٣٠٣.

(٣) انظر: العصرانيون بين مزاعم التجديد، ٣٨١-٣٨٢.

وقد حرص الإسلام على التمييز بين المسلمين وغيرهم ونهاهم عن التشبه بالكفار بما يُميز عقيدتهم وديانتهم، ليبقى المسلم عزيزًا في عقيدته ومنهجه ومظهره وسلوكه.

ثالثًا: اعتقاد العصرانيين ببشرية تطبيق النبي -صلى الله عليه وسلم- للوحي.

يعتقد العصرانيون أن النبي محمد -صلى الله عليه وآله وسلم- قام بتطبيق الوحي تطبيقًا خاصًا واجتهادًا بشريًا، ليس ملزمًا لمن جاء بعده، وأن العقل الحداثي قادر على أن يجتهد في تطبيق الوحي بصورة مستقلة عما قدمه النبي محمد -صلى الله عليه وسلم-[١].

وهذا معارض للكثير من الآيات الدالة على وجوب اتباع النبي محمد -صلى الله عليه وسلم- في كل ما جاء به، وتأكيد القرآن الكريم على أن في اتباع النبي -صلى الله عليه وسلم- النجاة.

ولكن جاء هذا القول، كي يستطيع العصرانيون أن يردوا ما شاءوا من الأحاديث باعتبارها بحسب تصورهم لا تتناسب مع العصر الذي نعيش فيه، أو أنها خاصة بزمن النبي -صلى الله عليه وآله وسلم-.

رابعًا: رد الغيبيات.

رد العصرانيون أحاديث كثيرة تتعلق بالجن وعذاب القبر ومسائل اليوم الآخر، باعتبارها أحاديث آحاد لا يؤخذ منها اعتقاد، ومنهم من تجاوز ذلك إلى القول بإنكار الجانب الغيبي مطلقًا ورده، معتقدًا أنه ليس من الإسلام وليس واقعًا يمكن اعتباره[٢].

خامسًا: استحلال المحرمات المعلومة من الدين بالضرورة.

فقد ذهب بعض العصرانيين إلى رفض مبدأ التحريم أصلًا بحجة أن التحريم يمس حرية الفرد؛ لأنه يفترض أن الفرد لا يعرف مصلحة نفسه، وقد أجمع علماء الأمة على أن استحلال المحرمات الواضحات المعلومة من الدين بالضرورة هو من الكفر الذي لا مرية فيه ولا خلاف، حيث إن في ذلك ردًا أو عِنادًا لما أنزل الله عز وجل[٣].

سادسًا: ازدراء عقيدة السلف والتهوين من شأنها.

يُعد هذا التجاوز من أبرز سمات التيار العصراني، فتارة يصفون العقيدة السلفية بالجمود والرجعية، وتارة بالتكفيرية، وكثيرًا ما تجد في كتاباتهم وأقوالهم التعريض بالسخرية من اعتقادات السلف وتقريراتهم في مسائل الإيمان[٤].

---

(١) انظر: ظاهرة التأويل، ٣١٥.

(٢) انظر: العصرانيون بين مزاعم التجديد، ٣٩٤-٣٩٦.

(٣) انظر: حقيقة الليبرالية، ٥٧٩.

(٤) انظر: تجديد الدين لدى الاتجاه العقلاني، ٤٥٢-٤٥٤.

سابعًا: تقديم العقل على الوحي المعصوم.

اتصف هذا التيار في جرأته على الأدلة القرآنية، والأحاديث النبوية، بالرد والتأويل والتحريف، وذلك وفقًا لما تزينه له عقولهم، وبما يتفق مع أهوائهم، فالعقل هو صاحب القرار في قبول أو رد أي قولٍ أو رأي حتى ولو كان نصًا قرآنيًا.

العقل عند العصرانيين هو المصدر الأول للتلقي، وهو وحده الذي يفيد اليقين، وهو أصل السمع، فلا يصح تقديم السمع عليه، أما الأدلة النقلية فهي بمجملها لا تفيد اليقين عند الفهم العصراني، فلذلك حاكموا النصوص فما وافق العقل قبلوه وما خالف العقل ردوه[(١)].

وهذا الاعتقاد العصراني بتقديم العقل على النقل مخالف للمنهج الذي عليه سلف الأمة، العقل الصريح ابتداءً لا يمكن أن يتعارض مع النقل الصحيح، ولو ظهر لأحد أي تعارض فالواجب عليه أن يُقدم النقل، والمتهم في ظنه التعارض عقله لا ما جاء به النقل الصحيح.

والقول بتقديم العقل على النقل مرفوض من جهة أنه لا عقل يستحق أن يكون مقدمًا على عقلٍ آخر، فالعقول تتفاوت في أفهامها، ولذلك كان لا بد من تثبيت ميزان الوحي المعصوم وتقديمه في جميع القضايا، فإن العقل يعتريه الإيهام والنقص، أما النص فلا نقص فيه ولا وهم.

---

(١) انظر: المرجع السابق، ٢٣٣.

المطلب الثاني: التجاوزات التشريعية.

كما عظمت تجاوزات العصرانيين العقائدية وتعددت، فإن التجاوزات التشريعية كانت على نطاقات متعددة ومختلفة شملت عموم الجوانب التشريعية ومن هذه التجاوزات.

أولًا: تأييدهم لفصل الدين عن واقع الحياة.

وهي الفكرة التي دعا إليها علي عبد الرازق في كتابه الإسلام وأصول الحكم، ثم تبعه بعد ذلك بعض العصرانيين، حيث زعم أن الإسلام دين لا دولة، وأن نظام الخلافة لا صلة له بالإسلام، ويجتهد العصرانيون في ترسيخ النهج العلماني، ولا يزالوا يبرهنون على أهميته ويسعون إلى ترسيخه في واقع المسلمين بكل السبل[١].

ثانيًا: تجاوزاتهم في قضية المرأة.

وقد تمثلت هذه التجاوزات في القضايا التالية:

١. الدعوة إلى السفور ومقاومة الحجاب.

فمنذ أن عاد رفاعة الطهطاوي من فرنسا حاملًا معه الانبهار بالحضارة الغربية أخذ ينظر لخروج المرأة والاختلاط والسفور باعتباره لا يتناقض مع عفة المرأة، وتابعه في ذلك قاسم أمين ورواد المدرسة العصرانية، ويركز العصرانيون على ذكر مثالب الحجاب والتنقيص من شأن المتمسكات فيه، بينما يرفع من شأن السافرات[٢].

٢. مساواة الرجل بالمرأة في الحقوق والواجبات.

لقد أخذت مسألة قدرات المرأة والمفاضلة بين الرجل والمرأة والقدرات العقلية والجسدية حيزًا كبيرًا عند العصرانيين، وخاصةً بخصوص مساواة الرجل مع المرأة في الميراث، في إطار مدنية الأحوال الشخصية[٣].

ثالثًا: رفض إقامة الحدود الشرعية.

رفض العصرانيون الجدد إقامة الحدود باعتبارها وحشية وقسوة غير مطلوبة، ولهم في ذلك آراء عجيبة، منها القول بأن الحد لا يُقام إلا مع الإصرار، ومن لا يتعود اللصوصية لا يعاقب بقطع يده، وأن الحدود لا تتفق مع روح القرآن، ولا يُقام حد الزنا إلا على من عُرف بالزنا[٤].

---

(١) انظر: جذور الليبرالية العربية (الحالة المصرية)، بسام عبدالسلام البطوش، ٥٨، ط١، دار كنوز المعرفة العلمية، الأردن، ٢٠٠٨م.

(٢) انظر: المرجع السابق، ٧٧-٨١.

(٣) انظر: المرجع السابق، ٩٤.

(٤) انظر: العصرانيون بين مزاعم التجديد، ٢٥٨-٢٥٩.

رابعًا: إباحة التعامل بالربا

بدأ الدعوة إلى ذلك محمد عبده، بحجة المحافظة على اقتصاد البلاد، ويعتقد العصرانيون أن جعل معنى الفائدة مرادفًا لمعنى الربا من خداع الألفاظ فقط، ومنهم من يزعم أن الربا المحرم هو الربا الذي يكون فيه الربح زائد عن الحد المعقول(١).

ولا شك أن هذا ضلال مبين، فإن الربا واضحٌ حكمه في دين الله ولا خلاف في أن المرابي محارب لله ورسوله، فكيف بمن يُشرع الربا ويروج له بين الناس باسم الفهم الجديد للدين.

خامسًا: إلغاء أحكام أهل الذمة.

من المسائل التي خاض فيها العصرانيون أحكام أهل الذمة، وعدوها من القضايا التاريخية، التي انتهت بانتهاء الظروف التي شُرعت فيها، فيدعون إلى إسقاطها، وإلغاء أخذ الجزية من أهل الذمة، والمساواة بين المسلمين والكتابيين في الحقوق والواجبات، والمشاركة في كافة شئون الحياة باسم المواطنة، وحقوق الأفراد(٢).

سادسًا: تعطيل الجهاد وتحريف دلالاته.

يعتقد كثير من العصرانيين أن الجهاد لم يُشرع لإزالة الكفر بل لدفع الظلم، أي ظلم حتى عن المشركين ضد المسلمين(٣).

لقد حرص العصرانيون على التشكيك في حركة الجهاد الأولى، ويرون أن لا جهاد إلا جهاد الدفع، وأن التعايش السلمي مقدم على الجهاد والحرب، وأخذوا يروجون إلى أن الإسلام دين سماحة وليس قتال، وأن المعارك التي خاضها المسلمون هي حروب سياسية ليس لها بُعد عقائدي(٤).

ويُعد هذا التجاوز من أخطر التجاوزات، التي لها أثرها على واقع الأمة، فتعطل الجهاد، وتستسلم لمخططات الغرب، فيصبح المسلمون ردات أفعال، وخائرين باسم السماحة، فيُضيعون فرض الله عليهم، والعمل على إقامة دين الله في الأرض.

---

(١) انظر: المرجع السابق، ٢٦٠.

(٢) انظر: المرجع السابق، ٢٧١.

(٣) انظر: المدرسة العصرانية في نزعتها المادية، ٢٠٢.

(٤) انظر: العصرانيون بين مزاعم التجديد، ٣١٩-٣٢١.

المطلب الثالث: التجاوزات الفكرية

لقد كان لجهل العصرانيين بحقيقة الإسلام، أثره على فكرهم فوقعوا في العديد من التجاوزات في هذا الصعيد، وهذه أهمها بإيجاز:

أولًا: اتخاذ المناهج الغربية في دراسة الإسلام.

لقد سلك العصرانيون في دراسة الإسلام مسالك شتى، ولكن المنهج الإسلامي لم يكن واحدًا من هذه المسالك، فمنهم من درس الإسلام من "رؤية استشراقية، أو تأمل في التدين الشعبي في مجتمعه، أو قياس على أديان أخرى؛ بالذات على النصرانية، فيما عرف عنها، أو غير ذلك من وسائل غير سليمة"[١].

ثانيًا: سوء فهم الإسلام.

إن الإسلام لدى كثير من العصرانيين ليس إسلامًا محددًا، بمعنى أنه انتساب يبدع بعد ذلك فيه كل شخص بما يتفق وفكره، واستجابته للطبيعة من حوله، وفي جميع الأحوال مسلم، ما دام انتمى وانتسب للإسلام ولو رمزيًا، ولذلك هم يرفضون وصف أحدهم بالكفر حتى لو ناقض أصول الإسلام، أو رفض شرائعه[٢].

ثالثًا: دعوتهم الاقتداء بالغرب.

وهذه كُبرى الاشكالات، فإن التقدم الغربي قد صنع لهذه المدرسة العُقد، وردات الأفعال غير السوية، وبدلًا من تصحيح المسار مقابل هذا، كانوا تبعًا وذيلًا للغرب، فأخذوا يغيرون ويبدلون في دينهم وعقيدتهم، لكي تكون شخصيتهم غربية في كل أحوالها.

إن الرجل العصراني العاقل في نظرهم هو الذي يُساير الغرب في فكره ومنهجه المادي والروحي، وأما المتمسكون بالإسلام النقي هم رجعيون متخلفون.

---

(١) المثقف العربي، ١٨٣.

(٢) انظر: المرجع السابق، ١٨٥.

الخاتمة

وفي ختام هذا البحث يمكن الخلوص بمجموعة من النتائج والتوصيات، كان من أهمها.

أولًا: النتائج.

١. إن التجديد في الإسلام هو إحياء للدين بين نفوس المسلمين، وتنقيته من التحريف، وهو لا يعني زيادة شيء جديد عليه.

٢. التجديد في الإسلام هو صفة متعمقة فيه، قادمة من داخلة ومن أهم خصائصه الكمال والشمول، وهو لا يحتاج إلى مناهج نظر خارجةً عنه.

٣. التجديد في الإسلام لا يقوم به إلا من تهيأ له وحمل أدواته وتحلى بصفات أصحابه.

٤. إن مراد العصرانيين بالتجديد هو إبعاد الناس عن صفاء الإسلام أو حصر الإسلام في مجالات ضيقة، وجعل العقل المسلم رهين التصورات الغربية.

٥. ليس للتيار العصراني ضوابط للتجديد على وجه الحقيقة، بل تحرر من الضوابط والأصول.

٦. إن المدرسة العصرانية بتوجهاتها الغريبة على الأمة قد وقعت في العديد من التجاوزات العقدية والفكرية والتشريعية.

٧. لضغوط الواقع أثر كبير في تشكيل فكر المدرسة العصرانية وطريقتها الخاصة في تجديد الإسلام وإن شئت فقل تحريفه.

٨. ليس للعصرانيين مصدرًا للتلقي سوى العقل والهوى.

٩. العصرانية هي امتداد للفرق الضالة في التاريخ الإسلامي ولاسيما مدرسة الاعتزال.

١٠. إن التقدم الغربي بما حَوَى، والعقل العصراني وما وَعى، لم يستطع بكل ما أتى، أن يقيم حجة بأن في الإسلام نقص يُفقره إلى المناهج الفلسفية، أو أن في الشريعة عجز عن التعامل مع واقع مهما عظمت تعقيداته.

١١. إن رد العصرانيين للكثير من الأحكام كان مقصده مجاراة الغرب الكافر، وتحسين الصورة للإسلام؛ لتزيين الإسلام بطريقتهم هذه لم يكن يومًا هو من أجل جذب الغرب للإسلام، أو دعوتهم إليه، ولكن فقط هو مجرد الإرضاء الذي لا يمكن الوصول إليه إلا بالدخول في ملة الكفر كما أخبر تعالى في كتابه.

١٢. إن تجديد الدين هو ضرورة لكل عصر، ولكن ليس بالطريقة العصرانية، وإنما بالطريقة الإسلامية الصافية النقية من شوائب التغريب، والدعوات المشبوهة من العصرانيين.

ثانيًا: التوصيات

١. لابد من تكثيف جهود العلماء في بيان الموقف من دعوات التجديد المخالفة للإسلام، وإقامة الندوات، واللقاءات المتتالية من أجل بيان زيف هذه الدعوات.

٢. العمل على فضح هذه الدعوات العصرانية في كل المجالات الممكنة، وعدم تركهم يُدخلون الشُبه على المسلمين.

٣. على من يهمه الأمر من قادة المسلمين أن يتحمل مسئولياته أمام الأفكار السامة التي يُروج لها العصرانيين، والتي تخرج من غير ضوابط ولا أصول، وإقامة الأحكام الرادعة لهم.

٤. تقديم الحوار بين المؤهلين من الدعاة والعلماء لأصحاب هذا الفكر الضال، وثنيهم عن أقوالهم بالحجة والبرهان.

٥. لابد من تفريغ بعض الباحثين لدراسة هذه الأفكار، دراسة نقدية مبنية على أصول متينة من أجل أن يكونوا سدًا أمام نشر الأفكار العصرانية المنحرفة، و العمل على إنشاء مراكز ومعاهد تعني بدراسة الفكر الإسلامي، ووضع النظريات والرؤى الإسلامية المستقلة من جميع المتغيرات في الواقع العربي والإسلامي والعالمي.

٦. تصحيح المسار في الشكل الإعلامي للدعوة الإسلامية، بأن لا يتصدر للإعلام إلا من كان مؤهلًا لمواجهة الجمهور إعلاميًا، فمن تصدر في غير محله كان وسيلة يمتطيها أصحاب الفكر الهدام للإساءة للإسلام.

٧. إبراز دور الحِقب التاريخية الإسلامية السابقة بصورتها النقية للناس، وبيان كيف كان تمسكهم بدينهم وسيلة النهوض بين الأمم وليس العكس.

٨. نشر الثقافة الإسلامية الواعية في المراحل الدراسية الأساسية والعليا، كي يتكون لدى الجيل مناعة فكرية من الأفكار التغريبية.

٩. إنشاء وسائل مرئية ومسموعة تعني بدراسة بعرض الرؤية الإسلامية الصحيحة من القضايا المستجدة، لتسد الفراغ الفكري الذي يستغله أصحاب الفكر المنحرف.

فهرس الآيات

فهرس الأحاديث والآثار

م	الحديث	الراوي	الحكم	أخرجه	ص
١	إذا حكم الحاكم فاجتهد	عمرو بن العاص	صحيح	البخاري	٥٩
٢	افترقت اليهود على	عوف بن مالك	صحيح	ابن ماجة	٤٠
٣	إن الله لا ينزع العلم بعد أن	عبدالله بن عمر	صحيح	البخاري	٦
٤	إن الله يبعث لهذه الأمة	أبو هريرة	صحيح	أبو داود	٣٧
٥	بينما نحن عند رسول الله	عمر بن الخطاب	صحيح	مسلم	٨٣
٦	تركت فيكم شيئين	أبو هريرة	صحيح	الحاكم	٦
٧	كان لا يبالي أن يصلي في	نافع	إسناده صحيح	عبدالرزاق	٢٢
٨	لا مهدي إلا عيسى	أنس بن مالك	ضعيف	ابن ماجة	٦٦
٩	لا يزال طائفة من أمتي ظاهرين	المغيرة بن شعبة	صحيح	البخاري ومسلم	٣٩
١٠	ما أنا عليه وأصحابي	عبدالله بن عمرو	حسن	الترمذي	٤٠
١١	من أحدث في أمرنا هذا	عائشة	صحيح	البخاري	٤١
١٢	والذي نفسه بيده ليوشكن	أبو هريرة	صحيح	البخاري	١٠٩
١٣	يرث هذا العلم من كل خلف	ابراهيم بن عبد الرحمن	صحيح	البيهقي	٣٨
١٤	يوشك أهل العراق ألا يجبى	جابر بن عبد الله	صحيح	مسلم	٦٧

فهرس الأعلام والتراجم

فهرس المراجع والمصادر

أولًا: الكتب

- **القرآن الكريم**

١- **الاتجاهات العقلانية الحديثة**، ناصر عبد الكريم العقل، ط١، دار الفضيلة، الرياض، ٢٠٠١م.

٢- **اتجاهات الفكر الإسلامي المعاصر في مصر في النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري**، حمد بن صادق الجمال، ط١، دار عالم الكتب، الرياض، ١٩٩٤م.

٣- **أثر الحضارة الغربية على المجتمعات الإسلامية**، جاد محمد عبدالعزيز، ط١، دار السلام ٢٠١٠م.

٤- **الإسلام بين التنوير والتزوير**، محمد عمارة، ط٢، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠٢م.

٥- **الإسلام والتحديات المعاصرة**، الدكتور محمد عمارة، ط٤، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ٢٠٠٩م.

٦- **الإسلام والعصر تحديات وآفاق**، محمد سعيد رمضان البوطي وطيب تيزيني، بدون رقم طبعة دار الفكر، دمشق، ١٩٩٨م.

٧- **الإسلام والمستقبل**، محمد عمارة، ط٢، دار الرشاد، القاهرة، ١٩٩٧.

٨- **إصلاح الفكر الإسلامي بين القدرات والعقبات**، طه جابر العلواني، ط١، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٩٩١م.

٩- **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، محمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني الشنقيطي، بدون طبعة، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩٥م.

١٠- **الأعلام**، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، ط١٥، دار العلم للملايين، بدون بلد، ٢٠٠٢م.

١١- **الأعمال الكاملة**، محمد عبده، تحقيق: محمد عمارة، ط١، دار الشروق، القاهرة،١٩٩٣م.

١٢- **أفكار مهددة بالقتل من الشعراوي إلى سلمان رشدي**، إبراهيم عيسى،ط١، مطابع ستار

برس –مطبعة مدبولي الصغير، مصر، ١٩٩٣م.

١٣- **تجديد الخطاب الإسلامي الرؤى والمضامين**، عبدالكريم بكار، ط٢، العبيكان، الرياض، ٢٠١١م.

١٤- **تجديد الخطاب الديني بين التأصيل والتحريف**، محمد بن شاكر الشريف، ط١، طبعة مجلة البيان، الرياض، ٢٠٠٤م.

١٥- **تجديد الدنيا بتجديد الدين**، محمد عمارة، بدون طبعة، نهضة مصر للطباعة والنشر، مصر، ٢٠٠٥م.

١٦- **تجديد الدين لدى الاتجاه العقلاني الإسلامي المعاصر**، أحمد بن محمد اللهيب، ط١، مكتب مجلة البيان، الرياض، ١٤٣٢هـ.

١٧- **تجديد الدين مفهومه وضوابطه وآثاره**، محمد حسانين حسن حسانين، ط١، بدون دار نشر، بدون بلد، ٢٠٠٧م.

١٨- **تجديد الفقه الإسلامي**، جمال عطية ووهبة الزحيلي، ط١، دار الفكر المعاصر، ٢٠٠٢م.

١٩- **تجديد الفكر الإسلامي**، الحسن العلمي، ط١، مكتبة التراث الإسلامي، ٢٠٠٣م.

٢٠- **تجديد الفكر الإسلامي**، حسن الترابي، ط٣، دار القرافي، المغرب، ١٩٩٣م.

٢١- **تجديد الفكر الإسلامي**، مجموعة من العلماء، ط١، مؤسسة الملك عبدالعزيز آل سعود (المركز الثقافي العربي)، السعودية، ١٩٨٩م.

٢٢- **تجديد الوعي**، عبد الكريم بكار، ط١، دار القلم، دمشق، ٢٠٠٠م.

٢٣- **التجديد في أصول الفقه**، جميلة بو خاتم، ط١، دار الفاروق للاستثمارات الثقافية، مصر، ٢٠١٠م.

٢٤- **التجديد في الفكر الإسلامي**، عدنان محمد أمامة، ط١، دار ابن الجوزي، السعودية، ١٤٢٤هـ.

٢٥- **التجديد والمستقبل**، عبدالعزيز بن عثمان التويجري، ط١، دار السلام، مصر، ٢٠١١م.

٢٦- **التحبير شرح التحرير في أصول الفقه**، علاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان المرداوي الحنبلي، تحقيق: عبدالرحمن الجبرين وعوض القرني وأحمد السراح، بدون طبعة، مكتبة الرشد، الرياض، ٢٠٠٠م.

٢٧- **التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة**، محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، تحقيق: الصادق بن محمد بن إبراهيم، ط١، دار المنهاج، ١٤٢٥هـ.

٢٨- **التراث والتجديد من العقيدة إلى الثورة**، حسن حنفي، بدون طبعة، مكتبة مدبولي، بدون بلد أو تاريخ.

٢٩- **التراث والحداثة**، محمد عابد الجابري، ط١، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩١م.

٣٠- **ترتيب القاموس المحيط على طريقة المصباح المنير وأساس البلاغة**، الأستاذ الطاهر أحمد الزاوي، ط٢، دار عيسى البابي الحلبي وشركاه.

٣١- **التطرف المسكوت عنه أصول الفكر العصراني المعاصر**، ناصر بن يحيى الحنيني، ط٢، دار التوحيد للنشر، الرياض، ٢٠١٠م.

٣٢- **تقريب التهذيب**، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد عوامة، بدون طبعة، دار الرشيد، سوريا، ١٩٨٦م.

٣٣- **التنبئة بمن يبعثه الله على رأس كل مائة عام**، الإمام جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: عبدالرحيم الكردي، (مجلة تراثيات، العدد الثالث)، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠٠٤م.

٣٤- **تهذيب التهذيب**، ابن حجر العسقلاني، ط١، دار الفكر، ١٩٨٤م.

٣٥- **الثقافة والثقافة الإسلامية**، سميح عاطف الزين، ط٢، دار الكتاب اللبناني، ١٩٧٩م.

٣٦- **جامع العلوم والحكم**، أبو الفرج عبدالرحمن بن شهاب الدين بن أحمد بن رجب الحنبلي، تحقيق: محمد الأحمدي أبو النور، ط١، دار السلام، القاهرة، ١٩٩٨م.

٣٧- **جذور الإنحراف في الفكر الإسلامي الحديث**، جمال سلطان، ط١، مركز الدراسات الإسلامية، بريطانيا، ١٩٩١م.

٣٨- **جذور الليبرالية العربية (الحالة المصرية)**، بسام عبدالسلام البطوش، ٥٨، ط١، دار كنوز المعرفة العلمية، الأردن، ٢٠٠٨م.

٣٩- **حجة الله البالغة**، أحمد المعروف بشاه ولي الله ابن عبد الرحيم الدهلوي، تحقيق: سيد سابق، بدون رقم طبعة، دار الكتب الحديثة – مكتبة المثنى، القاهرة – بغداد، بدون تاريخ.

٤٠- **حقيقة الليبرالية وموقف الإسلام منها**، عبدالرحيم بن صمايل السلمي،ط١، مركز التأصيل للدراسات والبحوث، المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٩م.

٤١- **حوار لا مواجهة دراسات حول الإسلام والعصر**، أحمد كمال أبو المجد، بدون رقم طبعة، الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٨٥م.

٤٢- **الخطاب الديني بين التجديد الإسلامي والتبديد الأمريكاني**، محمد عمارة، ط١، مكتبة وهبة، مصر، ٢٠١١م.

٤٣- **الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز خامس الخلفاء الراشدين**، أبومحمد عبدالله بن عبد الحكم، تحقيق: أحمد عبيد، بدون طبعة، دار الفضيلة، القاهرة، بدون تاريخ.

٤٤- **درء تعارض العقل والنقل**، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني، تحقيق: محمد رشاد سالم، بدون طبعة، دار الكنوز الأدبية، الرياض، ١٣٩١هـ.

٤٥- **الدليل العقلي عند السلف**، عبدالرحمن بن سعد الشهري، ط١، مركز التأصيل للدراسات والبحوث، السعودية، ٢٠١١م.

٤٦- **الدولة الإسلامية بين العلمانية والسلطة الدينية**، محمد عمارة، ط١، دار الشروق، القاهرة، ١٩٨٨م.

٤٧- **الرائد معجم ألفبائي في اللغة والأعلام**، جبران مسعود، ط٣، دار العلم للملايين، بيروت، ٢٠٠٥م.

٤٨- **رسالة في اللاهوت والسياسة**، إسبينوزا، ترجمة وتقديم: حسن حنفي، ط١، دار التنوير، بيروت، ٢٠٠٢م.

٤٩- **رسائل العدل والتوحيد**، دراسة وتحقيق محمد عمارة، ط٢، دار الشروق، القاهرة، ١٩٨٨م.

٥٠- **سنن ابن ماجة**، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، تحقيق: بشار عواد معروف، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٤١٨هـ.

٥١- **سنن أبو داوود**، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني، دار الكتاب العربي.

٥٢- **سنن الترمذي**، أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي ، تحقيق: بشار عواد معروف، ط٢، دار الجيل، بيروت، ودار العرب الإسلامي، بيروت،١٩٩٨م.

٥٣- **سيكولوجية الاعتقاد والفكر**، يوسف ميخائيل أسعد، بدون رقم طبعة، نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٩٠م.

٥٤- **شرح الأصول الخمسة**،القاضي عبد الجبار بن أحمد، ط٣، مكتبة وهبة.

٥٥- **شرح العقيدة الطحاوية في العقيدة السلفية**، عليّ بن محمد بن أبي العز الحنفي، تحقيق أحمد بن علي، بدون طبعة، دار الحديث، مصر،٢٠٠٠م.

٥٦- **شريعة الإسلام صالحة للتطبيق في كل زمان ومكان**، يوسف القرضاوي، ط٥، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٩٩٧م.

٥٧- **صحيح البخاري**، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط١، دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ.

٥٨- **صحيح سنن الترمذي**، محمد ناصر الدين الألباني، ط١، مكتبة المعارف، ٢٠٠٠م.

٥٩- **صحيح مسلم**، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، تحقيق، محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون تاريخ.

٦٠- **صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته**، محمد ناصر الدين الألباني، ط٣، المكتب الإسلامي، دمشق، ١٩٨٨م.

٦١- **الصراع بين التيارين الديني والعلماني في الفكر العربي الحديث والمعاصر**، محمد كامل ضاهر، ط١، دار البيروني، ١٩٩٤م.

٦٢- **الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة**، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي المشهور بابن قيم الجوزية، ط ٣، دار العاصمة، الرياض، ١٩٩٨م.

٦٣- **ضوابط المصلحة في الشريعة الإسلامية**، محمد سعيد رمضان البوطي، ط٤، دار الفكر، دمشق، ١٤٢٦هـ.

٦٤- **ظاهرة التأويل الحديثة في الفكر العربي المعاصر**، خالد بن عبدالعزيز السيف، ط٢، مركز التأصيل للدراسات والبحوث، السعودية، ٢٠١١م.

٦٥- **العصرانيون بين مزاعم التجديد وميادين التغريب**، محمد حامد الناصر، ط٢، دار الكوثر، الرياض، ٢٠٠١م.

٦٦- **العصرانيون ومفهوم تجديد الدين عرض ونقد**، عبدالعزيز مختار إبراهيم الأمين،ط١، مكتبة الرشد، الرياض، ٢٠٠٩م.

٦٧- **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، بدر الدين محمود بن أحمد العيني، بدون رقم طبعة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون تاريخ.

٦٨- **عمر بن عبد العزيز معالم التجديد والإصلاح الراشدي على منهاج النبوة**، علي محمد الصلابي، ط١، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، ٢٠٠٦م.

٦٩- **عون المعبود شرح سنن أبي داود**، محمد شمس الحق العظيم آبادي أبو الطيب، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون تاريخ.

٧٠- **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، بدون رقم طبعة، دار المعرفة، بيروت،١٣٧٩هـ.

٧١- **الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية**،عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد،ط٢، دار الآفاق الجديدة، بيروت، سنة ١٩٧٧م.

٧٢- **فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها**، غالب بن علي عواجي، ط٣، دار لينة للنشر والتوزيع، دمنهور، ١٩٩٧م.

٧٣- **الفقيه والمتفقه**، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، تحقيق: أبو عبد الرحمن عادل بن يوسف الغرازي، بدون رقم طبعة، دار ابن الجوزي، السعودية، ١٤٢١هـ.

٧٤- **الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي**، محمد البهي ط١٠، مكتبة وهبة، بدون بلد أو تاريخ.

٧٥- **الفكر الإسلامي قراءة علمية**، محمد أركون، ترجمة: هاشم صالح، ١٥، ط٢، المركز الثقافي العربي ومركز الإنماء القومي، بيروت، ١٩٩٦م.

٧٦- **فلسفة العقل**، رؤية نقدية للنظرية الاعتزالية، د. عبد الستار عز الدين الراوي، بدون رقم طبعة، دار الشؤون الثقافية العامة، بدون تاريخ.

٧٧- **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، عبدالرؤوف المناوي، تعليق ماجد الحموي، ط١، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ١٣٥٦هـ.

٧٨- **القاموس العربي الشعبي الفلسطيني**، عبداللطيف البرغوثي، بدون طبعة، بدون دار نشر، رام الله، ٢٠٠١م.

٧٩- **القاموس المحيط**، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، بدون طبعة، بدون تاريخ أو بلد النشر.

٨٠- **قراءة في خطاب النهضة إشكالات وتساؤلات**، محمد الفقيه،، ط١، مركز التأصيل للدراسات والبحوث، السعودية، ٢٠١٠م.

٨١- **قواعد الأحكام في مصالح الأنام**، أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، تحقيق: محمود بن التلاميد الشنقيطي، بدون طبعة، دار المعارف، بيروت، بدون تاريخ.

٨٢- **كتاب زعماء الإصلاح في العصر الحديث**، أحمد أمين، بدون رقم طبعة، دار الكتاب العربي، بيروت، بدون تاريخ.

٨٣- **لسان العرب**، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، ط١، دار صادر، بيروت، بدون تاريخ.

٨٤- **الليبرالية في السعودية والخليج دراسة وصفية نقدية**، وليد بن صالح الرميزان، ط١، روافد للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠٠٩م.

٨٥- **ماهية المعاصرة**، لطارق البشري، ط٣، دار الشروق، ٢٠٠٧م.

٨٦- **المثقف العربي بين العصرانية والإسلامية**، عبدالرحمن بن زيد الزنيدي، ط١، دار كنوز اشبيليا، السعودية، ٢٠٠٩م.

٨٧- **مجالات التجديد في الدين عرض ونقد**، عبدالعزيز مختار إبراهيم الأمين، ط٤، مكتبة الرشد، الرياض، ٢٠١١م.

٨٨- **مجموع الفتاوى**، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، تحقيق: أنور الباز – عامر الجزار ،ط٣، دار الوفاء، بدون بلد النشر، ٢٠٠٥م.

٨٩- **مختار الصحاح**، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٦٧م.

٩٠- **المدرسة العصرانية بنزعتها المادية**، محمد حامد الناصر، ط١، مكتبة الكوثر، الرياض، ٢٠٠٤م.

٩١- **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**، علي بن سلطان محمد القاري، دار الكتب العلمية، لبنان ٢٠٠١م.

٩٢- **مستدرك الحاكم**، أبوعبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع، بدون طبعة، دار المعرفة، بيروت.

٩٣- **مستقبل الإسلام، مجموعة من المفكرين**، ط١، دار الفكر، دمشق، ٢٠٠٤م.

٩٤- **مستقبلنا بين التجديد الإسلامي والحداثة الغربية**، محمد عمارة، ط١، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ٢٠٠٣م.

٩٥- **مشاريع الإصلاح نظرة تقويمية**، عبدالرحيم بن صمايل السلمي، ٢٠١٢/٢/١٢م، موقع مركز التأصيل للبحوث والدراسات.

٩٦- **مشكاة المصابيح**، محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي، تحقيق، محمد ناصر الدين الألباني، ط٣، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٥م.

٩٧- **المصطلحات الوافدة وأثرها على الهوية الإسلامية**، الهيثم زعفان، ط١، مركز الرسالة للبحوث والدراسات الإنسانية، القاهر، ٢٠٠٩م.

٩٨- **المصنف**، عبد الرزاق أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، ط٢، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٣هـ.

٩٩- **معالم أصول الفقه عند أهل السنة والجماعة**، محمَّد بنْ حسَيْن بن حَسنْ الجيزاني، ط٥، دار ابن الجوزي، ١٤٢٧هـ.

١٠٠- **المعتزلة والثورة**، محمد عمارة، بدون طبعة، دار الهلال، بدون بلد أو تاريخ.

١٠١- **المعتزلة والحرية الإنسانية**، محمد عمارة، ط٢، دار الشروق، بدون تاريخ وبلد النشر.

١٠٢- **المعجم الموسوعي لمصطلحات التربية إنجليزي-عربي**، فريد نجار، ط١، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، ٢٠٠٣م.

١٠٣- **المعجم الوسيط**، مجمع اللغة العربية، ط٢، دار المعارف، ١٩٨٠م.

١٠٤- **مفاهيم ملتبسة في الفكر العربي المعاصر**، كمال عبداللطيف، ط١، دار الطليعة، بيروت، ١٩٩٢م.

١٠٥- **مفهوم التجديد بين السنة النبوية وبين أدعياء التجديد المعاصرين**، محمود الطحان، ٧، ط٢، دار التراث، الكويت، ١٩٨٧م.

١٠٦- **مفهوم الحرية**، عبدالله العروي، ط٥، المركز الثقافي العربي، بيروت، ١٩٩٣م، بتصرف.

١٠٧- **الملل والنحل**، محمد بن عبد الكريم بن ابى بكر أحمد الشهرستاني، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٤هـ.

١٠٨- **من أجل صحوة راشدة**، يوسف القرضاوي، ط١، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠١م.

١٠٩- **المنار المنيف في الصحيح والضعيف**، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن قيم الجوزية، تحقيق: يحيى بن عبدالله الثمالي، بدون طبعة، دار عالم الفوائد، جدة، بدون تاريخ.

١١٠- **مناهج الفكر العربي المعاصر في دراسة قضايا العقيدة والتراث**، شاكير أحمد السحمودي، ط١، مركز التأصيل للدراسات والبحوث، السعودية، ٢٠١٠م.

١١١- **المنهاج شرح صحيح** مسلم **بن الحجاج**، يحيى بن شرف بن مري النووي، ط٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٩٢هـ.

١١٢- **المهدي**، محمد أحمد إسماعيل المقدم، ط٤، الدار العالمية، مصر، ٢٠٠٤م.

١١٣- **المهدي والمهدوية**، أحمد أمين بك، بدون طبعة، دار المعارف، القاهرة، ١٩٥٧م.

١١٤- **مواطنون لا ذميون**، فهمي هويدي، ط٣، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٩م.

١١٥- **الموافقات في أصول الشريعة**، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، تحقيق: مشهور حسن سلمان، ط١، دار ابن عفان، بدون بلد، ١٩٩٧م.

١١٦- **موجز تاريخ تجديد الدين وإحيائه وواقع المسلمين وسبيل النهوض بهم**، أبو الأعلى المودودي، ط٣، دار الفكر، ١٩٦٧م.

١١٧- **المورد الحديث قاموس إنجليزي-عربي حديث،** منير البعلبكي ورمزي منير البعلبكي، ط١، دار العلم للملايين، لبنان، ٢٠٠٨م.

١١٨- **موسوعة أعلام المجددين في الإسلام،** سامح كُرِيِّم، ط١، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، ٢٠١٠م

١١٩- **موقف العقل والعلم والعالم من رب العالمين وعباده المرسلين،** مصطفى صبري، ط٢، دار إحياء التراث العربي، ١٩٨١م.

١٢٠- **ميزان الاعتدال في نقد الرجال، أبوعبد** الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، تحقيق علي البجاوي، بدون طبعة، بدون دار نشر، بدون تاريخ نشر.

١٢١- **نظرية التجديد في الفكر الإسلامي،** عبد الكريم زيدان، طبعة محوسبة، بدون دار نشر، بدون بلد، بدون تاريخ.

١٢٢- **نظرية الخلافة،** السلفية، الثورة، الفرق الإسلامية، محمد عمارة مصطفى عمارة، ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بدون بلد النشر، ١٩٨٦.

١٢٣- **نهاية السول شرح منهاج الوصول،** جمال الدين عبد الرحيم الإسنوي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٩م.

١٢٤- **التاريخ الكبير،** محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: السيد هاشم الندوي، بدون طبعة، دار الفكر، بدون بلد أو تاريخ.

١٢٥- **لسان الميزان،** أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: دائرة المعرف النظامية – الهند، ط٣، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٩٨٦م.

ثانيًا: المجلات والدوريات

١٢٦- مجلة البيان، العدد رقم (١٥٩)، ٢٠٠١م، الرياض.

١٢٧- مجلة البيان، (٢٩٧)، إبريل ٢٠١٢م، الرياض.

ثالثًا: المواقع الإلكترونية

١٢٨- موقع مركز التأصيل للدراسات والبحوث على الشبكة العنكبوتية، www.taseel.com.

١٢٩- موقع جريدة الرياض على الشبكة العنكبوتية، www.alriyadh.com.

١٣٠- موقع جامعة أم القرى على الشبكة العنكبوتية، www.uqu.edu.sa.

١٣١- موقع جريدة الشرق الأوسط على الشبكة العنكبوتية، www.aawsat.com.

١٣٢- موقع الموسوعة الحرة ويكيبيديا على الشبكة العنكبوتية، www.ar.wikipedia.org.

فهرس الموضوعات

تمت بحمد اللهتمت

ملخص الرسالة

هذه دراسة بعنوان: "**التجديد بين الإسلام والعصرانيين الجدد**".

تكمن أهميتها:

١. تصدر كثير من العصرانيين، وتفشي دعوتهم عبر وسائل الإعلام المتعددة.

٢. تأثر الكثيرين في أوساط المجتمع بالعديد من الأفكار التي يبثها العصرانيون بدعوى تجديد الدين.

وقد استخدم الباحث خلال هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي المقارن.

وقد تم تقسيم هذه الدراسة إلى تمهيدٍ ثم فصلين وخاتمة اشتملت على عدد من النتائج والتوصيات.

أما التمهيد فقد تضمن الجذور التاريخية والفكرية للمدرسة العصرانية، والعلاقة التي تربط المدرسة العصرانية بجذورها الاعتزالية القديمة والمنطلقات الفكرية للمدرسة العصرانية.

وكان الفصل الأول بعنوان: التجديد في الإسلام، وفيه خمسة مباحث **المبحث الأول:** مفهوم التجديد في الإسلام وأهميته ودواعيه، عرض فيه الباحث المعنى اللغوي للتجديد وكذلك المعنى الاصطلاحي عند العلماء وكذلك لدى العصرانيين والألفاظ الدالة عليه ثم بيان أهمية التجديد في دين الله ودواعيه لدى العلماء الربانيين.

المبحث الثاني: وفيه بيان لأدلة التجديد في القرآن الكريم والسنة النبوية، وبيان الأصل الشرعي للتجديد.

المبحث الثالث: شروط المجدد وصفاته ومراتبه، عرض فيه الباحث للشروط والصفات التي ينبغي أن يتحلى بها المجدد، والتي لا يُتصور أن يبلغ المرء فيها مراتب المجددين بدونها، ثم بيان أن المجددين على مرتبتين مجدد كلي ومجدد جزئي.

المبحث الرابع: وفيه بيان لضوابط التجديد وركائزه التي بلزومها يسلم المجدد من الزيغ والضلال أو الوقوع في الزيادة على الدين أو النقصان، ثم بيان العلاقة التي تربط التجديد بالاجتهاد.

المبحث الخامس : وقد عرض فيه الباحث لنموذجين من المجددين الذين لهما الأثر البالغ في الأمة وهما عمر بن عبد العزيز -رحمه الله تعالى- ومن ثم مجدد آخر الزمان محمد بن عبد الله المهدي.

وكان **الفصل الثاني بعنوان: التجديد عند العصرانيين الجدد وتجاوزاتهم**، وفيه خمسة مباحث:

المبحـــث الأول : وفيــه بيــان للمعنـــى اللغـــوي للعصـــرانية وبيـــان مفهـــوم المدرســـة العصـرانية عنـد العلمـاء، والأسـماء التـي أُطلقـت علـى هـذه المدرسـة مـع عـرض لتـاريخ نشـأتها وبيان أصولها وأهم معتقداتها.

المبحــث الثــاني: وفيـه عـرض لمفهـوم تجديـد الـدين عنـد العصـرانيين الجـدد ومجالاتـه التـــي اشـــتملت علـــى أصـــول الـــدين وفروعـــه، وبيـــان أن التجديـــد عنـــدهم لـــيس لـــه ضـــابط يضبطه.

المبحـث الثالــث: وفيـه بيـان لمرتبـة علـم العقيـدة بـين العلـوم عنـد العصـرانيين والـدوافع التـــي دفعـتهم إلــى هـذا المسـلك بـدعوى التجديـد، مـع عـرض المـنهج الـذي سـلكوه والآثـار المترتبة عليه.

المبحــث الرابــع: وفيــه عــرض مختصــر لسـيرة وفكـر كـلٍّ مـن حسـن حنفـي وحسـن الترابي.

المبحــث الخــامس: وفيـــه عـــرضٌ لتجـاوزات العصـرانيين الجـدد العقائديــة والتشـريعية والفكرية في التجديد.

وأخيرًا الخاتمة وتتضمن أهم النتائج والتوصيات ومن أهم النتائج.

١. إن مـراد العصـرانيين بالتجديـد هـو إبعـاد النـاس عـن صـفاء الإسـلام أو حصـر الإسـلام في مجالات ضيقة، وجعل العقل المسلم رهين التصورات الغربية.

٢. إن التقـدم الغربـي بمـا حَـوَى، والعقـل العصـراني ومـا وَعـى، لـم يسـتطع بكـل مـا أوتـي، أن يقيم حجـة بـأن فـي الإسـلام نقصًـا يُفقره إلـى المنـاهج الفلسـفية، أو أن فـي الشـريعة عجـزًا عـن التعامل مع واقع مهما عظمت تعقيداته.

٣. إن تجديـــد الـــدين هـــو ضـــرورة لكـــل عصـــر، ولكـــن لـــيس بالطريقـــة العصـــرانية، وإنمـــا بالطريقـــة الإســـلامية الصـــافية النقيـــة مـــن شـــوائب التغريـــب، والـــدعوات المشـــبوهة مـــن العصرانيين.

ومن أهم التوصيات:

١. العمـل علـى فضـح هـذه الـدعوات العصـرانية فـي كـل المجـالات الممكنـة، وعـدم تـركهم يُدخلون الشُبه على المسلمين.

٢. لابـد مـن تفريـغ الطـلاب لدراسـة هـذه الأفكـار، دراسـة نقديـة مبنيـة علـى أصـول متينـة مـن أجل أن يكونوا سدًا أمام نشر الأفكار العصرانية المنحرفة.

٣. العمـــل علـــى إنشـــاء مراكـــز ومعاهـــد تعنـــي بدراســـة الفكـــر الإســـلامي، ووضـــع النظريـــات والرؤى الإسلامية المستقلة من جميع المتغيرات في الواقع العربي والإسلامي والعالمي.

Abstract

This is a study entitled: "**The innovation between Islam and the recent Modernists** , and Its importance lies as the following :

1- The emergence of big majority of modernists and the spread of their calls across the Islamic world .

2- Large numbers among the community members were Influenced by the many ideas that broadcasted by modernists under the pretext of the innovation of religion.

The researcher used ,during this study, the comparative descriptive analytical method.
This study is divided into a preamble , two chapters and a conclusion that includes a number of findings and recommendations.

Concerning the preamble , it consists of the historical and intellectual roots of modernism School, and the relationship between the school of modernism and its ancient secluded foundations and its intellectual premises.
The first chapter, entitled: Innovation in Islam, implies five topics , the first topic is: the concept of innovation in Islam and its importance and motives, where the researcher presented in it the linguistic meaning of renewal as well as the idiomatic meaning according to scholars and modernists , as well as posing the illustrative words of the concept , then stating the importance of innovation in the religion of Allah and the motives taken by scholars toward such innovation.

The second topic : implies the evidences of innovation in the holy Quran and Sunnah and the statement of the legal origin of innovation.

The third topic: the terms of innovator and his\ her attributes and ranks, that the researcher presented the conditions and characteristics that should be displayed by the innovator , without which mattresses to call him an innovator, then the statement that the innovators at two places , entire and partial innovators..

The fourth topic : The statement of rules and pillars that control the process of innovation that stop the innovator away from aberration and misguidance or falling into exaggeration, then the statement of the relationship between innovation and diligence.

The fifth topic: in which the researcher presented two models of innovators who have deep impact on the nation , one of them was Omar bin Abdul Aziz and another one comes lately in far time called Mohammed bin Abdullah al-Mahdi.

The second chapter, entitled: Innovation at the side of recent modernists and their transgressions, this chapter is divided into five topics:
The first topic: implies the linguistic meaning of modernism and the statement of the concept of its school according to scholars , and the different names of that school with a presentation of the history of its inception, and a statement of its assets and its most important beliefs.
The second topic: introduces the concept of religion innovation by modernists

and its fields which included the fundamentals of Islam and its branches , and stating that their innovations is not governed by controlling rules.

The third topic: implies the statement of the Aqidah science according to modernists and the motives that led them to this course on the grounds of innovation , with the presentation of the route that they have followed and its implications .
The fourth topic : implies a brief presentation and biographies and thoughts of both Hassan Hanafi and Hassan al-Turabi .
the fifth topic: The presentation of the ideological, legislative and intellectual excesses of modernists.

Finally, the conclusion includes the most important findings and recommendations.
1 . The target of innovation practiced by modernists is to get people away from the purity of Islam or limiting Islam in tight areas , and to make the Muslim mind depends on Western perceptions .
2 . The progress of west and its implications , and the modernist mind with its consciousness will not be able to prove that there a lack , in Islam, in philosophical approaches, or prove the inability of the Shre'a to deal with the reality how great its complexity was .
3 . The innovation of religion is a necessity for every era , but not in the way of modernism , but in the Islamic net clean way far away from impurities , alienation , invitations and suspicion.
The most important recommendations :
1 . The work to expose the calls of modernism in all possible areas , and not leaving them plant suspicions among Muslims .
2 . Making students study these ideas with critical methods based on strong firm in order to be a bulwark against the dissemination of the deviant ideas of modernism.
3 . The work on the establishment of centers and institutes to study the means of Islamic thought , and the development of Islamic independent theories and visions for all variables in the Arab and Muslim World .